الدكتور إحسان حقي



أفريقيا الحرة

بلاد الأمل والرخاء



إفريقية الحرة



الدكتور إحسان حقي

إفريقية الحرة

بلاد الأمل والرخاء

منشورات
المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت

الطبعة الاولى

ايار (مايو) ١٩٦٢

مقدمة

من الأحداث العالمية العظيمة المفاجئة التي انبعثت انبعاث البركان وطغت على السياسة العالمية طغيان الطوفان ، ظهور القارة الافريقية الى عالم الوجود واقتعادها مركزاً منيعاً كان من العسير ، منذ سنوات قليلة خلت ، ان يتصور العالم وصولها الى مثله لا في بحر هذه المدة القصيرة ولا في مدة اطول من ذلك ايضاً .

واذا كانت القارة الافريقية قد اصبحت اليوم قادرة على ان تسمع صوتها في كل بقعة من بقاع الارض وان تفرض في بعض الأحيان شخصيتها ورأيها ، فانها ستكون ، بعد سنوات قليلة ، قادرة على ان تملي ارادتها وتفرض مشيئتها على من تشاء وستكون كلمتها هي العليا .

قد يظن من لم يتتبع خطوات النهضة الافريقية ان هناك مبالغة في القول او استباقاً للحوادث ولكن الذين لمسوا نهضة ابنائها المتوثبة ورأوا حماستهم الحيّة وأدركوا تطلعهم الى الآفاق

البعيدة وسعيهم الى الأخذ بأطراف المجد ونزع ثوب الذل والخنوع الذي ألبسهم اياه اهل الغرب حينـــاً من الدهر ، ان هؤلاء لا يشكون قط بأن للقارة الافريقية شأناً كبيراً ينتظرها في مستقبل قريب وان رجالها سيسمعون كلمتهم في كل ناد ويملون ارادتهم حتى على من كانوا الى الأمس القريب لا يحسبونهم أهـــلاً لإبداء الرأي .

ان الشعوب الافريقية شعوب حية نشيطة طامحة متوثبة طافح قلبها بالايمان بحقها ، مدركة عظيم مكانتها من هذا العالم وهي جاهدة في سبيل تحقيق ما هي اهل له .

قلنا ان ظهور القارة الافريقية حدث من الاحداث العالمية ونحن نعني ما نقول ، وندرك نتائج هذا الحدث ، لأن ظهور نحو مئتي مليون نسمة على مسرح السياسة العالمية بعد ان كانوا الى بضع سنوات خلت يحسبون كتلة مهملة ويعيشون على هـــامش الحياة وهم لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً بـــل كانوا كالغرباء في بلادهم تحكمهم شراذم من الناس لم يكن لهم من هم الا استثمارهم ، لهو أمر عظيم له ما بعده ، لا سيما بعد ان اصبحت هذه الاقوام اليوم أمماً حرة مستقلة يحترمها العالم كله ويسعى إلى خطب ودها . وهي أمم تدرك ما تريد وتعمل للوصول الى ما تريد بطرق كلها سداد وحكمة ورشاد .

ما هي أفريقية ؟

القارة الافريقية اكبر القارات الخمس مساحة وأحسنها موقعاً وأمنعها حمىً وهي لا تشبه أية قـــارة اخرى لأنها على سعتها وترامى اطرافها وحدة متماسكة في الجنس والدم واللون ، ولا عبرة لبضعـة ملايين من سكان شواطىء البحر الابيض المتوسط الذين اختلطوا اكثر من غيرهم بأقوام مختلفة فغيَّر هذا الاختلاط كما غير المناخ شيئاً من سحنهم . ولكنهم ظلوا يشعرون بتلـك الوحدة الجنسية التي تربطهم بباقي ابناء القارة وسيظلون كذلك. واذا ما اضفنا الى هــذه الوحدة الجنسية القوية وحــدة الشعور بواجب نفض غبار العار السابق الذي اراد الغربيون إلصاقه بهم ووحدة التفكير بالقيام بالدور الذي هم مدعوون الى القيام به ، في مستقبل قريب ، وأضفنا الى كل هـذه العوامل ما انفطرت عليه هذه الشعوب من حماسةٍ وقادةٍ تدعمه نهضة سليمة وسياسة حكيمة يقودها زعماء مخلصون ، ادركنـــا ان يوماً عظيماً من ايام التاريخ الخالدات ينتظر هذه القارة ولن يكون ذاك اليوم بعيداً .

***

ظل الناس الى عهد قريب يحسبون القارة الافريقية ، شمالها وجنوبها شرقها وغربها ، بلاداً متوحشة يعيش اهلها في اكواخ

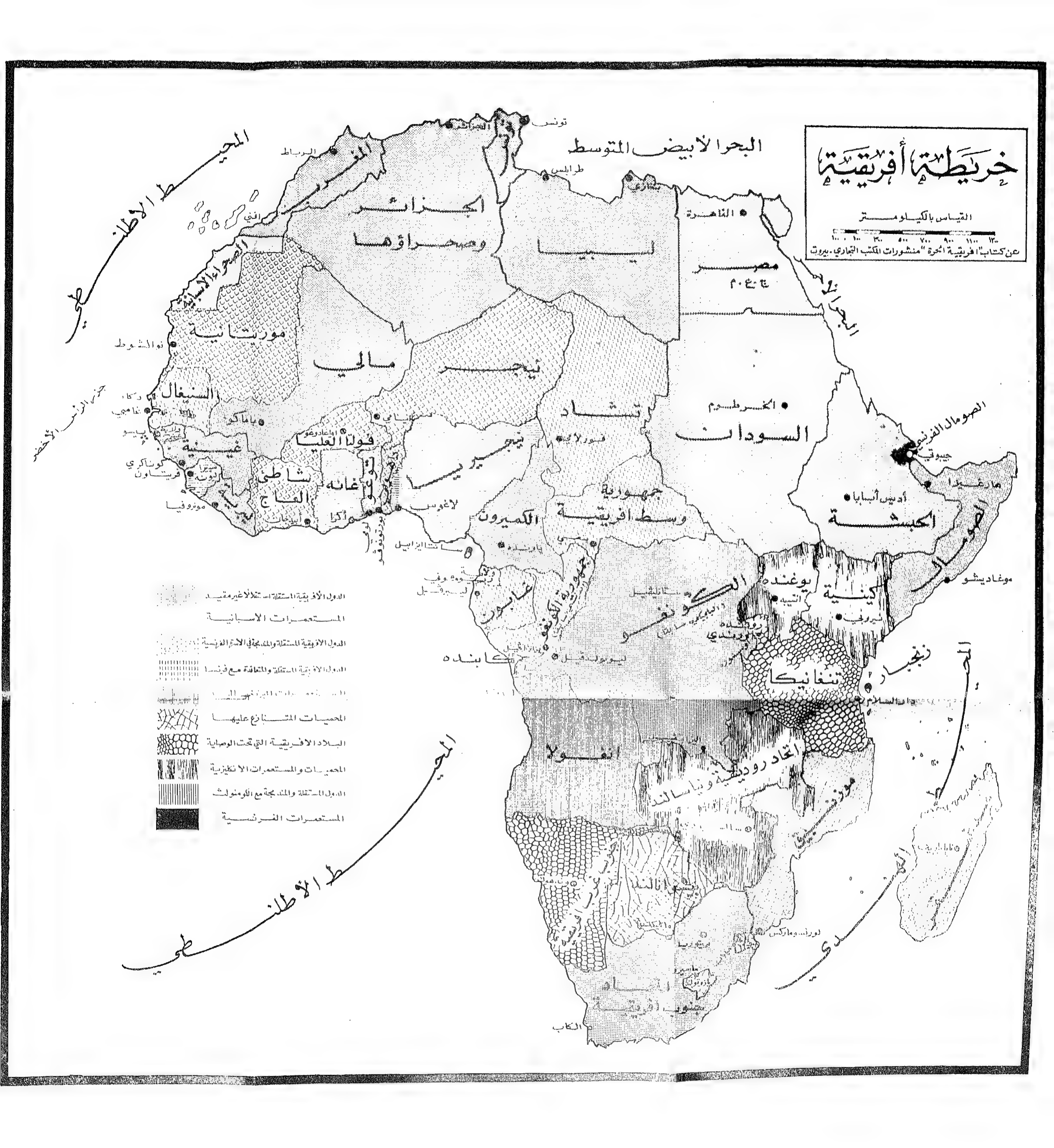
وهم ابعد الناس عما يجري في العالم المتمدين ، واذا ما تسامح بعض الناس وميزوا بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ومنحوا كل بلد رقماً يقدرونه له في سلم الرقي والمدنية ، وقد لا يزيد أعلى رقم على ٣ و ٤ على عشرة ، فإن الشيء الذي لم يكونوا يختلفون فيه قط هو ان البلاد الافريقية بلاد لا تزال مجهولة لم تكتشف كلها بعد ؛واذا ما ارادوا وصف مكان بالمجهولية قالوا : انه مثل مجاهل افريقية .

والواقع هو غير ذلك . فالبلاد الافريقية ، بلا استثناء بقعة منها ، معروفة شبراً شبراً ومدروسة دراسة علمية وفنية ليس وراءها زيادة لمستزيد، اللهم إلا فيما يتعلق بما تحويه الارض في بطنها من ذخائر علمية وتاريخية .

وفي افريقية من اسباب المدنية الحديثة ما لا يوجد في كثير من بلاد آسية او اوربة الشرقية او امريكة الجنوبية ، وفيها الى جانب ذلك رؤوس مفكرة وادمغة عامرة ووطنية صادقة ، وفي كثير من الأحيان يتوارى وراء ذاك اللباس القومي البسيط وتلك الأثواب المزركشة ، التي يحسبها بعض الناس أمارة من امارات التأخر والانحطاط ، رجال ذوو عقول ناضجة وثقافة عالية وتفكير سليم تنحني أمامهم الرؤوس اجلالاً وتعظيماً ، ولابدع في ذلك فان هذا الانفجار الذي خلق هذه القارة الافريقية انما هو ثمرة هذه العقول الناضجة التي غذتها المعرفة بلبانها وصقلتها التجارب وحنكتها حوادث الدهر واحداثه .

واذا كان العالم قد شهد اليوم ميلاد هذه القارة ، فانما هو في





خريطة أفريقية
القياس بالكيلومتر
١٣٠٠ ١١٠٠ ٩٠٠ ٧٠٠ ٥٠٠ ٣٠٠ ١٠٠ ٠ ١٠٠
عن كتاب "أفريقية الحرة" منشورات المكتب التجاري - بيروت
البحر الأبيض المتوسط
المحيط الأطلنطي
المحيط الأطلنطي
المحيط الهندي
البحر الأحمر
جزر الرأس الأخضر
تونس
الرباط
طرابلس
بنغازي
القاهرة
الخرطوم
أديس أبابا
جيبوتي
الصومال الفرنسي
مقديشو
موغاديشو
نيروبي
دار السلام
زنجبار
لاغوس
أكرا
أبيدجان
مونروفيا
كوناكري
فريتاون
باماكو
واغادوغو
نوامشوط
داكار
باتانا ناريف
لورنسو ماركس
الكاب
المغرب
الجزائر وصحراؤها
ليبيا
مصر
ج.ع.م
الصحراء الاسبانية
موريتانية
مالي
نيجر
تشاد
السودان
السنيغال
غينية
فولتا العليا
شاطئ العاج
غانه
نيجيريا
الكميرون
جمهورية وسط افريقية
الحبشة
الصومال
كينية
يوغنده
الكونغو
جمهورية الكونغو
غابون
تنغانيكا
كابنده
أنغولا
اتحاد روديسية و نياسالند
موزمبيق
اتحاد جنوب أفريقية
الدول الأفريقية المستقلة استقلالا غير مقيد
المستعمرات الاسبانية
الدول الافريقية المستقلة والمندمجة في الاسرة الفرنسية
الدول الافريقية المستقلة والمتعاقدة مع فرنسا
المحميات المتنازع عليها
البلاد الافريقية التي تحت الوصاية
المحميات والمستعمرات الانكليزية
الدول المستقلة والمندمجة مع الكومنولث
المستعمرات الفرنسية



الواقع يشهد ميلادها الثاني ويشهد يقظتها بعد سبات عميق ، لان البلاد الافريقية بلاد ذات حضارة قديمة دلت عليها الآثار التي اكتشفت كما دلت عليها ما هي عليه بعض الاقوام الأفريقية ، حتى اليوم ، من نظم اجتماعية .

وقد ثبت علمياً بأن هذه الصحارى التي نراها اليوم ولا نرى فيها الا سراباً لامعاً او بعض واحات ، انما كانت في السنين الخالية جنات يانعة تجري من تحتها الانهار ، ولعل الحضارة الفرعونية وليدة حضارة افريقية مركزية عفت آثارها بحادث من حوادث الدهر فانبعثت في جانب آخر من هذه القارة على ضفتي النيل. ولعل حضارة وسط افريقية كانت سابقة للحضارات العالمية المعروفة لدينا الآن بما في ذلك الحضارة البابلية والسومرية والمصرية والهندية والصينية . ونحن نقول « لعلّ » لأن العلم لم يقل كلمته الأخيرة بهذا الشأن . واذا كانت حوادث الطبيعة قادرة على ان تجعل الجبال مهاداً والبحار اودية وصحارى وان تبعث الانهار او تعفي آثارها فلماذا لا تعفى آثار مدنية عاشت على سطح هذه الأرض ونحن نرى العلم يكشف لنا كل يوم عن شيء جديد؟

ويدل تركيب القارة الجيولوجي على انها كانت ، في يوم من الايام ، متصلة بالقارة الآسيوية اتصالاً كاملاً مباشراً ثم انفصلت عنها بالبحر الاحمر ، وظلت في شمالها متصلة بها بالمضيق الذي اصبح الآن قناة السويس .

واذا كنا نجهل متى انقلبت معالم القارة الافريقية ونجهل ايضاً متى طغت مياه المحيط الهندي على البر وشقت البحر الأحمر

فإن الذي نعلمه باليقين هو ان صلة القارة الافريقية بالقارة الاسيوية كانت صلة وثيقة يدل عليها كثير من العادات والاخلاق والاديان والعبادات التي يشترك بها اهل الهند واهل افريقية على حد سواء لا بل هناك قبائل افريقية شبيهة جد الشبه بأهل الهند من حيث قدود أهلها ولون بشرتهم وتركيبهم الفيزيولوجي .

واذا كان العالم الغربي اخذ في القرن التاسع عشر يجرؤ على دخول القارة الافريقية لاكتشافها فليس معنى ذلك ان القارة كانت مجهولة في حد ذاتها ، بل لأن الغربيين هم الذين كانو يجهلونها، وأما اهل البلاد فقد كانوا يعرفونها شبراً شبراً وكانوا يرتادونها كلها وتضرب قوافلهم فيها في كل مكان . ويحدثنا التاريخ ان القوافل الفينيقية كانت تنحدر من الشمال الافريقي الى وسط افريقية حاملة الى اهلها ما كانوا بحاجة اليه من سلع وراجعة من هناك بما عندهم من ريش نعام وعاج وذهب وغير ذلك . وكانت قوافل اخرى تذهب وتعود بين صعيد مصر والبلاد المغربية بانتظام ، وليست هذه القوافل وحدها هي التي كانت تجوب القارة الافريقية بل كان هنالك عشرات من القوافل التي تضرب في انحاء هذه القارة وترتادها ، لكل واحدة منها اتجاه خاص وطريق معين .

فالقارة اذن لم تكن مجهولة عند اهلها بل كانت مجهولة بالنسبة الى عالم الغرب فقط . والدليل على ذلك ، ان جميع الذين يسميهم الغربيون مكتشفين كانوا يرافقون قوافل تنقلهم من مكان الى آخر ثم تعود بهم الى المكان الذي خرجوا منه إن ظلوا أحياء .

واذا كان بعض هؤلاء المكتشفين قد لاقوا صعاباً في رحلاتهم او قتلوا في سبيل مغامراتهم، فليس مرد ذلك الى صعوبة الوصول الى حيث وصلوا ، بدليـل انهم كانوا يذهبون مع قوافل منظمة ترتاد الجهة التي قصدوها ، كما قلنا ، بل مرد ذلك الى عدم وجود وسيلة للنقل غير القوافل والى اختـــلال الأمن في تلك الايام في العالم كله ، والى كره اهل البلاد لهذا الغريب المتجسس الذي يأتي بجلد الحمل فيطلع على عورات الارض ثم يعود ثانية مدججاً بالسلاح ليسلب هؤلاء الآمنين قوتهـم وحريتهم ويحرمهم طيب العيش ويستعبدهم .

وان من يقرأ مغامرات المكتشفـين يظن اذا كان لا يعرف التاريخ ، ان ما لاقوه من اهوال ومـــا تحملوه من مشاق لم يره غيرهم ولم يتحمله سواهم . والواقع أن شظف عيش البادية كان يعرض اكثر الناس لصعاب جمة حتى اذا ما قطع السائح الطريق ووصل الى المدن العامرة رأى ان ما عند القوم لا يقل عما عنده. وان من كان يسافر مسافات بعيدة ، قبل مئة سنة لا أكثر ، في انكلترة او في فرنسة مثلاً ، كان يتعرض لصعاب جمة لا تشبه ، ولا شك ، ما يتعرض له المرء في اسفـــاره في صحارى افريقية للفارق بين البلدين، ولكنها على كل حال كانت عقبات صعبـــة وكثيراً ما كان المسافر يتعرض لأخطار كثيرة .

بيد اننا لا نريد بهذا القول ان نحط من اقدار هؤلاء الرجال ولا ان نغمطهم حقهم او نبخسهم قدرهم بل نريد أن نقول إن ما تحملوه من صعاب مرده الى امرين اثنين: الاول، انهم غرباء عن

الديار لا يعرفون لغة القوم ولا عاداتهم ولا أخلاقهـــم . والثاني انعدام وسائل النقل التي نعرفها نحن اليوم،فلو كانوا يعرفون لغة اهل البلاد وعاداتهم واخلاقهم ،وكان هنالك سيارات وطيارات لما كانت مغامرة ولا مغامرون .

ما هي اهمية افريقية ؟

للقارة الافريقية اهميتان لم تفقدهما قط ، وهمـــا موقعها الستراتيجي وما فيها من خيرات طبيعية وكنوز ،فهي حصن منيع في الحروب وسوق كبيرة في السلم .

واذا كانت هذه القـارة لم تلعب دوراً مباشراً في السياسة العالمية منذ ان فقد الشمال الافريقي استقلاله فان دورها غـير المباشر كان حاسماً في جميع المعارك التي نشبت منذ سنة ١٨٣٠ حتى الحرب العالمية الاخيرة .

وكما كانت هذه القارة كلمة الفصل في المعارك العالمية فـيما مضى فانها ستكون كذلك في المعارك العالمية الآتية، لا فرق في ذلك سواءً أكانت هذه المعارك معارك قتال ونضال ام معارك مؤتمرات ومجالس .

واذا كان اهل البلاد لم يقوموا فيما مضى بهذه الادوار التاريخية مباشرة بل كانوا تبعاً للاقوام الحاكمة فان افريقية الغد هي غير افريقية الامس ، فأهل البلاد اليوم هم سادتها وكلمتهم هي العليا؛

واذا كانت قواهم العسكرية لا تسمح لهم اليوم بتشكيل كتلة افريقية فان دورهم سيكون حاسماً في عالم السياسة العالمية، سواء أكان ذلك من حيث القوة المادية ام من حيث المفاوضات البرلمانية العالمية، فالمعسكر الذي يقفون الى جانبه لا بدّ وان يكتب له النصر، فالبلاد الافريقية تستطيع في حالة الحرب ان تجند اربعين مليون جندي وكل جندي منهم بعشرة من غيرهم جرأة وجلداً. وفي افريقية اليوم ثلاثون دولة مستقلة وينتظر في بحر سنوات قليلة ان تخلق عشر دول أخريات. فوجود اربعين صوتاً في هيئة الامم تعمل عملاً كبيراً. واذا كانت كفة الامم الحرة هي الراجحة اليوم بسبب ميل اكثرية الدول الافريقية الى هذه الأمم! فاننا لسنا ندري ماذا سيكون أمر الغد.

***

أدرك الشرق والغرب اهمية هذه القارة فما كادت تستقر او تنزع عنها ثوب الاستعمار حتى اخذا يتناتشانها من كل جانب ويتنازعان السيطرة عليها من جديد. وان ما حدث في الكونغو البلجيكية، بعد استقلالها، وما هو مستمر فيها حتى الآن من اضطرابات يختفي وراءها العملاقان الروسي والامريكي ان هو الا دليل على على ما يعلقه كلا الفريقين من اهمية على هذه البقعة من الارض.

واذا كانت جميع البلاد التي استقلت، باستثناء بلد واحد، قد اختارت المعسكر الديمقراطي ومالت اليه فإننا لا نستطيع ان نتكهن بما تخبئه الايام من انقلابات ما دامت ايدي العملاقين

لا تفتأ تلعب بشعور هذه الاقوام الضعيفة وتعبث بعقول بعض قادتها. نعم اننا لا نشك بأن مستقبل هذه القارة سيكون زاهراً زاهياً مليئاً بالخيرات ولكنه ايضا قد يكون مليئاً بالمفاجآت .

لقد أبدى اكثر زعماء هذه القارة حنكة ودراية تدل على عقل راجح وإلمام حقيقي باحوال السياسة العالمية ولكن من يكفل لنا بقاء هؤلاء الزعماء في الحكم ومن يضمن لنا بأن يكون خلفاؤهم مثلهم ؟!

اننا لا نريد أن نمعن في التفاؤل او التشاؤم ولكنا لا نشك بأن الجيل القادم لن يكون أقل ادراكاً للحقيقة من أسلافه، ونرجو ان تزدهر البلاد على أيديهم وتنعم في ظلال هذه الحرية التي سيرثونها نقية من كل ما يشوب من اكدار .

نظرة عامة

قلنا ان ظهور القارة الافريقية كان مفاجأة غير مرتقبة ونستطيع ان نسمي سنة ١٩٦٠ بسنة المفاجآت . وان نعتبر النصف الثاني من هذا القرن عيد ميلاد هذه القارة . ولكي ندرك أهمية ما حدث لا بدّ لنا من أن نلقي نظرة عابرة على خريطة القارة الافريقية بعد الحرب العالمية الاولى اذ لم يكن آنذاك فوق هذه القارة ، التي تضم اكثر من مئتي مليون نسمة ، الا دولتان مستقلتان هما الحبشة وليبريه ، وما عداهما فبلاد مستعمرة باسم الحماية

أو الوصاية ، او الاستعمار الصريح . وكانت سبع دول اوروبية تملك هذه القارة وهي : انكلترة ،فرنسة ، ايطاليـة ، بلجيكية ، اسبانية ، ألمانية والبرتغال .

وبعد الحرب العالمية الاولى اقصيت ألمانية عن افريقية ، وفي سنة ١٩٢٢ استقلت مصر استقلالاً صورياً ، وبعد الحرب العالمية الثانية أقصيت ايطالية عن افريقية أيضاً واستقلت مستعمراتها الثلاث وهي : الحبشة وليبيا والصومـــال، وألحقت مستعمرتها الرابعة وهي الأريترية بالحبشة ، وفي سنة ١٩٣١ استقل اتحاد جنوب افريقية وفي سنة ١٩٥٦ استقلت كل من تونس والمغرب. ثم جاءت سنه ١٩٦٠ فكانت انقلاباً عظيمـاً في عالم السياسة اذ تنازلت فيها فرنسة عن مستعمراتها ومنحتها الاستقلال ولم يعد لها في هذه القارة ، التي كانت تسيطر على أكثر من ثلثهـا ، الا الشاطيء الصومالي الافرنسي الذي اختار البقاء مع فرنسة .

وتنازلت بلجيكا عن مستعمرتها الوحيـــدة وهي الكونغو ومنحتها استقلالها ولكنها مـــا زالت تسيطر على روندى وأوروندي اللتين هي وصية عليهما وربما استقلتا هذا العام .

وتنازلت انكلترة عن بعض مستعمراتها ومنحتها الاستقلال مثل الصومال الانكليزي الذي انضم الى الصومـــال الايطالي في دولة واحدة ، وكذلك غانة ونيجرية ، وهي لا تزال متمسكة بباقي مستعمراتها وبالبلاد الموضوعة تحت وصايتها ، وفي سنة ١٩٦١ منحت بلاد تانغانيكا استقلالها وتمنح كينية استقلالها هذا العام ، وهي على كل حال امام احد امرين : اما ان تبقى

في حروب وخصام مع اهل البلاد التي ما زالت تسيطر عليها او ان تمنحها استقلالها .

واما البرتغال وهي تملك فوق هذه القارة مستعمرات ذات شأن مثل انغولا والموزمبيق وغينيه فإنها لا تريد ان تتنازل عن شبر منها بحجة انهـــا ولايات من ولاياتها ، وجزء من الارض البرتغالية وليست بمستعمرات ، وهي تعاني الآن ثورة في انغولا لم تستطـع إطفاءها . وقد حذت اسبانية حذو البرتغـال في سياستها هذه ولم تتنازل عن مستعمراتها الافريقية ، واهم هذه المستعمرات كائن في الأرض المغربية ، مثل إفني ومليله وسوته والصحراء التي يسمونها بالصحراء الاسبانية ، ويقول الاسبان كما يقول البرتغاليون ان هذه البلاد ولايات من ولاياتهم وجزء من بلادهم ، هذا بالاضافة الى ما للبرتغال والاسبان من جزر كثيرة صغيرة منتشرة في المحيط الاطلسي وهي من حقها ان تكون ملك البلاد التي هي امام شواطئها ،ولكن هــذه الجزر قد لا ينازعهم بها احد لعدم غنائها ، من جهة ، ولأنها خارج القارة من جهة اخرى . واما البلاد الكائنة فوق القارة فإن اهلها يطالبون بهـــا ويلحفون في الطلب ويعززون مطالبهم بالقوة والثورات ،ولا ندري الى متى سيبقى المستعمرون يصمون آذانهم عن استماع صوت الحق .

لقد استقل حتى اليوم نحو ثلاثة ارباع القارة ولم يبق غـير الربـع وهو سائر في طريق الاستقلال، والبكم صورة عن البلادالتي

تتكون منها القارة الافريقية اليوم :

١٥ دولة مستقلة استقلالاً غير مقيد

٦ دول « ومندمجة في اسرة الشعوب الافرنسية

٥ « « ومتعاقدة مع فرنسة

٤ « « ومندمجة في الكومنولث

٣ تحت الوصاية الامية

٨ محميات ومستعمرات انكليزية

٣ مستعمرات برتغالية يسمونها ولايات

٥ « اسبانية « «

١ ولاية افرنسية .

وقد ادخلت الجزائر في عدد البلاد المستقلة على اعتبار انهـا صائرة الى ذلك حتماً .

من هم الافريقيون ؟

بعد ان علمنا ما علمنا من شذرات عن هذه القارة يسرنا أن نعرف من هم الافريقيون ؟

والجواب على ذلك : إنهم عرب ومسلمون بأكثريتهم ، فقد عرف العرب القارة الافريقية منـذ ازمان بعيدة . ونشروا فيها لغتهم ، واذا كان يحق لأحد من الناس أن يدعي اكتشافها فالعرب هم الذين اكتشفوها ، ولكن اكتشافهم اياها لم يكن من نوع اكتشاف

الغربيين بل كان اكتشاف أخوة وسلام وصهر ونسب، ومنذ ان عرف العرب القارة الافريقية، وربما كان ذلك منذ عشرات الآلاف من السنين، لم تنقطع صلتهم بها. ولما جاء الاسلام تمتنت عرى هذه الصلة اذ لم يعد اهل الجزيرة وحدهم هم الذين يقصدون افريقية للتجارة بل صار اهل افريقية ايضاً يزورون البلاد العربية للتجارة والسياحة والحج. ولم تقف الرحلات العربية عند شواطىء القارة بل كان العرب يضربون في البلاد كلها مع اهلها الاصليين، وكثير من هؤلاء العرب قد استوطن البلاد ولم يبرحها بعد ذلك. وكان للعرب والمسلمين في هذه القارة ممالك وإمارات امتدت حتى المحيط الاطلسي، ولا ادل على هذا من انتشار اللغة العربية والدين الاسلامي في كل بقعة من بقاع هذه القارة، مع العلم بأن المسلمين لم يرسلوا مبشرين بالدين يحترفون التبشير خاصة ولا فتحوا البلاد فتح حرب، وقد سمعت مرة محاضرة لأحد السياح الافرنسيين قال فيها: « لقد وصلت الى بعض القبائل التي قلما يصل اليها انسان لانعزالها عن العالم فرأيت القوم يدينون بالإسلام ».

واني اعتماداً على مطالعاتي وخبرتي اقول ان ٨٠ ٪ من سكان افريقية مما فوق خط الاستواء هم مسلمون و٥٠ ٪ مما تحت خط الاستواء هم مسلمون ايضاً، وهذا التقدير لا يقوم على اساس احصائي صحيح، لأن مثل هذا الاحصاء غير موجود، وانما هو تقدير علمي نسبي، واظن انني لم ابتعد به عن جادة الواقع، ولا عبرة لما يزعمه الغربيون لأنهم في هذا الامر لا يتحرون الحقيقة وانما يعملون على

غمطها ومن ذلك انهم يزعمون ان اكثر القبائل البدوية هي غير مسلمة والحقيقة ان من يسمونهم غير مسلمين هم في الواقع لايعرفون غير الاسلام ديناً ولكنهم يجهلون دينهم لعدم وجود من يعلمهم اياه فيمزجون الدين بالعادات القومية .

واذا ما القينا نظرة على تاريخ الوسط الافريقي حيث قامت امبراطوريات وممالك ، امتد سلطانها من البحر الاحمر الى المحيط الاطلسي ، نجد ان جميع هذه الدول كانت اسلامية وعربية ولكن بعد القوم عن العالم العربي وتفكك اوصال العالم الاسلامي ومعاول الهدم الاجنبي ابعدت هؤلاء الناس عن دينهم ولغتهم من حيث العلم الظاهري لا من حيث الايمان والعقيدة اللذين تركا في نفوس القوم جذوراً بعيدة الغور لا تنزع ولا تتزعزع ولا تموت وانما هي بحاجة الى ارواء والى تعهد بين حين وحين واني لا اشك قط بأن النهضة القومية التي نهضتها البلاد الافريقية سترافقها نهضة دينية واخرى لغوية لانها من مستلزماتها .

الخلاصة

ادركت اهمية القارة الافريقية ، بالنسبة الى العالم العربي والى الاسلام والمسلمين ، منذ زمن بعيد وانصرفت الى دراسة احوالها واستطلاع دخائلها ومعالجة مشاكلها وكتبت عن بعض بلادها كتباً لم ينشر منها ، حتى الآن ، الا ما كتبته عن الجزائر - وتونس

وسينشر قريباً كتاب عن المغرب الاقصى ، وبينما كنت مستمراً في هذه الخطة التي رسمتها لنفسي بالكتابة عن بلد بعد بلد واذا بي أفاجأ ، كما فوجيء العالم كله ، باستقلال القسم الاعظم من هذه القارة ورأيت الشرق والغرب ، وهما لا يمتان الى هذه البلاد ولا الى اهلها بصلة دين ولا قومية ولا لغة ، يتسابقان الخطى اليها لخطب ودها وتملقها والعمل على استمالتها ولم أر في العالمين العربي والاسلامي من استقبل هذا الحادث بما يستحقه من اهتمام بينما كان الواجب على جميع الشعوب العربية والاسلامية ان تبادر الى هؤلاء الاخوان في اللغة والدين وان تحتضنهم وتوحد جهودها مع جهودهم حتى يتسنى لنا جميعاً قطع المرحلة الاخيرة من مراحل جهادنا المرير ولنقتعد ذروة القوة والمجد والسلطان .

واني اذ اقدم هذا الكتاب الى ابناء اللغة العربية انما اقصد من وراء ذلك إعطاء فكرة عن قوة هذه القارة وما لنا فيها من اهل واخوان حتى لا يستهين بها من لا يعرفها ، واذا كنت كشفت تاريخ هذه القاعدة تكشيفاً في هذا الكتيب فانما رميت الى اعطاء فكرة اجمالية لتكون مقدمة للمطولات وجعلته أشبه ببطاقة الزيارة التي يكتب عليها المرء اسمه وعنوانه وعمله ليعرف مخاطبه بنفسه ، وكما ان بطاقة الزيارة لا تحوي الا كلمات مختصرة بغية التعريف فقط فكذلك شأن هذا الكتاب فهو اذن دليل يستعين به المرء لمعرفة اجمالية ومقدمة للأبحاث المطولة التي سأعالجها في كتبي التي سأكتبها عن كل بلد من هذه البلدان .

ثم اني رغبة في الاختصار ومبالغة في الاقتصاد من أوقات

القارىء لم أذكر مواقع البلدان التي تكلمت عنهـــا بل وضعت خريطة يستعين بها المرء ، بإلقاء نظرة عليها ، لمعرفة حدود كل بلد ، وليعذرني القارىء فيما اذا ما رآني استعمل الكيلومتر حيناً واستعمل الميل حيناً آخر وما ذلك الا اقتداءً بالمراجع التي استقيت منها معلوماتي .

ولتقريب وضع القارة الافريقية السياسي من اذهان القراء وضعت بلادها في زُمر وبوّبتها على الحروف الأبجدية بحيث لا يضل المرء في مطالعتـــه ولا يجهد نفسه لمعرفة المستعمرات من المحميات من البلاد المستقلة .

واني مع هذا كله لا انكر قط انـــه ليس من السهل فهم القارة الافريقية فهماً صحيحاً بهذا الاجمال ولكن عذري ان المكتبة العربية خالية من دليـــل مختصر بانتظار صدور المطولات فعجلت اليها بهذا الكتيب وارجو ان يكون عملي نافعاً ومفيداً .

الختام

اعتقد ان كل من يطلع على ما تضمنته هذه الاوراق القليلة يدرك ادراكاً تاماً بأن انبعاث هذه القارة خلقاً جديداً انما هو حدث تاريخي يعني المسلمين والعرب اكثر من اي قوم سواهم اذا لم اقل إنه يعنيهم هم وحدهم دون سواهم ،وذلك لأن تحرير هذه

البلاد العربية المسلمة انما هو انعتاق قوة عالمية جديدة تضاف إلى قوى العرب والمسلمين ، ولأن هذه القارة العربية المسلمة ستغدو في مستقبل قريب مركز ثقل السياسة العالمية وبالتالي مركز ثقل السياسة العربية الاسلامية .

فعلى كل عربي وكل مسلم واجب محتوم نحو اخوانه هؤلاء الذين فرق الأعداء بينهم وبينه وباعدوا بين ديارهم ودياره ولكنهم لم يستطيعوا ان يفرقوا بين ارواحهم وروحه ولا أن يباعدوا بين تفكيرهم وتفكيره .

واذا كان هناك من واجب على كل عربي وكل مسلم نحو اخوانه الافريقيين فإنما هو واجب الأخ نحو أخيه الذي فقده مدة من الزمن ثم عاد والتقى به صحيحاً سليماً معافى ، وهذا الواجب يتلخص في السعي الى تمتين اواصر هذه الاخوة القديمة اخوة الدين واللغة والدم والنسب . واذا كان يوجد اليوم في العالم نحو مئة مليون شخص يتكلمون العربية وهي لغتهم القومية فان هناك اكثر من مئة مليون نسمة يمكن ان ينضموا الى هذا المعسكر في بحر عشرين سنة ، على ابعد تقدير ، اذا ما قمنا نحوهم بواجبنا ، وهؤلاء هم اهل القارة الافريقية كلهم باستثناء الشمال الافريقي العربي لغةً ودماً ، وباستثناء الاوربيين المقيمين في البلاد ، وما عدا هؤلاء الاغراب الذين لا بد لهم في يوم من الأيام من ان يندمجوا في اهل البلاد او يرحلوا عنها ، فكل الافريقيين مسلمون وليس لهم لغة حية ، وهم بحاجة الى مساعدة لتمتين دعائم اللغة العربية في اوساطهم .

وعلى كل عربي ومسلم ان يعلم ان القارة الافريقية لن تتحرر تحرراً تاماً كاملاً الا اذا هجر أهلها اللغتين الانكليزية والافرنسية اللتـــين فرضهما عليهم المستعمرون لكي يستعمروا عقولهم كما استعمروا اجسادهم وبلادهم ، ونحن نرى الامم المستعمرة تحرص كل الحرص ، وهي تغادر البـــلاد ، التي استعمرتها واستعبدتها واستثمرتها واستغلتها عشرات أو مئات السنين ، بأن تخلف فيها وراءها لغتها وتعمل جاهدة لبلوغ هذه الغاية وتعدّ ذلك نصراً عظيماً اذا ما نجحت فيه ،وهي على حق في هذا لأن الذي يتكلم لغة قوم ، على اعتبار انها لغته القوميـــة ، لا بد له من ان يفكر بتفكير اهل اللغـــة ويشعر بشعورهم مهما سعى الى التحرر ومهما حاول الانعتاق،لا بل قد ينتهي به الأمر الى أن يقبل هذه التبعية طائعاً مختاراً. والامثلة على ذلك كثيرة في العالم،فأهل الامريكتين الوسطى والجنوبية يميلون الى اسبانية ويعتبرونها امهم الروحية لأنهم يتكلمون لغتها ، والهولنديون في جنوب افريقيـــة ما زالوا يحنون الى هولاندة على الرغم من انهم ولدوا في افريقية واستقلوا فيها ولم تعد لهم اية صلة تربطهم بهولاندة الا اللغة ، والاستراليون يميلون الى الانكليز لا لأنهم من اصل انكليزي بل لأنهم يتكلمون الانكليزية ،وكندا لا تزال تنظر الى فرنسة نظرة الشقيقة لأنها تتكلم الافرنسية .

وخطر اللغة يكون كبيراً اذا لم يكن للقوم ، الذي يتخذ اللغة الاجنبية ، لغة قوميـــة حية كما هي الحال في افريقية ، بينما يكون خطرها اقل اذا ما كانت للقوم لغة كما هي حال الارلنديين

مع الانكليز أو حال أهل صقلية مع ايطالية .

ولما كانت الأقوام الافريقيـة ، وهي عربية مسلمة ، قـد أضاعت لغتها العربية مع مرور الزمن وعتو المستعمر الذي فرض عليهم الجهل فرضاً فقد اضطرت بعد الاستقلال ان تتخذ لغـة المستعمر لغة لهـا ، ومعنى ذلك انها حررت جسومها وكبلت عقولها ، ولكن عذرها في ذلك انها لا تعرف لغة حية غير هذه اللغة لغة المستعمر . ومن مهازل الدهر ان يضيع اكثر اهـل افريقية السوداء لغتهم العربية ، وافريقية هي معقل هذه اللغة وحصنها المنيع بما فيها من جامعات الازهر والزيتونة والقرويين.

نعم ، لقد قبلت هذه البلاد أو بعضها لغة المستعمر لغـة رسمية لها وهي معذورة فيما فعلت ، ولكن هذا لا يعني انها لن تتركها متى تعلمت اللغـة العربية . فواجبنا اذن ان نأخذ بيدها لكي تتحرر نهائياً .

وعلى كل عربي وكل مسلم بان يعلم ان عليه واجبات نحو هؤلاء الاخوان ، وأن اقل هذه الواجبات هو العمل على تمتين اواصر هذه الاخوة وتعزيز اللغة العربية حتى تصبح لغة الجيل القادم . علينا ان نفتح لهم صدورنا وان نشعرهم بأننـا اخوان لهم قد اعتزمنا على ان نقاسمهم العيش حلواً ومراً وان نكون لهم في السراء والضراء اخواناً .

هذا واني اكرر القول بان القارة الافريقية ستقوم قريباً بدور عظيم في السياسة العالمية ، ولكننا لا نستطيع تحديد هذا الدور

الذي ستقوم به لان هذا منوط الى حد بعيد بمرونـــة زعمائها ولباقتهم السياسية كما أنه منوط بالظروف التي تحيط بهم . ولكن الشيء الذي لا شك فيه هو ان هذا الدور سيكون عظيماً لا بل وستكون هذه القارة بما وهبتهـــا اياه الطبيعة من مناخ حسن وارض خصبة ومعادن كثيرة ومركز ستراتيجي منيع ووثبة ناشطة وعقول مفكرة ،هي القارة الرئيسية في هذا العالم وسيكون لرأيها المقام الاول بفضل اتحادها وتضامنها وبسبب ما تعانيه اوربة من تفسخ خلقي ، فهل ستكون هذه القارة ناطقة باسم العروبة والاسلام ولمصلحتها ؟

هذا ما نرجوه ونعتقـــد انه في متناول ايدينا اذا ما قمنا بواجبنا ،فحي على الصلاح وحي على خير العمل !

إحسان حقي

الدول الافريقية المستقلة

استقلالاً غير مقيد

اتحاد الجنوب الافريقي

يتألف اتحاد الجنوب الافريقي من اربع ولايات هي رأس الرجاء الصالح وناتال وترانسفال واورنج.

عرف البرتغاليون رأس الرجاء سنة ١٤٨٦ ثم مرّ به فاسكو ده غاما سنة ١٤٩٧ في طريقه الى الهند، وكانت هذه اول مرة في التاريخ يعرف بها الملاحون امكانية الوصول الى الهند عن طريق البحر . وفي سنة ١٦٥٢ اقام الهولنديون اول مركز لهم فوق هذه الارض لتموين السفن الذاهبة الى الشرق الاقصى بالفواكه والخضار الغريضة (الطازجة ، الطرية) وكان هذا المركز النواة الاولى لتأسيس مستعمرات الجنوب الافريقي .

ولكن الهولنديين لم يكونوا يجدون متطوعين يرضون بالهجرة الى تلك البلاد النائية. ثم في سنة ١٦٨٨ جاء اول فوج واستقر في الكاب ، وهنا بدأ التزاحم بين الانكليز والهولنديين على البلاد، فجاء الانكليز سنة ١٧٩٥ وطردوا الهولنديين من الكاب واستولوا عليها ،ولكن الهولنديين لم يستخذوا بل عادوا

واستولوا عليها سنة ١٨٠٣ وظلت في ايـــديهم الى سنة ١٨٠٦ حيث عاد الانكليز واستولوا عليها ولم يخرجوا منها بعد ذلـك قط . بل عززوا حاميتهم بخمسة آلاف انكليزي ارسلوهم سنة ١٨٢٠ مرة واحدة الى الكاب . وبعد ذلك اخذ الاوربيون يتدفقون على البلاد من كل جانب، وأصبحت البلاد بيدي سلطتين فقط هما السلطة الانكليزية والسلطة الهولندية . وكل من جـاء مهاجراً الى الجنوب من غير الانكليز كان ينضوي تحت السلطة الهولندية ، واخذ الهولنديون يتوغلون في البلاد لاكتشافها، ولكن حدث سنة ١٨٣٨ ان انحدرت قبائل هوتنبتو من افريقيـــة الاستوائية قاصدة الجنوب الافريقي واشتبكت مع القبـائل المتوطنة في الجنوب الافريقي بحرب كانت حرب ابادة واستئصال، اذ يقال انهم قتلوا في هذه المعارك اكثر من مليون نسمة وفرضوا على من بقي منهم ان يعيشوا جماعات صغيرة متفرقة، وهكذا فان البلاد عرفت في وقت واحد فاتحين او معتدين . هما الاوربيون الذين برزوا لها من البحر وقبائل هوتنتو الذين سقطوا عليهـا من خط الاستواء .

قلنا ان الهولنديين تركوا الكاب واخذوا يتقدمون في البلاد، ولكنهم كانوا يلازمون الشاطىء في سيرهم . وفي سنة ١٨٣٨ استولوا على مدينة ناتال واسسوا فيها جمهورية فجاء الانكليز في السنة التالية واخرجوهم منها واستولوا عليها ثم ضموها سنة ١٨٤٣ الى الامبراطورية الانكليزية .

وفي سنـــة ١٨٥٢ اعترف الانكليز للهولنديـــين باستقلال

الترانسفال التي سموها : جمهورية الجنوب الافريقي ، وفي سنة ١٨٥٢ اعترفوا باستقلال دولة اورانج الحرة .

ولكن بدا لهم سنة ١٨٧٦ فاستولوا على جمهورية ترانسفال فنشبت بين الانكليز والهولنديين سنة ١٨٨١ اولى حروب البوير التي ارغمت الانكليز على ان يعترفوا باستقلال الترانسفال من جديد .

ولكن حدث ان اكتشفت في السنة ذاتها (١٨٨١) مناجم ذهب في الترانسفال فعاد الانكليز يتحرشون بأهل البلاد فاندلعت الحرب بين الفريقين ودامت حتى سنة ١٩٠٢ وانتهت بانتصار الانكليز فاستعمروا الترانسفال والاورانج التي وقفت إلى جانبها في الحرب ضد الانكليز ثم انهم في سنة ١٩٠٦ منحوا هاتين المستعمرتين استقلالاً داخلياً .

وفي سنة ١٩٠٨ اجتمع الفريقان لتصفية حساباتها فاتفقا على ان تكون لها عاصمتان ولغتان، وفي سنة ١٩١٠ اتحدت هذه الولايات الاربع سياسياً باسم اتحاد الجنوب الافريقي . او بمعنى آخر ان الهولنديين خسروا الصفقة نهائياً وانضموا الى الانكليز واصبحوا كلهم مستعمرة تابعة للتاج البريطاني ، ولكن النزعة الهولندية ظلت مسيطرة على الهولنديين ولا تزال الى اليوم ايضاً وتبدو عياناً في كثير من الحالات .

وفي سنة ١٩٣١ استقلت هذه المستعمرة واصبحت عضواً في الكومنولث .

وفي سنة ١٩٦١ طلب اعضاء الكومنولث الى رئيس وزراء

جنوب افريقية ان يغير سياسته بشأن العبيد فرفض ، وأصر الاعضاء على اجباره فأعلن انسحابه من الكومنولث اعتباراً من الساعة الاولى من يوم ٣١ مايو ٩٦١ ، وهكذا فقد اصبح اتحاد الجنوب الافريقي جمهورية مستقلة ابتداءً من ٣١ مايو ١٩٦١ ، ولعل هذا انتصار للهولنديين على الانكليز أو هو انتقام منهم .

ويوجد الآن في الجنوب الافريقي خمسة اجناس من البشر وهم : الاوربيون ، الهجناء ، الماليزيون ، الهنود وابناء البلاد الذين يعرفون باسم بانتو. اما الاوربيون فخليط من جميع الاقوام الاوربية وهم السادة .

واما الهجناء ، فهم الذين ولدوا من أب اوربي وام من اهل البلاد . او من الاقوام الاخرى ، وقد حدث هذا التوالد كثيراً في بدء الاستيلاء على البلاد . والماليزيون جاءوا ليعملوا في التجارة واستقروا في البلاد . واما الهنود فقد جاءت بهم حكومة الاتحاد الافريقي بعقود ليعملوا في زراعة قصب السكر فلما انتهت عقودهم لم يشاءوا الرجوع الى بلادهم . ويبلغ عدد سكان الجنوب الافريقي نحو ١٤ مليون نسمة منهم ثلاثة ملايين أبيض و ٩ ملايين أسود ومليون ومئتا الف من الهجناء و٥٠٠ الف اسيوي ، وكل هؤلاء داخلون في زمرة السود .

قلنا ان البيض اتفقوا واعلنوا الاتحاد ولكن الحوادث دلت على أن عواطف الفريقين كانت مختلفة ، ففي سنة ١٩١٤ ارادت الجالية الانكليزية ان تضم الى اتحاد الجنوب الافريقي المستعمرات الالمانية المحاذية لها ولكن الجالية الهولندية لم تر هذا الرأي

وما كانت ترى ما يدعو الجنوب الافريقي الى الدخول في صراع لا يمسها، بل كانت ترى ان المانيـــة على حق فيما فعلت ولكن الجالية الانكليزية تغلبت واعلنت الحرب على المانية وأعيدت القضية ذاتها في الحرب العالمية الثانية كذلك .

هذا وقد سمع العالم في السنوات الأخيرة اسم اتحاد الجنوب الأفريقي بسبب سياسة التمييز العنصري التي ينتهجهـا . ويقول البيض انه ليس هناك تمييز عنصري . لكنهم يعملون على رفع مستوى السود ضمن نطاق جماعتهم وفي حـــدود عاداتهم حتى يصبحوا قادرين على ادارة شؤونهم الخاصة بأنفسهم !!! وهذا في الواقع هو التمييز بعينه لأنهم يكيلون بمكيالين ويقيسون بقاسين ، فالاسود في زعمهم قد يصل في يوم مـن الأيام الى أعلى الدرجات العلمية او الى أعلى المناصب الادارية ، ولكنه لايتولى الا امور السود فالطبيب الاسود يعالج السود فقط والمحـــامي الاسود ،يـــدافع عن السود وهلم جرا . وقد حرص البيض على التفريق بين العنصرين حتى في الاحياء والبلدان فخصصوا للسود مدناً وأحياءً لا يجوز لهم تعديها. وهذه النعرة العنصرية رافقت الجالية الانكليزية منذ بداية الاستعمار في جميـــع البلاد التي استعمروها اذ كان غير الابيض او غير الانكليزي بالاحرى شبه منبوذ اذا لم نقل انه منبوذ بكل معنى الكلمة . وفي سنة ١٩١٢ طالب الزعيم غاندهي (غاندي) وقد كان آنذاك قصد الجنوب الافريقي مهاجراً ليعمل في مهنة المحاماة بانصاف العمال الهنود وسن سياسة عدم العنف في المطالبة؛ وقد اضطرت الحكومة الى

اجابة بعض مطاليبه .

وكان المعروف عن هذه البلاد انها غنية بالماس وبالذهب فقط ولكن ظهر منذ سنوات انها من اغنى بلاد العالم بالاورانيوم أيضاً، اذ يظن ان ما تملكه في بطن اراضيها يزيد على مليار طون.

والى جانب غناها المعدني فهي بلاد زراعية تزرع القمح والذرة والكرمة والقطن والشاي وقصب السكر وغيرها وكثيراً من الفواكه والخضار، وتعنى الى جانب ذلك بتربية الحيوان . مناخها معتدل والحياة فيها للابيض جنة .

لم يكن للبلاد علم حتى سنة ١٩٢٧ فلما قرروا اتخاذ علم اختلفوا في شكله واخيراً اتفقوا على ان يتخذوا العلم الهولندي الذي كان يرفرف على البلاد سنة ١٦٥٢ وهو عبارة عن ثلاثة خطوط طولانية ألوانها من الاعلى الى الاسفل : برتقالي ابيض احمر ، وان يضعوا في وسط هذا العلم ثلاثة اعلام تاريخية بالنسبة الى البلاد وهي علما جمهوريتي البوير السابقتين والعلم الانكليزي وهكذا كان .

مساحة البلاد ١٢٢٤٠٠٠ كيلو متر .

ولها عاصمتان : الكاب وهي مركز البرلمان ، وبريتوريا وهي مركز الحكومة .

توغو

ارض ضيقة تمتد من عند خليج غينيه على شاطىء المحيـــط الاطلسي وتذهب صاعدة شمالاً بعرض يكاد يكون متساوياً ولا يزيد عرض شاطئها على خمسين كيلومتراً .

وتعد توغو من البلاد ذات الامطار الغزيرة . اذ يبلغ عـدد الايام التي يهطل فيها المطر ١٥٠ يوماً في السنة ولكن اكثر هذه لامطار تصيب الجزء الجنوبي من البلاد، واما الجزء الشمالي ففصل المطر فيه يمتد من يوليو الى سبتمبر فقط .

وبسبب قلة هطول الامطار في الشمال فان الغابات هناك قليلة ولذا فكلما ارتقى المرء نحو الشمال انعدمت الغـابات الا ما كان منها حول الانهار . وارض توغو غير صالحة للزراعة لفقر تربتها ولأنها معرضة للانزلاق، ولذا فان اكثر اهل الشواطىء يعيشون على صيد البحر .

وتاريخ توغو القديم تاريخ مجهول لا نعرف عنـــه شيئاً ولم تظهر احفار تدل على شيء منه ، واما تاريخها الحديث فيعود الى القرن التاسع عشر فقط ،والسبب في ذلك ان الاقوام التي كانت

تعيش في هذه الرقعة من الارض كانت تعيش عيشة هادئة ليس فيها ما يسجله التاريـخ او يلفت اليها انظار الغرباء حتى انهـا ظلت في مأمن من سلطة الامبرطورية السودانية ومن سيطرة الممالك التي كانت تتاخمها .

وفي القرن السابع عشر اقام الافرنسيون على شواطىء توغو مراكز تجارية لهم بعد ان اقاموا مثل ذلك على شواطىء جاراتها، ولكن هذه المراكز لم تجلب اليها الانظـار ايضاً ولا حرضت الاوربيين على غزوهـا بل ظلت صلتهم بها محصورة بالشواطىء، ولم يبدأ الافرنسيون توغلهم فيها الا في القرن التاسع عشر .

في سنة ١٨٨٤ وقعت فرانسة معاهدة مع - ملابا - وهـو ملك البلاد وزعيم قبائل توغو التي سميت البلاد باسمها . وفي سنة ١٨٨٥ تنازلت فرنسة عن سلطتها في توغو لالمانية لقاء اعتراف المانية بحقوق فرنسة على داهومي . ثم قامت بعد ذلك بعثات افرنسية - المانية والمانية - انكليزية لتعيين الحدود من ناحيتي داهومي وغانه. وقد نهضت البلاد تحت السيطرة الالمانية نهضة عظيمة اعترفت بها دول الغرب كلها ولكنها قالت ان هذه النهضة كانت نتيجة الشدة والاستبداد الالماني فكأنها هي لم تستبد ولم تتشدد. بيد أن سيطرة المانية على توغو لم تدم الا ثلاثين سنة اذ ما كادت حرب ١٩١٤ تعلن حتى استولى الانكليز والافرنسيون على هذه المستعمرة . وفي سنة ١٩١٩ تقاسموها فاخذت انكلترة ما يلي : مستعمرة غانه ومساحته ٣٤٤٠٠ كيلومتر وعدد سكانه نحو اربعة ملايين نسمة واخذت فرنسة ما يلي : مستعمرة داهومي

ومساحته ٥٧،٠٠٠ كيلومتر ولكن عدد سكانه لا يزيد على ١،٢٦٠،٠٠٠ نسمة . واعتبرت معاهدة فرساي المنطقتين تحت الانتداب وليستا مستعمرتين، وحينذاك استبدل الحكم العسكري بحكم مدني وتأسس في البلاد مجلس اعيان ومجلس اقتصادي ومالي .

وبعد الحرب العالمية الثانية اصبح الانتداب وصاية وافادت البلاد بذلك من القانون القاضي بمساعدة البلاد المتخلفة اقتصادياً فنهضت نهضة طيبة باقتصادياتها وماليتها كما نهضت من الناحية الاجتماعية . وفي سنة ١٩٥٥ قررت فرانسة ان تجعل من بلاد توغو بلاداً نموذجية لتجربة الوسائل السياسية العائدة لتهيئة شعوب ما وراء البحار لإدارة انفسها بانفسها فأعلنت سنة ١٩٥٦ توغو جمهورية مستقلة استقلالاً داخلياً ثم استقلت سنة ١٩٦٠ استقلالاً تاماً . وما زالت توغو الانكليزية تحت الوصاية ، وهي التي ترى في الخريطة بحدود من نقاط بين توغو وغانة .

ويوجد في توغو نحو الفي ساكن من غير الافريقيين منهم اكثر من ٢٠٠ لبناني . ويقال ان بلاد توغو كثيرة اجناس البشر لان فيها ٢٧ قوماً يتكلمون بلهجات مختلفة . وفيها عدد كبير من المسلمين من سكان البلاد الاصليين .

وعلى الرغم من ان بلاد توغو ليست بلاداً ذات تربة حسنة صالحة للزراعة ولكنها بحكم الضرورة بلاد زراعية تزرع البن وجوز الهند ونخيل البلم والارز والذرة الصفراء والذرة البيضاء والقطن وغير ذلك .

وتعنى بتربية الحيوانات والطيور وتصدر من الطيور كميات كبيرة الى خارج البلاد .

وعلى اعتبار انها على شاطىء الاطلسي فهي تعنى بصيد البحر ايضاً وبتربية السمك في احواض صناعية . وفيها نحو ٤٣٠،٠٠٠ هيكتار من الغابات .

اما من حيث المعادن فيقال انها بلاد فقيرة من هذه الناحية اذ لم يعثر فيها على شيءٍ ذي بال حتى الآن .

عاصمتها : لومى .

ورئيس جمهوريتها سيلفانوس اوليمبيو ويقال انه من اعقل رجال السياسة الافريقيين .

وعلم البلاد عبارة عن خمسة خطوط طولانيـة ألوانها من الاعلى الى الاسفــل اخضر ، اصفر ، اخضر ، اصفر ، اخضر وفي زاويتها العليا الخلفية رقعة حمراء مربعة تستر ثلاثة خطوط وداخلها نجمة مخمسة بيضاء .



تونس

في سنة ١١١٠ ق.م دخلت البلاد التونسية في تاريخ جديد هو تاريخ العهد الفنيقي وقد عرف العالم كله اسم تونس في هذا العهد ومنها انبعثت اشعة عمرانية اضاءت كثيراً من البـــلاد ، فالفنيقيون لم يكونوا بحارة ماهرين فقط بل كانوا مكتشفين ومغامرين في البر ايضاً ، فقد قطعوا جبل طارق وصعدوا شمالاً حتى انكلترة وربما الى ابعد من ذلك وانحدروا جنوباً حتى الكمرون ، ولم يكن الفنيقيون مستعمرين بالمعنى المعروف بل كانوا لقلتهم يندمجون في اهل البلاد ويتعاونون معهم وهذا ما حدث في تونس . ولذا فنحن نستطيع ان نسمي العهد الفنيقي التونسي باسمه الصحيح وهو العهد القرطاجي او العهد التونسي.

عاشت تونس في هذا العهد اكثر من تسعة قرون وهي عزيزة الجانب موفورة الكرامة ثم لما اخذت تنافس رومة بل وتعتدي عليها وقع بين الفريقين حروب تعرف في التاريخ باسم الحروب البونية امتدت من سنة ٢٦٤.ق.م. الى سنة ١٤٦ق.م

وانتهت بالقضاء على هذه الامبرطورية وحلت محلها الامبراطورية الرومانية فحكمت البلاد بامراء من اهل البلاد دام حكمهم حتى سنة ٤٢ ميلادية. ثم اصبحت السلطة رومانية محضة فقد قسم الرومان الشمال الافريقي الى ولايات: ولاية تونس التي اطلقوا عليها اسم افريقية، فثارت البلاد في هذا العهد مرات وكان يقود ثورتها تارة امراء منها وطوراً قواد رومانيون يشقون عصا الطاعة على بلادهم وانتهى الامر بثورة القائد الروماني بونيفاس على رومة، وبهذه الثورة قضي على العهد الروماني سنة ٤٢٧ وحل محله الفندال فدام سلطانهم حتى ٥٣٤م. ثم حل محلهم البيزنطيون، وفي زمنهم اخذت البلاد تستقل تحت امرة امراء وطنيين، ولكن البيزنطيين استطاعوا ان يغالبوا الزمن الى سنة ٦٤٨ م اذ حرر المسلمون الشمال الافريقي كله وكانت تونس هي سيدة البلاد كلها.

غزا العرب المسلمون تونس سنة ٦٤٨ فطلب اليهم امير قرطاجة الصلح فصالحوه على مال اخذوه وعادوا الى مصر. ثم اعادوا الكرة سنة ٦٦٥ م. ففتحوا قسماً كبيراً من البلاد التونسية، ولكنهم رأوا انفسهم امام جيوش بيزنطية تتدفق على البلاد وامام امراء من اهل البلاد يطمعون بالملك فقرروا العودة الى مصر ليأتوا بقوات اكبر وهكذا كان. واعادوا الكرة سنة ٦٦٨ م. فاستولوا على تونس نهائياً ومنها ساروا حتى نهاية المغرب الاقصى. على ان هذا الفتح لم يكن سليم العواقب، بل تخللته ثورات اعظمها ثورة كسيلة البربري الذي استولى على الأمر مدة من الزمن وثورة الكاهنة، ولكن هذه الثورات كانت عابرة وانتهت بالفشل.

لما انقرضت الخلافة الاموية وحلت محلها الخلافـــة العباسية تغير الوضع في تونس اذ انها لم تعد ولاية من ولايات الخلافة بل اصبحت امارة مستقلة تابعة اسماً للخلافة . وكانت اولاهــا الامارة الاغلبية التي امتد سلطانهــا من سنة ٨٠٠ الى ٩٠٩ م . حيث حلت محلها المملكة العبيدية التي دامت حتى سنة ٩٧٢ . ثم ان الخليفة العبيدي المعز لدين الله ، اهدى هــذه الامارة ، بعد فتح مصر ونقل ملكه اليها، الى وزيره بلكين الصنهاجي وبذلك كانت بداية عهد جديد وهو عهد الامارة الصنهاجيـــة التي دام سلطانها حتى سنة ١١٧١ م . ولكنها لم تكن تسيطر وحدها على البلاد التونسية بل نازعها الامر امراء بني خراسان الذين كانوا امراء مدينة تونس وما حولها .

ولما ظهرت دولة الموحدين وامتد سلطانها الى تونس ومـــا وراءها عهد الخليفة الموحدي مؤسس هـــذه الامبرطورية الى صديقه ابي حفص بولاية تونس ، فكان ذلك بداية عهد جديد لأسرة مالكة جديدة هي الاسرة الحفصية التي امتد سلطانها من ١٢٠٧ الى ١٥٧٤ وكانت تونس ايامهــا في ازهر ايام حياتهــا ، ولكن حدث في ايامها الاخيرة ان اعتدى الاسبان على طرابلس وعلى تونس ايضاً فدافعهم الاتراك العثمانيون حتى دفعوهم ودخلت البلاد في الحكم العثماني فصاروا يرسلون اليها الولاة ، ثم ان هؤلاء الولاة استبدوا بالأمر واصبحوا شبه مستقلين . وكان اول الولاة الذين حكموا البلاد يعرفون باسم الدايات ثم جاء بعدهم البايات المرادية ثم جاء البايات الحسينية . وفي عهدهم فرضت فرانسة ،

سنة ١٨٨١ ، حمايتها على تونس حتى استقلت سنة ١٩٥٦ .

مساحة البلاد : ١٥٦٬٠٠٠ كيلومتر مربع .

نفوسها : نحو اربعة ملايين .

عاصمتها : مدينة تونس .

رئيس جمهوريتها : الحبيب بورقيبه وهو زعيم فذ في تفكيره السليم وادراكه لكنه السياسة التي عاش فيها ولها منذ نعومة اظفاره .

علم البلاد : احمر ، وفي وسطه دائرة بيضاء فيها هلال احمر ونجمة مخمسة حمراء .

اكتفي بهذا القدر واحيل القارئ الى كتابي المفصل عن تونس المسمى « تونس العربية » وهو تحت الطبع .

الجزائر

تاريخ الشمال الافريقي بصورة عامـــة ، وتاريخ تونس والجزائر والمغرب الاقصى منه ، بصورة خاصة يشبه بعضه بعضاً منذ القديم والى اليوم، وان الاحداث التي كانت تطرأ على قطر من هذه الاقطار الثلاثة كان لا بـــد لها من ان تصيب القطرين الآخرين .

عرف الفنيقيون الجزائر قبل نحو الف سنة من الميـــلاد واقاموا في شواطئها مراكز لتجاراتهم وتعاملوا مع اهلها أخذاً وعطاء ، ولكن السلطة الادارية ظلت في ايدي اهل البلاد . ولما انقرضت الامبرطورية الفنيقية وحل الرومان محلها تغيرت الامور لأن الرومان وان كانوا قد تركوا ، في بعض الحالات ، ادارة البلاد في ايدي اهلها غير انهم عملوا على إلحاق البلاد برومة او دمجها بها. فكانوا تارة يحكمون البلاد حكماً مباشراً بحكام رومانيين وطوراً يستعينون بحكام من اهل البلاد. وقد يجعلون البلاد ولاية من ولاياتهم او مملكة تابعة لهم. وظلت الحال كذلك الى ان جاء الفندال واستولوا على الشمال الافريقي فاصبحت البلاد مستقلة ولكنه استقلال

غريب في بابه وذلك لان الفندال لم يكن لهم وطن يرجعون اليه فحكموا البلاد بأهلها. ولكن امرهم لم يطل بل جاء البيزنطيون واستولوا على البلاد منتقمين لرومة ومنتصرين لها ، وقد قاست البلاد في عهدهم من انواع العذاب واشكاله ما يشيب الاطفال . وكان من البدهي الا يدوم الظلم فاسعف الله الشمال الافريقي بالمسلمين فنعمت الجزائر في حكمهم بالحرية والعدالة والاستقلال .

دخلت الجزائر في الدين الاسلامي وخالط هذا الدين لحم اهلها ودمهم ولم يعودوا يقبلون عنه بديلاً . ولكن حظ البلاد من الناحية السياسية كان دون حظ جارتيها تونس والمغرب اذ انها كانت في غالب الاحيان تبعاً لإحدى الجارتين اللهم الا في فترات من عهد الدولة الزيانية او غيرها من الإمارات ولذا فقد ظل تاريخ الجزائر جزءاً من تاريخ هذين البلدين الى ان اصبح مستقلاً في عهد العثمانيين .

وكيفية ذلك انه في سنة ١٥٠٤ لما استولى الاخوان عروج وخير الدين على الجزائر بعد ان طردا الاسبان منها بدا لهما ان يستعينا بالامبرطورية العثمانية وان يلحقا البلاد الجزائرية بها بصورة اسمية . ومن هنا نشأت صلة بين البلدين وصارت الدولة العثمانية ترسل الولاة من عندها احياناً واحياناً اخرى تجيز تعيين من تنتخبه البلاد وتنعم عليه بالالقاب والخلع . ودام الامر كذلك حتى اعتدى الافرنسيون على البلاد سنة ١٨٣١ واستولوا عليها واستعمروها ولكن الجزائر لم تستسلم قط ، بل قام الأمير عبد القادر الجزائري وشنها حرباً شعواء على الافرنسيين حتى اضطرهم إلى الاعتراف بإمارته على جزء

كبير من البلاد ثم غدروا به فاضطر الى الاستسلام بعد ان جاهدهم سبع عشرة سنة ، ولم تنقطع الثورات في الجزائر بعد ذلك قط ، ولكنها لم تكن من نوع ثورة الامير ولذا فان الافرنسيين كانوا يقضون عليها بسرعة . غير أن شعلة الثورة الاولى ظلت تلتهب في الصدور حتى انفجرت سنة ١٩٥٤ وهي لا تزال في عنفوان قوتها وشدتها ولن تخمد الا بنوال الجزائر استقلالها .

نكتفي بهذا القدر عن الجزائر للتعريف بها تعريفاً سطحياً ونحيل القارىء الكريم الى مطالعة كتابي المفصل عن هـــذه البلاد وهو : **الجزائر العربية ، ارض الكفاح المجيد ، منشورات المكتب التجاري بيروت .**

العلم الجزائري قطعتان متساويتان في الحجم بشكل مربعين بلون اخضر وابيض وفي النصف هلال احمر .

الحبشة

عاشت الحبشة ، او اثيوبيا ، منذ زمن الاسرة الفرعونية الحادية عشرة الى زمن الاسرة الثالثة والعشرين تارة ولاية من ولايات مصر وحيناً جزءاً من الأرض الفرعونية . وقد فرض الفراعنة على الأحباش نوع ادارتهم ودينهم ولغتهم ، وكان ابن فرعون يتولى نيابة الملك في الحبشة ، وبنى الفراعنة في الحبشة معابد كالتي في مصر ، وبالتالي فقد كانت هذه البلاد قطعة من البلاد الفرعونية .

وفي سنة ٩٣٠ ق. م. نشبت في الحبشة ثورة على يد بعض افراد الاسرة المالكة وانتهت باستقلالها عن مصر. ثم اغتنمت الحبشة تضعضع حالة المصريين فاقتحمت عليهم البلاد سنة ٧٤٠ ق. م. واستولت عليها وتقدم الاحباش حتى البحر الابيض المتوسط وبذلك اصبحت مصر كلها جزءاً من الامبرطورية الحبشية ، واراد الاحباش التوسع في الارض على حساب البلاد المجاورة فاهاجوا عليهم الاشوريين فاقتحموهم في مصر وطردوهم منها واعادوا الى مصر استقلالها . ولكن الاحباش عادوا سنة

٦٦٦ ق. م. واستولوا ثانية على مصر ولكن استيلاءهم لم يطل بل اضطروا سنة ٦٦٣ ق. م. الى ترك مصر نهائياً.

وكان ملوك الحبشة كملوك المصريين آلهة يعبدون ، وفي جملة هؤلاء الملوك الذين حكموا الحبشة الاله آمون. وكان لرجال الدين سلطان كبير على الملك فهم الذين ينتخبونه من الاسرة المالكة ويثبتونه ما داموا راضين عنه ، فاذا أتى بما لا يرضيهم امروه بالانتحار فانتحر وانتخبوا غيره .

ولما استولت رومة سنة ٣٠ ق. م. على مصر اراد الاحباش ان يقيموا صلات صداقة معها ، ولكن الوالي الروماني على مصر اختلف مع ملكة الحبشة ، فاقتحم عليها بلادها ، واحرق عاصمتها نبطة فاضطر الاحباش الى ان ينحدروا الى الجنوب ، وان يتخذوا باروو عاصمة لهم . وعاشت مملكة الحبشة قرنين او ثلاثة قرون ، بعد ذلك ، ثم تلاشت من غير ان نعلم متى وكيف تلاشت . وفي القرن الثالث الميلادي اخذت تظهر امارات نوبية جديدة تركت آثاراً كثيرة ، وكانت لغتها لغة المصريين وطرز كتابتها على الطريقة الهيوروغليفية ، ولكن لم يستطع احد ان يفك رموزها مما يدل على ان اللغة التي كتبت بها هذه الكتابات ، التي ترجع الى ما بعد القرن الثالث، ليست بلغة المصريين ذاتها .

وظلت الحبشة بعد ذلك امارات صغيرة تعيش على هامش التاريخ ، ولما اخذ المسلمون يكثرون في البلاد وكادوا يغلبون على المسيحيين استدعى مسيحيو الحبشة البرتغاليين في القرن

السادس عشر ليعينوهم على قتـال المسلمين ثم انهم لما رأوا طمع الغربيين ببلادهم اغلقوا ابوابها في وجه كل اوربي ولكن كان هؤلاء قد انتقصوا بلاد الحبشة من اطرافها واستولوا على جميع شواطئها .

وفي مطلع القرن السادس عشر بدأ النزاع بين القبائل المسلمة والقبائل المسيحية للسيطرة على البلاد كلها فكانت الغلبة للقبائل او الامارات المسيحية . ومنذ ذاك الحين بدأ تاريخ الحبشة الجديد وبدأ معه تاريخ الاسرة المالكة اليوم ، ففي سنة ١٨٥٥ تتوج تيودوروس الثاني امبرطوراً على البلاد ، على ان البلاد لم تكن خاضعة لسلطة مركزية بل كان هناك ملوك كثر ولكنهم كانوا يدينون بالطاعة للامبرطور ، وفي سنة ١٨٩٦ اعتدى الايطاليون على الحبشة ولكن الاحباش اجتمعوا كلهم . وضربوا الطليان ضربة قاصمة في (عدوه) لم يستطيعوا بعدها ان يجربوا حظهم ثانية الى ان كانت سنة ١٩٣٥ حين عادوا فاقتحموها واستولوا عليها كلها ففر الامبرطور هيلاسلاسي وظلت الحبشة جزءاً من الامبرطورية الطليانية الى سنة ٩٤١ فتحررت وعاد الامبرطور الى بلاده . وفي مطلع سنة ١٩٦١ حدث انقلاب عسكري في البلاد ، اثناء غياب الامبرطور عنها ، ولكنه لم يدم الا أياماً ريثما عاد الامبرطور وفشلت الثورة .

وبلاد الحبشة بلاد زراعية ولذا فان العناية بتحسين زراعتها لا تنقطع قط ، والى جانب الزراعة فانها تعنى بتربية الحيوان وتصدر منه كميات كبيرة .

وتبعاً لسير الزمن فقد اضطرت بـــلاد الحبشة الى العناية بالصناعات فاستعانت بشركة سويسرية لهذه الغاية واحدثت صناعات كثيرة في البلاد ، كما انها استعانت بشركة امريكية للغاية ذاتها ولاصلاح البلاد : طرقاتها وموانئها وريها وغير ذلك ... وتستعين بمؤسسة اليونسكو للنهضة العلمية والصحية وهي سائرة سيراً حسناً في طريق الاصلاح العام .

مساحة البلاد مع الاريترة ١١٨٦٠٠٠ كيلومتر مربع .

نفوسها نحو ٢٠٦٠٠٠٦٠٠٠ نسمة .

علمها عبارة عن ثلاثة خطوط طولانية ألوانها من الاعلى الى الاسفل اخضر ، اصفر ، احمر ، وفي الوسط اسد على رأسه تاج وهو يحمل بيده الصليب .

السودان

لعب السودان دوراً عظيماً في حيـاة البلاد المصرية ، وكان فيما مضى يحسب امتداداً طبيعياً لها ، بيد ان السودان لم يخضع ولا في يوم من الايام خضوعاً تاماً لمصر بل كان خضوعه رمزياً ، في اكثر الاحيان، اذ كانت فيه إمارات ذات شأن وكان امراؤه هم الحكام . ولما استولت الدولة العثمانية على مصر كان من البدهي ان يخضع امراء السودان للسلطان العثماني خليفـة المسلمين ولكن هذا الخضوع كان اسميـاً ورمزياً كما اسلفنا . ثم لما تولى محمد علي امر مصر حدثته اطماعه الى الاستيلاء على السودان بالنظر لما فيها من كنوز فأرسل عليها جيشاً قوياً لم يجد مقاومة لأنه كان جيش السلطان ، فلما تم الاستيلاء على البـلاد كان من الصعب على محمد علي ان يجد من رجال الجيش ومن الموظفين من يرغب بالعيش في تلك البلاد النائية ، مع ما هنالك من صعوبـة المواصلات وقسوة الحياة ،ولذا اخذ يرسل الى السودانحثالة الضباط والموظفـين لترويضهم.ويقالان الولاة هنالكاثقلوا كواهل الناس بالضرائب وبالرشوة فكرهوهم،ثملما لمسوا تدخل الانكليز بأمر مصر،أبوا،

وهم الوطنيون المتعصبون ، ان يخضعوا لدولة اجنبيـة فثارت السودان بزعامة المهـدي الذي دامت ثورته من سنة ١٨٨١ الى سنة ١٨٩٨ .

وعلى أثر هــذه الثورة ادرك الانـكليز ان الضربة لم تكن موجهة ضد مصر بل ضدهم ، ولمـا كان الانكليز يحرصون على الاستيلاء على هذه البلاد لينفذوا منها الى الجنوب الافريقي،فقد استاموا السلطة في البلاد بأيديهم بأسم : الحكم الثنائي ، اذ تقرر ان يتولى امور السودان حاكم عام انكليزي يعينه الخديوي بناءً على توصية انكلترة ، وكان هذا الحاكم ، الذي يعينه امير مصر، ملكاً غير متوج يفعل ما يريد ولا تجري احكام مصر على السودان الا اذا وافق هذا الحاكم عليها .

واخذ الانـكلـيز يهتبلون كل فرصة للتفريق بين البلدين. وفي سنة ١٩١٣ استقل السودان مالياً عن مصر ، ثم في سنة ١٩٢٤ قتل حاكم السودان العام فرأت الحكومـة الانكليزية الفرصة مؤاتية للقضاء على الوحدة السودانية المصرية فأمرت الجنـود المصرية المرابطـة في السودان بالعودة الى مصر ، كما امرت الجنود السودانية المرابطة في مصر بالعودة الى السودان .واخرجت اكثر الموظفين المصريين الذين كانوا يعملون في السودان، او بمعنى آخر لم يعد لمصر اية سلطة على السودان .

ودام الامر كذلك اثنتي عشرة سنة حتى سنة ١٩٣٦ حيث عقدت اتفاقية بين مصر وانكلترة تنص على الاستمرار بالحـكم الثنائي وعلى ان يعين في الوظائف السودانية مصريون وانكليز ،

اذا لم يوجد سوداني اهل للوظيفة الشاغرة، ولكن هذه الاتفاقية نصت ايضاً على عـــدم رجوع الجيش المصري الى السودان .
وهكذا فقد فرضت مصر نفسها وصية على السودان بعد ان استقلت مصر . ثم ان الانكليز تمادوا في الأمر اكثر من ذلـــك واخذوا يمدون المدة لاستعمار السوداناستعماراً ابدياً ، فاحدثوا سنة ١٩٤٤ ، بعد ان فقدوا ثقتهم بفاروق ، مجلساً استشارياً للبلاد مؤلفا من ٢٨ عضواً اكثرهم من الموظفين ، وفي سنة ١٩٤٨ ألغي هذا المجلس وقـام مقامه مجلسان واحد تنفيذي وآخر تشريعي ،وكان اكثر اعضاء المجلس التشريعي منتخبين انتخاباً .
ولما رأت الحكومة المصرية استئثار الحكومة الانـكليزية بامر السودان واستبدادها برأيها اعلنت سنة ١٩٥١ نقض اتفاقية الحكم الثنائي واعلان الملك فاروق ملكاً على مصر والسودان . فرد الانـكليز على هذا التحدي بتحدٍ اصرح اذ انتخبت البلاد مجلسي نواب وشيوخ وسارت في طريق الاستقلال .
وبعد الانقلاب العسكري المصري ظهرت في السودان حركتان . الواحدة تؤيـــد سياسة مصر وتقوم على استقلال السودان وايجاد اتحاد وثيق بين البلدين ، والثانية ترى الاستقلال مع الانفصال التام . وقد استقل السودان سنة ١٩٥٠ وكادت الفكرة الاولى تتحقق ثم حدث انقلاب في الافكار غير الاتجاه فتغلبت الفكرة الثانية .
وسكان السودان فريقان : حضر وبدو؛ وتعمل الحكومة على تحضير البدو وتجد سهولة في مهمتها هذه على خلاف ما عليـــه

البدو عادة من حب الحياة البدوية التي لا يرضون عنها بديـلا ، وهذا يدل على ان حياة البادية حياة طارئة على هؤلاء البدو ، فرضتها عليهم الطبيعة ، وليست بحياة مستأصلة في النفوس .

وكما يعيش اهل الحضر على الزراعة فان البدو يعيشون على تربية الماشية على ما فيها من مشقة لأنهم لا يستطيعون ارتياد جميع المراعي، اذ ان هناك مناطق موبوءة بذبابة تسي تسي ، غير ان هناك برامج واسعة للنهوض بالبلاد .

وبلاد السودان بلاد زراعية على الرغم من بخل تربتها، والفضل يرجع في نجاح الزراعة فيها الى النيل ووسائل الري التي انبثقت عنه ، واهم زراعة السودان القطن وموارده تغطي نصف ميزانية البلاد ويأتي بعده السمسم والذرة والفول السوداني وغيره . ومما تصدره البلاد بكثرة الصمغ العربي .

مساحة البلاد ٢،٥٠٠،٠٠٠ كيلومتر مربع. نفوسها اكثر من عشرة ملايين نسمة منهم ٩٠٠٠ اوربي وامريكي .

العاصمة : الخرطوم.

رئيس الجمهورية : الماريشال ابراهيم عبود .

علم البلاد مركب من ثلاثة خطوط طولانية ألوانها من الاعلى الى الاسفل : ازرق ، اصفر ، اخضر .

الصّومـــال

الصومال بلاد عربية او هي قطعة من الجزيرة العربية فصلها عنها مضيق باب المندب . وكانت فيما مضى تخضع تارة للحبشة اسماً وطوراً لأمراء الجزيرة العربية ولما تقدم المصريون ونشروا رقابتهم على زيلع وبربرة أسرع الانكليز سنة ١٨٨٤ فاستولوا على القسم الشمالي من الصومال ولكنهم لم يستولوا الا على الشواطىء اذ لم يكن بامكانهم التوغل في البلاد ولكنهم اخذوا بإغــــراء رؤساء القبائل بالمال لتوقيع اتفاقيات معهم تنص على حمايتهم من كل اعتداء ، وقد نجحت هذه الخطة . وفي سنة ١٨٨٧ اعلنــوا حمايتهم على البلاد من رأس جيبوتي الى بدر زيادة .

وكانت الحماية في بادىء الامر خفيفة الوطأة لم يشعر بهـــا المواطنون ، فلما تمكنت اقدام الانكليز في البلاد شعر سكانها انهم قيدوا في قفص لا يستطيعون الخروج منه ، فثـاروا سنة ١٩٠١ بزعامة الشيخ محمد بن عبد الله حسن ، ثورة لم تستطع انكلترة بكل قواتها ان تطفىء نيرانها التي ظلت مشتعلة نيفـاً وعشرين سنة ،ولم يقضوا عليها بعد ذلك الا بالحيلة، اذ اوقعوا الشقاق بين

اهل البلاد انفسهم فقاموا يقتتلون والانكليز يمدونهم بالسلاح والعتاد حتى افنوا بعضهم بعضاً والانكليز يرمقونهم من قلاع زيلع وبربرة التي حاصروا فيها ولم يخرجوا منها الا بعد ان ادركوا انهم اصبحوا قادرين على الوقوف في وجه الثائرين مستعينين بمن مالأهم من القبائل. فساروا في البلاد تحميهم مدفعية الاسطول من البحر وقذائف الطائرات من الجو ، فلما رأى الشيخ محمد انه لا قبل له بهذه القوات النارية فرّ الى الحبشة وفيها مات بعد سنة اي سنة ١٩٢١ .

وفي سنة ١٩٤٠ فر الجيش الانكليزي المرابط في الصومال امام الجيش الطلياني ، الى عدن ولكن الانكليز عادوا سنة ١٩٤١ واستولوا على الصومال الانكليزي كما استولوا على الصومال الطلياني وضموهما معاً الى بعضهما بعضاً . وفي سنة ١٩٤٨ أعطيت البلاد حكومة وطنية ، وفي سنة ١٩٥٤ عقدت اتفاقية بين انكلترة والحبشة اعترفت انكلترة بموجبها بسلطة الحبشة على الصوماليين ، ولكن الادارة ظلت بأيدي الانكليز ، وفي سنة ١٩٥٥ استقلت استقلالاً داخلياً وفي سنة ١٩٦٠ استقلت استقلالاً تاماً .

وبلاد الصومال بلاد صحراوية واهلها بدو الا اهل القسم الساحلي منها ، وهذا القسم وحده هو الصالح للزراعة ، واما البدو فانهم يعيشون على الماشية ، ولا سيما الجمال والغنم والماعز بل تعد الحيوانات ثروة البلاد الاساسية. انها تصدر منها كميات كبيرة كما تصدر جلودها خاماً ومدبوغة ، ويوجد في البلاد من الحيوانات

غير الأهلية الاسد والنعامة وجميع انواع الغـزلان . وشواطىء الصومال غنية باسماكها .

مساحة البلاد نحو ٦٥٠،٠٠٠ كيلو متر مربع .

نفوسها نحو ٢،٠٠٠،٠٠٠ نسمة.

عاصمتها موغاديشو .

غينية

تقسم غينية الى خمس مناطق من حيث مناخها . الاولى غينية السفلى، وهي التي تقع على شاطىء البحر ، ويتراوح عرضها ما بين ٣٠ و ٥٠ كيلومتراً. ثم يليها منطقة غينية الوسطى، ثم منطقة مروج ثم منطقة غينية العليا ، ثم منطقة الغابات وهي منطقة معتدلة المناخ لأنها مرتفعات تتراوح ما بين ٥٠٠ و ٦٠٠ متر .

وقد تعرضت غينية كغيرها من بلاد الشاطىء الاطلسي ، منذ القرن الخامس عشر الى غزوات الغربيين ولكنها لم تكن غزوات قتال ونضال بل كانت غزوات تجارية. ومنذ سنة ١٨٠٠ اخذ الافرنسيون يتمركزون في شواطئها وما كادوا يثبتون اقدامهم حتى اخذوا يتوغلون فيها وظلوا يجالدون اهلها الى سنة ١٨٨١ حتى استولوا عليها كلها ، او بالاحرى عرفوها معرفة تامة واصبحت مستعمرة افرنسية. ولكن بالنظر الى ما لاقوه من صعوبة في اكتساحها والى تمسك اهلها باستقلالهم وحريتهم فقد اعتبروها مستعمرة مستقلة في ماليتها وداخليتها .

وبلاد غينية بلاد غنية بمعادنها ففيها مناجم المنيوم وماس

وذهب وحديد ، ولكن استثمار هذه الكنوز جاء متأخراً لأن الحكومة الافرنسية كانت تحرص على ان تفتح مناجم مستعمراتها الواحد بعد الآخر بحيث تبقى لها سيطرتها على بعض الاسواق العالمية ولا تنافس اسواق مستعمراتها اسواق بلادها ذاتها . ولكن لما ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية الحركات الاستقلالية في كل بلد ورأت فرانسة انه لا قبل لها بالقضاء على هذه الحركات وحيث انها لم تكن مستعدة لاعطاء هذه البلاد استقلالها فقد اخذت تلهي الناس بالامور الاقتصادية . وقد اصاب غينية ما اصاب غيرها من المستعمرات وبدأت منذ سنة ١٩٥٣ تستثمر مناجمها ، وبالنظر لاهمية هذه المناجم فقد تألفت شركات رأس مالها تسعون مليار فرنك تضم افرنسيين وسويسريين واميركيين وانكليز لاستثمار مناجم الالمنيوم وحدها . ووضعت الحكومة الافرنسية ، باسم الحكومة ، مبلغ مئة وعشرين مليار فرنك لإحداث قوى كهربائية كافية للقيام باستثمار هذه المناجم وستصدر غينية قريباً ٧٠٠،٠٠٠ طون من الألمنيوم سنوياً اي ان صادراتها ستكون مثل صادرات فرنسة نفسها .

والى جانب الالمنيوم فان غينية تصدر الحديد والماس .

وتعنى غينية الآن بالزراعة عناية كبيرة لأنها بحاجة الى زيادة وارداتها الزراعية زيادة مستمرة لاطعام خمسين الف طفل يزيدون على السكان كل عام . وهي تعنى بزراعة ما تحتاج اليه البلاد وتصدر مـا يفيض عنهـا من الموز والقهوة والارز والفول السوداني والكاوتشوك والتبغ والذرة البيضاء والبطاطا الحلوة والاناناس

والسمسم والنيل والحمضيات. وتعنى ايضاً بتربية الماشية وتصدرها حية ومذبوحة كما انها تصدر الجلود بكميات كبيرة وتصدر الصابون ايضاً. وغابات غينية غير مستثمرة استثماراً حسناً حتى الآن ولذا فان غينية تعد من البلاد المستوردة للاخشاب، ولو بذلت العناية الكافية لاستثمار غاباتها لكفت نفسها من الخشب، وهي منصرفة الان الى هذه الناحية، كما انها اخذت تعنى بصيد البحر على نطاق فني.

ومن الجدير بالذكر ان غينية هي المستعمرة الوحيدة التي لم ترض بالبقاء الى جانب فرنسة في شكل من الاشكال، وهي الوحيدة التي اجابت سنة ١٩٥٨ على الاستفتاء بـ (لا) واستقلت فوراً ونزعت من عنقها اغلال الماضي بما فيه من ذكريات وآلام. وهي سائرة الآن سيراً حسناً في سبيل نهضة عامة.

مساحة البلاد ٢٤٥،٨٥٧ كيلومتر مربع.

نفوسها نحو ٢،٦٠٠،٠٠٠ نسمة منهم نحو ٩٠٠٠ افرنسي وفيها عدد كبير من السوريين واللبنانيين..

عاصمتها كوناكري.

رئيس جمهوريتها سيكوتوري وهو رجل عصامي وله افكار تقدمية.

شعار البلاد: عمل — عدالة — تضامن.

علم البلاد ثلاثة خطوط عرضية الوانها: اخضر، اصفر، احمر.

الكمرون

بلاد الكمرون تشبه الكمثرى في شكلها والقسم الجنوبي منها يقع على الاطلس ثم يأتي بعده مرتفعات تكسوها غابات ثم سهول مرتفعة يبلغ ارتفاع بعضها نحو ٨٠٠ متر ثم يأتي وعر ينحدر نحو تشاد . وفي الجانب الغربي من البلاد يوجـد جبل كمرون الذي تتراوح ارتفاعات قممه مـا بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ متر ومنطقته معتدلة المناخ .

اما مناخ الكمرون فانه يختلف باختلاف المناطق وهو بـين حار ومعتدل وجنوب البلاد كثير الرطوبة .

وتاريخ الكمرون قـديم . يقول احد المؤرخين ان الفنيقيين اكتشفوا جبل الكمرون وسموه مركبة الآلهـة ولكننا لا نعلم شيئاً عن رحلات الفنيقيين الى هذه المناطق وان كنا نعلم أن اتصالاتهم التجارية مع الافريقيين امر لا نزاع فيه وكانت قوافلهم تسير الى اعماق افريقية ، وامـا اتصال العالم الغربي بهذه البلاد فيرجع الى سنة ١٤٧٣ حيث نزل البرتغاليون في الجزيرة التي امام الشاطىء الكمروني واطلقوا عليها آنذاك اسم « فرموزة » أي

الجميلة ثم سموها بأسم مكتشفها « فرناندو بو » وهي لا تزال الى يومنا هذا تعرف بهذا الاسم .

ويصف احد الكتاب القدماء بلاد الكمرون بكثرة الاشجار والغابات ، وفي سنة ١٥٢٥ شاهد احد البحارة البرتغاليين جماعة من الافرنسيين في الكمرون مما يدل على ان كل الاوربيين كانوا يسيرون على اعقاب المكتشفين في كل مكان .

وعلى الرغم من ان ملك البرتغال كان يدعي ، بموجب امتياز بابوي ، حق حصر التجارة الافريقية برعاياه فقط فان البحارة النورمنديين لم يعبأوا بهذا الادعاء وكانوا يتجرون مع الافريقيين علناً . وفي سنة ١٧٨٥ كان للافرنسيين ٧٠ مركزاً تجارياً في الشواطىء الافريقية كما كانت لهم اربعون سفينة ترتاد هذه الشواطىء حتى انغولا .

ولما ألغيت تجارة الرقيق سنة ١٨٣٠ ظل الغربيون على صلة بالكمرون اذ كانوا يأخذون منها زيت البلم — وهو شجر يشبه النخيل — كما كانوا يأخذون العاج وكان الانكليز والالمان يتنافسون على هذه البضاعة ولكن الالمان غلبوا وتوغلوا في البلاد .

وفي سنة ١٨٩٣ عقدت معاهدة بين الالمان والانكليز جعلوا فيها حدود الكمرون متصلة بحدود تشاد ، وفي سنة ١٨٩٤ عقدت معاهدة بين الالمان والافرنسيين اتفق فيها على حدود الكمرون بشكلها الحالي الا من ناحية اقصى الشمال ، ثم في سنــــة ١٩١١ تنازلت فرنسة لالمانية عن ٢٧٥٠٠٠ كيلومتر من الكونغو ضمتها الى الكمرون التي اصبحت مستعمرة المانية .

ولما اعلنت الحرب العالمية الاولى استولى الانكليز والافرنسيون والبلجيكيون معاً على الكمرون ، وبعد ان رأوا ان يحكموها مشتركين اخرجت انكلترة وفرنسا بلجيكا من الحساب واقتسمتاها معاً ولكن نصيب فرنسة كان نصيب الأسد ولم ينل انكلترة إلا ذاك الجزء الضيق الذي يرى على الخريطة بين نيجريا والكمرون وهو منقسم الى قسمين منفصلين .

وفي الحرب العالمية الثانية وقفت الكمرون الى جانب فرنسة الحرة واتصلت بالجنرال ديغول فبعث اليها مفوضاً هو الكولونيل لوكلير ومنها سار بجيشه حتى دخل باريس محرراً ، واعتبرت الكمرون بموجب مؤتمر برازافيل الذي عقد سنة ١٩٤٤ بلداً تحت الوصاية .

ويقول علماء الأجناس ان سكان الكمرون لا يؤلفون وحدة جنسية بل هم خليط من اقوام كثيرة والمرأة الكمرونية امرأة نشيطة وعاملة اكثر من الرجل ، حتى ان زراعة القسم الجنوبي من البلاد تكاد تكون كلها بأيدي النساء وهناك بعض المناطق تورث الأرض للنساء فقط .

وبلاد الكمرون بلاد زراعية وهي تنتج الكاكاو بكميات كبيرة وتنتج الموز والبطاطا والذرة والفول السوداني وزيت البلم والقطن والكاوتشوك والتبغ .

وتعنى الكمرون الى جانب الزراعة بتربية الماشية ايضاً وعندها ١،٢٥٠،٠٠٠ رأس بقر و ١،٥٠٠،٠٠٠ رأس ماعز و ٢٥٠،٠٠٠ رأس خنزير و ٢٥،٠٠٠ رأس من الخيل ونحو

ثلاثة ملايين طير .

وصيد السمك النهري متسع النطاق فيها ويتراوح ما يصيده الكمريون سنوياً ما بين اربعين الف طون وثمانين الف طون .

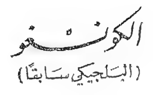
وفي الكمرون مناجم قصدير وذهب وحديد ومعادن اخرى.

مساحة الكمرون ٤٣٠،٠٠٠ كيلومتر مربع ونفوسها ٣،٢٠٠،٠٠٠ وعاصمتها يوونده .

ورئيس جمهوريتها السيد احمدو اجيجو وهو سياسي مرن .

وعلم البلاد مؤلف من ثلاثة خطوط عرضية ذات الوان : اصفر فاحمر فاخضر .

اما القسم الكمروني الكائن تحت السيطرة الانكليزية، وعاصمته بووه فلا بد له من يوم يستقل فيه وينضم الى الكمرون في اتحاد كمروني او الى نيجيريا لأنه بين البلدين .



ظهر في بحر عشر سنوات نحو ثلاثين دولة مستقلة في القارة الافريقية ولكن العالم لم يسمع بضجة حدثت حول اية دولة من هذه الدول كما سمع ولا يزال يسمع بما حدث في بلاد الكونغو، فما هي هذه البلاد ؟

في سنة ١٨٧٦ اقترح ملك البلجيك ليوبولد الثاني عقد مؤتمر جغرافي دولي في مدينة بروكسل غايته وضع اسس لعمل تشترك به كل الدول الاوربية لاكتشاف مدنية وسط افريقية. وقد انعقد هذا المؤتمر في السنة ذاتها تحت رئاسة الملك نفسه وتقرر القيام بعمل مشترك . ولتنظيم هذا العمل تأسست :

١ً — لجنة دولية مؤلفة من رؤساء الجمعيات الجغرافية ومن مندوبين اثنين عن كل بلد حضر المؤتمر أو وافق على برنامجه .

٢ً — لجنة تنفيذية وهي منظمة دائمة يعهد اليها بادارة الاعمال والاشراف على المالية .

٣ً — لجان دولية غايتها نشر برامج العمل في كل بلد وتعميمه

وايجاد مشتركين جدد .

وكان برنامج اللجنة ان تبدأ اعمالها من الشاطىء متقدمة في البلاد وكلما تقدمت أقامت مراكز علمية ومراكز ضيافة يأوي اليها المكتشفون .

وبدأت الجمعية أعمالها من شاطىء افريقية الشرقي باتجـــاه بحيرة تنغانيكا وقد نظمت ما بـين سنتي ١٨٧٧ و ١٨٨٠ اربع رحلات .

ولكن اتجاه ملك البلجيك تغير حينما عاد المكتشف ستانلي من رحلة الى غرب افريقية واخـــبره بما تحويه بلاد الكونغو من ثروات وخيرات وحثه على العمل في هذه المنطقة. فاقتنع الملك ودعا سنة ١٨٧٨ علماء بلجيكيين وغير بلجيكيين وألف منهم لجنة لدراسة الكونغو العليا بغية التوغل في افريقيـــة من الجهة الغربية،وقد قاد ستانلي الرحلة الاولىالتي امتدت من سنة ١٨٧٩ الى ١٨٨٣ واتتبنتائجطيبة.وعلى اثر ذلك تلاشت كل منالجمعية الدولية الافريقية ولجنة الدراسات وانصهرتا في هذه اللجنة التي تبنت برنامجها وأضافت اليه فكرة سياسية وهي دعـوة الدول الى الاعتراف بسيادتها– ايسيادة اللجنة – على حوضالكونغو، وهكذا فبينما بدأتالفكرة علمية غايتها الاكتشاف ومنعالاتجار بالرقيق انتهت باسترقاق الشعب كله .

وبعد مفاوضات سياسية اتفقت كل من المانيـة وفرنسة على دعوة مؤتمر افريقي انعقد سنة ١٨٨٤ في برلين وتقرر فيه انتهاء مهمة الجمعية الدولية واعتبار الكونغو بلاداً مستقلة تحت سيادة

ملك البلجيك الذي يمارس السلطتين التشريعية والتنفيذية تساعده حكومة مركزية في بروكسل واخرى كونغولية مركزهـا بلدة بوما الكائنة على ضفة نهر الكونغو بالقرب من شاطىء المحيط ، ويشرف على الحكومة المركزية وزير دولة تنــاط به الامور الخارجية والعدلية والمالية والداخلية .

واما الحكومة المحلية فتكون تحت اشراف حاكم عام بلجيكي يشرف على جميع المصالح المدنية والعسكرية . وهكذا فقد انقلب هذا الاشراف الى استعمار فقدت معه الكونغو كيانها القومي الى ان أعطت بلجيكا هذه البلاد استقلالها سنة ١٩٦٠ . ولكنها ما كادت تستقل حتى ظهر في البلاد اتجاهان : الواحد تقدمي والآخر غربي ، فقوت كل من امريكة وروسية الاتجــاه الذي يسايرها حتى وقعت البلاد في فوضى ومـا زالت حتى قتل الزعيم لومومبا فخفت الفوضى قليلاً ، ولكنها لا تزال قائمة على نطاق أضيق كالنار تحت الرماد . وانقسمت البلاد اليوم الى اربع دول ثـلاث منها ديمقراطية والرابعة شيوعية وكلها في احتراب واضطراب ، واحدى هذه الدول اعلنت الملكية وهي كساي وانتخبت رئيس حكومتها كالونجي ملكاً باسم البير .

واقتتال الشيوعيين والامريكيين على هـذه البلاد راجع الى مركزها الستراتيجي ، من جهة ، والى ما فيها من ثروات معدنية من جهة اخرى ، فهي غنية بماسها ونحاسها وحديدها وبمعادن اخرى كثيرة ، أهمها الأورانيوم وهو اليوم ركاز الصناعة الذرية للحرب وللسلم ...

والى جانب ذلك فهي بلاد زراعية وغنية بحيواناتها الوحشية والاهلية .

مساحة البلاد ٢،٣٤٥،٤٠٠ كيلومتر مربع .

نفوسها نحو ١٤،٠٠٠،٠٠٠ نسمة .

عاصمتها ليوبولد فيل .

رئيس جمهوريتها كازافوبو .

علمها : عبارة عن صفحة زرقاء في وسطها نجمة مخمسة صفراء وهذا هو العلم القديم اي علم دولة الكونغو المستقلة التي كان ملكها ملك البلجيك، فلما استقلت البلاد الآن استقلالاً حقيقياً زادت على هذا العلم ست نجمات مخمسة صغيرة فوق بعضها بعضاً في مؤخرة العلم من الأعلى الى الأسفل .

٧
ليبيا

خضعت البلاد الليبية ، كما خضع الشمال الإفريقي كله للفنيقيين فالرومان فالفندال فاليونان ، ثم كانت اول البلاد الإفريقية ، بعد مصر ، التي انضمت الى الامبرطورية الاسلامية ، ولكن قلة عدد سكانها واتساع صحاريها وعيشة البداوة الغالبة عليها لم تساعدها على ان تكون كاخواتها باقي بلاد الشمال الإفريقي ذات شأن سياسي عظيم ، بل كانت في اكثر الأحيان تخضع للبلاد التونسية او للبلاد المصرية او يكون فيها امراء ينضمون الى الشرق او الى الغرب بحسب مواقعهم وحالة جيرانهم ، وفي القرن الثاني عشر غزاها ملك صقلية النورماني واستولى على مدينة طرابلس ، وبعد سنوات قام اهل البلاد فطردوه وفي سنة ١٥١٠ اقتحمها الاسبان فيما اقتحموا من الشواطىء الافريقية واستولوا على مدينة طرابلس فاستنجد اهل البلاد بالدولة العثمانية ، التي كانت مسيطرة على مصر وكانت في اوج عظمتها فأنجدتهم بجيش طرد الاسبان ودخلت البلاد في حكم العثمانيين واصبحت ولاية من ولاياتهم .

ثم لما اخذت الامبرطورية العثمانيـــة تضعف اصبح ولاة طرابلس يستقلون في الحكم الى حد بعيد وكانت اقوى هذه الاسر الحاكمة اسرة «القرمانلي» التي حكمت البلاد في القرن الثامن عشر وجعلت الحكم ارثاً في اعقابها . وفي عهد هذه الاسرة كان الاسطول الطرابلسي مرهوب الجانب في البحر وكان يمارس القرصنة على نطاق واسع وهذا ماجعل طرابلس تشتبك ، من سنة ١٨٠١ الى ١٨٠٥ ، بحروب بحرية مع الولايات المتحدة. وقد لعبت طرابلس في حروب نابليون دوراً عظيماً ولما ازعجت طرابلس دول الغرب شكوها الى الامبرطورية العثمانية فعزلت سنة ١٨٣٥ اسرة «القرمانلي» من الحكم وقسمت ليبيا الى ولايتين وهمـــا طرابلس وبنغازي . وبعد ان رأى العثمانيون مطامع الغرب في الشمال الإفريقي وبعد ان استولى الإفرنسيون على الجزائر، جعلوا يهتمون بطرابلس اهتماماً كبيراً لتكون لهم درعاً يقيهم ضربات الغرب واعتداءاته . ولكن تآمر الغربيين وقوتهم غلب حـــذر العثمانيين . وقد اهتبل الطليان خروج الدولة العثمانية منهوكة من حروب البلقان فاقتحموا طرابلس سنة ١٩١١ فدافع العثمانيون مدة ولكنهم اضطروا الى التنازل عـن البلاد والاعـــتراف بسيطرة الطليان الاسمية عليها . ولكن اهـل البلاد وعلى رأسهم السنوسيون لم يتقيـدوا باعتراف العثمانيين بل ظلوا يحاربون الطليان واستولوا خلال الحرب العالميـــة الاولى على (برقة) « سيرينايكا » وسيطروا على واحات الجنوب الغربي .

وفي سنة ١٩٢٠ وقعت اتفاقية بين الطليـــان والسيد محمد

ادريس السنوسي اعترف لهم بالسيطرة على البلاد واعترفوا هم له بالسلطة الداخلية على صحراء برقـة وهي تضم واحات جغبوب وجدابيا وعجيلة والكفرة وغيرها .

ومع هذا فقد نقض الطليان العهـــد سنة ١٩٢٣ واقتحموا الامارة في واحاتها وطردوا السنوسيين فترك السيد ادريس البلاد واقام اخاه الصديق مقامه يقاتل الطليان حتى اسر سنة ١٩٢٨ فتولى الزعامة السيد عمر المختـــار وهو ليس من الاسرة السنوسية ولكنه من شيوخ مريديها ، وفي سنة ١٩٣١ القى الطليان القبض على عمر المختار وحاكموه محاكمة صورية ثم قتلوه شنقاً . وبذلك انتهت المقاومة السنوسية او توقفت الى وقت قريب .

فلما وقعت الحرب العامة الثانية تطوع كثير من اهل البلاد الليبية في جيوش الحلفاء حتى طردوا الالمان والطليان واستولوا على البلاد . عادت الاسرة السنوسية في شخص الامير محمد ادريس السنوسي واستلمت الحكم في البـلاد بصورة رمزية اذ كان القسم الشمالي كله بيـد الانكليز . وكان القسم الجنوبي اي فزان بيـد الافرنسيين . وفي سنة ١٩٤٩ اعترفت انكلترة بالامير رسمياً . وفي سنة ١٩٥١ استقلت البلاد في مملكة اتحادية تحت تاج جلالة الملك محمد ادريس السنوسي . وفي سنة ١٩٥٥ تخلت فرانسة عن فزان فانضمت الى امها .

وبلاد ليبيا اما سهول قاحلة او صحراء وما يصلح منهـــا للزراعة لا يزيد على ٢٥٠٠٠ ميل مربع . وفيها منطقتان صالحتان للزراعة الاولى في الشمال الغربي ما بين تونس والبحر

وجبال نفوسة وفيه نخيل وبرتقال وزيتون وغير ذلك ،والمنطقة الثانية هي الجبل الاخضر وهو في شرق البلاد الشمالية مغطى بالغابات البكر هضابه تتراوح ما بين ١٬٠٠٠ قدم إلى ٢٬٠٠٠.

واما المناطق الصحراوية ففيها واحات نخيل ذات شأن في حياة البلاد .

مساحة البلاد ١٬٧٥٠٬٠٠٠ كيلو متر .

نفوسها نحو ١٬٢٠٠٬٠٠٠ منهم ٧٤٦٬٠٠٠ في مقاطعة طرابلس و ٣٠٠٬٠٠٠ في (برقة) « سيرينايكا » وما بقي في منطقة فزان . وليبيا هي اقل البلاد العربية سكاناً . وكان يوجد في البلاد قبل الحرب العالمية الثانية ١٠٠٬٠٠٠ طلياني فنزح اكثرهم ولم يبق الا ٣٥٬٠٠٠ وكان يوجد ٣٥٬٠٠٠ يهودي هاجر ثلاثون الفاً منهم الى اسرائيل فلم يبق الا خمسة آلاف .

عاصمة البلاد طرابلس .

علمها مؤلف من ثلاثة خطوط طولانية الوانها من الاعلى الى الاسفل احمر ، اسود ، اخضر وفي الأسود هلال ابيض وفي وسطه نجمة مخمسة بيضاء .

ليبيرية

يعود الفضل في وجود ليبيرية مستقلة الى بعض الشركات الانسانية الامريكية التي حذت حذو الانكليز في انشاء مستعمرة يأوي اليها عبيد امريكة المحررين ، فاختاروا هذه البقعة من الارض الكائنة الى جانب سيراليونه واقاموا فوقها ، سنة ١٨٢٢ ، بلدة صغيرة في المكان الذي تقوم عليه الآن العاصمة مونروفيا ، واخذ العبيد الامريكيون المحررون يقصدونها تباعاً ، وكان من البدهي ألا يبقى هؤلاء المحررون عبيداً في افريقية بعد ان تحرروا في امريكة ولذا فقد اعتبرت هذه البلاد ، في سنة ١٨٤٧ ، جمهورية حرة مستقلة باسم ليبيرية وهو لفظ مأخوذ من لفظ الحرية : LIBERTY وما كادت هذه البلاد تعلن استقلالها حتى اعترفت بها كل من امريكة وانكلترة وفرنسة ثم تتابعت الدول على الاعتراف بها ، وكان ذلك اول حادث من نوعه في العالم .

واخذت ليبريه شكل دستورها من الدستور الامريكي واعتبرت اللغة الانكليزية لغة البلاد الرسمية .

اما اهل ليبيرية الاصليون فهم من ستة اصول وما زالوا

يحافظون على اصولهم وان كانت هذه الاصول لا تمنع اندماجهم في قالب واحد في كل امورهم .

وبلاد ليبيرية بلاد زراعية وتعيش على منتوجاتها واهمها الكاوتشوك .

مساحة البلاد ٩٥٬٠٠٠ كيلو متر .

نفوسها مليونان وذكر بعض الكتاب انهم مليونان ونصف المليون .

عاصمتها مونروفيا .

علمها مؤلف من ستة خطوط طولانية بلون احمر تفرقها خمسة خطوط طولونية بلون ابيض وفي الزاوية العليا اليسارية من العلم ، مربع ازرق في وسطه نجمة مخمسة بيضاء وشعار البلاد هو هذه الكلمة : (الحرية اتت بنا الى هنا) .

وينتخب رئيس الجمهورية لثمان سنوات ويمكن اعادة انتخابه لأربع سنوات فقط . ويشترط في الرئيس ان يكون من اصل ليبيري ومولوداً في البلاد أو ان يكون متجنساً وقد مضى عليه في البلاد خمس وعشرون سنة وان يكون يملك ثروة حقيقية لا تقل قيمتها عن ٢٬٥٠٠ دولار .

وهذا المبلغ وان كان يبدو ضئيلاً في ايامنا هذه الا انه كان مبلغاً كبيراً يوم وضع الدستور . ويجب ان يكون المنتخبون من دم اسود

وسياسة هذه الجمهورية تتبع للسياسة الاميركية ولا يمكن ان تكون غير ذلك .

مـــالي

ليس اسم مـالي اسماً جديداً مبتكراً بل هو اسم قـــديم لإمبراطورية سودانية اسلامية كانت تضم بلاد السودان الوسيطة وتمتد الى شاطىء الأطلسي غرباً وتنحدر حتى سيراليونه وقد لعبت هذه الامبرطورية التي نشأت في القرن الحادي عشر وبلغت اوج عظمتها في القرن الثالث عشر ، دوراً عظيماً في السيـاسة الإفريقية ثم أخذت تضمحل رويداً رويداً حتى تـــلاشت . وبالإضافة إلى ذلك فان لمالي ماض قديم مجيد بعيـد الغور في التاريـخ ، وما زال العلماء منذ اكـثر من نصف قرن والى اليوم يعملون جاهدين لاكتشاف تاريخ هذه البلاد ، وقد دلت الاحفار على أن بلاد السودان كانت بلاداً عامرة تتخللهـا انهار وتكسو ارضها غـابات ومروج ، وفي جملة الأحفـار التي اكتشفت والتي تعود الى ما قبل التاريخ اكتشفت عشرات من الاحفار التي ترجع الى العصر الحجري الحديث وهناك احفار مختلطة الأزمان تدل آثارها على ان اهل البلاد كانوا مولعين بالصيد ماهرين بالحروب وكانوا يعنون بتربية الماشية ولا سيما البقر ذا القرون الكبيرة .

وتدل آثار الواحات والمناطق الرطبة على حياة زراعية وان الناس كانوا يستعملون الرحى لطحن الحبوب كما كانوا يستعملون المدقة والجرن . وتبدو في المنطقة التي في جنوب خط الاستواء، آثار صناعات تعود إلى ما قبل التاريخ ويمتاز سلاح ذاك الزمن بأنه كان يستعمل من مواد قابلة للعطب ، مما يدل على انهم لم يكونوا يعرفون المعادن .

واول معدن استعمل في هذه البلاد هو الذهب الذي كانوا يأتون به من مرافىء ليبيا او من بلاد السنغال وغيرها وقد أشار المؤرخ اليوناني هيرودوت إلى ذلك سنة ٤٤٨ ق . م .

وظل الذهب السوداني ، حتى القرن السادس عشر ، ركناً أساسياً للاقتصاد العالمي . .

وقد دخل المسلمون هذه البلاد تجاراً في القرنين السابع والثامن فحملوا الى اهلها دينهم وآدابهم ولغتهم كما حملوا اليهم الارز والقطن وقصب السكر وشجر الليمون والقماش واللؤلؤ ونحاس البحر الأبيض المتوسط وملح الصحراء واستبدلوا بهذه البضاعة ذهباً .

ووصف ابن بطوطة ، سنة ١٣٢٥ ، امبراطورية مالي وصفاً دقيقاً وأثنى على ما فيها من أمن .

وفي سنة ١٨٩٤ استولى الافرنسيون على هذه البلاد بعد أن مهدوا لانفسهم بكثير من الأسباب ، فقد استغلوا اختلافات الامراء ومنافساتهم وحرشوا بينهم واستعانوا بفريق على آخرين حتى انهكوا الجميع واستولوا عليهم . وفي سنة ١٨٩٩ جمع الافرنسيون السودان والسنغال وشاطىء العاج وداهومي في كتلة

واحدة أطلقوا عليها مع غيرها من مستعمراتهم اسم افريقية الغربية وأقاموا عليها حاكماً عاماً . وقد ظل هذا الحاكم العام حتى سنة ١٩٤٧ المرجع الاعلى لجميع السلطات في هذه المستعمرات وكان يساعده مجلس تمثيلي مؤلف من أربعين عضواً هم السكرتير العام والقائد الأعلى للجيوش وحكام المستعمرات والمديرون العامون للمصالح الحكومية مثل المالية والشئون السياسية والاقتصادية وغيرها وزعماء المستعمرات واعيانها ونواب عن الجالية الافرنسية وممثلون عن التجار والصناع . وقد حدثت تغييرات كثيرة في هذا الشكل وبأزمان مختلفة ولكنها لم تمس الجوهر .

ولما خير الجنرال ديغول المستعمرات الافرنسية فيما اذا كانت تود المحافظة على وضعها او انها تختار الاستقلال كان من البدهي أن تختار الاستقلال لكن مع بقائها في نطاق الاسرة الافرنسية !!! وفي يونيو سنة ١٩٦٠ اعلنت استقلالها .

وكانت فكرة زعماء السودان والسنغال وداهومي وفولتا العليا تأليف اتحاد من هذه البلاد المستقلة لأنها تتمم بعضها بعضاً ولكن الايدي لعبت فانفصلت داهومي وفولتا العليا عن هذا الاتحاد واتحدت السنغال والسودان فقط باسم مالي وذلك في ٤ أبريل ١٩٥٩ ولكن عمر هذا الاتحاد لم يطل اذ حدث اختلاف بين حكومتي البلدين في ليلة ١٩ — ٢٠ / ٨ / ١٩٦٠ ادى الى انفصالهما وكانت السنغال هي الراغبة في ذلك على الرغم من حرص السودان على بقاء الاتحاد. وقد سعت السودان لإجبار السنغال على

ذلك ولكنها لم تستطع . وازاء اصرار السنغــال على الانفصال استقلت السودان عنها واحتفظت باسم مالي .

وبلاد جمهورية مالي اكبر البلاد الافريقية كلهامن حيث المساحة باستثناء السودان الشرقي وليبيامع صحرائها والجزائر مع صحرائها والكونغو. وتبلغ مساحتها ١٬٢٠٤٬٠٠٠ كيلو متر وعدد نفوسها نحو اربعة ملايين ، فكثافة السكان فيها جد قليلة اذ انها لا تزيد على ٣ في الكيلو متر المربع ولكن هذه الكثافة موزعة ومختلفة ويمكن تقسيم بلاد مالي من حيث المناخ الى فصلين وهمــا الفصل الجاف ما بين نوفمبر ومايو وفصل الامطـــار وهو ما بين يونيو واكتوبر . واختلاف درجة الحرارة عظيم في الفصل الجاف .

ورئيس جمهورية مالي السيد موديبو كايتا شخصية ممتــــازة وقد مارس السياسة صفــيراً وبرز بها وشغل مراكز عالية وهو ذو نزعة اشتراكية اسلامية .

وعاصمة مالي باماكو .

وعلمها مؤلف من ثلاثة خطوط عرضية الوانها احمر فاصفر فأخضر وفي وسط الاخضر شبه شكل انسان رافع يديه الى السماء وهو بلون اسود .

ومن الجدير بالذكر بصدد هــذه الجمهورية هو انه لما انفصل السنغاليون عن السودانيين ونقضوا الاتحاد اعتبرت مـــالي هذا العمل مؤامرة سياسية دبرت بين زعماء السنغال والحكومــة الافرنسية فقطعت السودان علاقاتها بفرنسا ولكن فرنسا لم تقطع

مساعداتها المالية عنها . ولما كانت حدة هذا التوتر لم تهدأ فقد
اوفدت فرنسا في ٢ مـــايو ١٩٦١ وزير الدولة السيد مالرو الى
باماكو حاملا رسالة شخصية من رئيس الجمهورية الافرنسية الى
الرئيس موديبو كايتا لمعرفة السياسة التي تريد مالي انتهاجها لتسير
فرنسا على ضوئها في علاقاتها معها . وقد اجاب الرئيس موديبو
الجنرال ديغول على رسالتـه ولكن لم ينشر شيئا بهـذا الصدد
والامور ما زالت سائرة ، في الظاهر على ما كانت عليه .

مصر

لئن استطعنا ان نكشف تاريخ بعض البلدان في صفحات فانه من الصعوبة بمكان ان نكشف تاريـخ مصر في صفحات ايضاً لأنه تاريخ يرجع الى اكثر من خمسة آلاف سنة وهو حافل بالاحداث الجسام ، ولكن لما كان لا بد لنا من ان نكتب شيئاً عن هذه البلاد الافريقية لكي لا يكون كتابنا ناقصاً ؛ فاننا سنضرب صفحاً عن ذكر تاريـخ مصر زمن الفراعنة والرومان ونبدأ من تاريخ الفتح الاسلامي وذلك على الرغم من ان تاريخ مصر الزاهر الحافل هو تاريخها القديم لأنه تاريخ مدنية من اعظم مدنيات العالم وأقدمها .

وقبل ان ندخل في صلب الموضوع نقول ان اسم مصر اسم قديم معناه بالآشورية (المنيع) ولعل السبب في هـذه التسمية كونها كانت تمتنع على اعدائها . أو إشارة الى خرافة قائلة بان وراء مضيق السويس – قناة السويس حالاً – كان يوجد جدار يرد الاعداء عنها .

فتح عمرو بن العاص في عهد الخليفة الثاني ، عمر بن الخطاب ،

بلادمصر فأصبحت جزءاً من الامبراطورية الاسلامية وظلت على ذلك زمن بني أمية وحقبة من زمن بني العباس وكانت في هذين العهدين مزدهرة ناعمة في رضاء ، ولما ضعفت الخلافـــة العباسية وثب احمد بن طولون سنة ٨٦٨ م بها واستولى على الحكم واستقلّ به ونزع طاعة العباسيين وعمل على تأسيس امبراطورية مصرية متوسعاً نحو الجنوب ونحو الشمال غير انه خاب في الاستيلاء على السودان وفاز بالاستيلاء على سورية حتى الفرات ، فلما توفي خلفه اولاده ولم يكونوا مثله حزماً وعزماً فعادوا واعترفوا بالطاعـة للعباسيين غير أن الأمر لم يطـــل لأن عبيد الله الفاطمي ، ملك تونس ، كان يطمع بالاستيلاء على مصر فسير اليهـــا جيشاً لكنه عاد خائباً غـــير ان خيبة الجيش التونسي لم تحفـــظ للطولونيين ملكهم بل قـام ، سنة ٩٣٥ ، الضابط التركي محمد الاخشيدي واستولى على الحكم ونزع طاعة العباسيين واسس ملكاً للأسرة الاخشيدية ولكن امره لم يطل أيضاً اذ وثب به مملوكه كافور واعاد الطاعة للعباسيين ، وفي هذه الفترة من النزاع الداخلي كان الفاطميون يستعدون لغزو مصر وكانت هذه الفتن الداخلية تعمـل في صالحهم اذ لما اقتحمها قائـدهم جوهر الصقليّ للمرة الثانية ، سنة ٩٧٢ ، لم تمتنع عليه فدخلها واستدعى سيده المعز لدين الله فأتاها سنة ٩٧٣ وأسس فيها ملكه الجديد.

ولكن خلفـاءه كانوا ضعاف الهمـــة فاطمعوا امم الغرب بالمسلمين فساروا اليهم بحجة انقـــاذ الارض المقدسة من ايديهم ووقعت الحروب الصليبية فلم يستطع الخليفة الفاطمي المستعلي

بالله ان يدفع كيدهم عنه فاستنجد بسلطـــان حلب نور الدين فانجده بوزيره صلاح الدين ، فلما مات الخليفة استلم صلاح الدين السلطة واعلن نفسه سلطاناً واعترف بالطاعة للعباسيين وكان نصر المسلمين على يديـــه . وفي سنة ١٢٥٢ ثار الضابط المملوك أيبك وخلع الاشرف آخر الخلفـاء الايوبيين واعلن نفسه ملكاً على البلاد .

ودام الحكم في اعقابه نحو قرنين ونصف القرن وكان عهد هذه الاسرة من ازهر عهود مصر وامتد سلطانهم من حدود تونس حتى بغداد ، ثم انتقلت السلطة من ايدي هؤلاء المماليك ، الذين عرفوا في التاريخ باسم المماليـــك البحرية ، الى ايدي المماليك البرجية وكان من هؤلاء ايضاً ملوك عظام .

وفي سنة ١٥١٧ استولى السلطان سليم العثماني على مصر فاصبحت ولاية من ولايات الامبراطورية العثمانية واخذت بالتأخر والانحطاط رويداً رويداً حتى قـــام المملوك الضابط علي بك سنة ١٧٦٧ وانتزع السلطة من يدي الوالي العثماني واعلن نفسه ملكـاً على مصر .

ثم سار للاستيلاء على سورية وتوفي في طريق عودته منها سنة ١٧٧١ فخلفه صهره ابو الذهب واقر بالطاعـــة للعثمانيين . فلما مات ابو الذهب خلفه اثنان من المماليك معاً ، وفي عهدهما اقتحم نابليون الاول مصر ، وبينما كان الواجب عليهما ان يتحدا لمقاومة هذا العدو ودفعه ظلا في خصام واحتراب . حتى بعد ان فشلت الحملة الافرنسية . فقام الضابط الالباني محمد علي مؤسس الاسرة

العلوية .

واستولى على الحكم سنة ١٨١١ واعترف بالطاعة للعثمانيين فاعترف به العثمانيون والياً على البلاد على ان تكون الولاية إرثاً في اعقابه . وفي سنة ١٨٨٢ ثار القائد المصري عرابي باشـــا على وضع البلاد والتدخل الاجنبي في شئونها فجاء الاسطول الانكليزي واصلى الاسكندرية بنيران مدافعه ثم أنزل حامية الى البر فقامت الثورات في طول البلاد وعرضها ، وكانت اشهرها ثورة المهدي في السودان ، ولكن الانكليز استطاعوا ان يقضوا عليها وان يثبتوا اقدامهم في البلاد على كره من اهلها ، والدولة العثمانية لم تحرك ساكناً على الرغم من ان مصر كانت جزءاً منها ، فلما نشبت الحرب العالمية الاولى تظاهر الخديوي عباس حلمي بميله الى الدولة العثمانية فخلعه الانكليز واعلنوا الحماية على مصر ونصبوا الامير حسين أحد أمراء الاسرة العلوية اميراً على البلاد ولقبوه بالسلطان تحدياً للسلطان العثماني . فلما مات نصبوا مكانه الامير احمد فؤاد ولقبوه بالملك وفي عهده استقلت مصر صورياً سنة ١٩٢٢ وظل النفوذ الانكليزي قوياً في البلاد . فلما مات الملك فؤاد سنة ١٩٣٦ خلفه ابنه فاروق وظل على العرش حتى سنة ١٩٥٢ يوم قامت الثورة المصرية بقيادة القائد محمد نجيب ، وقد نصب مجلس الثورة الامير الطفل أحمد فؤاد ملكاً على البلاد ، ولما كان لا يزال في السنة الاولى من عمره فقد اقام مجلس الثورة مجلس وصاية يتولى مهـام الملك . ثم في السنة التالية ألغيت الملكية واعلنت الجمهورية وانتخب القائد محمد نجيب رئيساً لها ثم عزله مجلس الثورة ، سنة ١٩٥٤ ،

وانتخب عوضاً عنه زعيم الانقلاب وروح الثورة جمال عبدالناصر، فأخذ يعمل على تطهير البلاد من الانكليز جنوداً ومدنيين وكان لأعماله أثر بعيد في إثارة احقاد الغربيين على العرب عامة وعلى مصر خاصة . وكان من جراء ذلك ان اعتدى الانكليز والافرنسيون واسرائيل سنة ١٩٥٦ على مصر وكادوا يعيدون الاستعمار سيرته الاولى لولا ان هب العالم العربي كله لمعاونتها .

وبعد الانقلاب العسكري المصري انفصلت السودان عن مصر ولكن المصريين استعاضوا عن هذه الخسارة بانضمام سورية سنة ١٩٥٨ اليهم . ولم تعد مصر تسمى الجمهورية المصرية بل صارت تسمى الجمهورية العربية المتحدة . وفي ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦١ حدث انقلاب عسكري في سورية ادى الى انفصالها عن مصر غير ان مصر ظلت محتفظة باسم الجمهورية العربية المتحدة وبعلم الوحدة .

نفوس مصر : ٢٣،٠٠٠،٠٠٠ نسمة .

عاصمتها : القاهرة .

علمها : مؤلف من ثلاثة خطوط طولانية بعرض واحد وهي من الاعلى الى الاسفل : اخضر أبيض واسود وفوق الخط الابيض نجمتان مخمستان حمراوان .

وأهل مصر من العرق الابيض اختلطوا قديماً وحديثاً بالعرق الابيض الذي انحدر اليهم من آسية كما اختلطوا بالعرق الاسود الذي صعد اليهم من الجنوب .

وبلاد مصر زراعية في تركيبها الطبيعي ولكن زراعتها عالة

على النيل لأن أمطارها قليلة . وهي تقوم اليوم بتحقيق مشروع ري عظيم سيكون له شأن كبير في رفع مستوى العيش وتحسين الزراعة . وهذا المشروع هو «السد العالي » .

وقد اشتهرت مصر بزراعة القطن ونسجه وهي تصدر منه كميات كبيرة الى العالم أجمع . وتسعى الآن الى تصنيع البلاد وانماء مواردها وتعميم الزراعة فيها .

ولمصر فضل كبير على اللغة العربية وهذا الفضل يعود الى الجامع الازهر والى من انبتتهم من رجال فطاحل كانوا حرزاً للغة وللدين معاً .

المغرب الاقصى

لا نعرف شيئاً كثيراً عن تاريخ المغرب الأقصى قبل ان يدخل في نطاق الامبرطورية الرومانية ، فنحن نعرف ان الفنيقيين اتوا بلاد المغرب قبل الميلاد بنحو ثمانية قرون واتخذوا من بعض شواطئها مراكز لهم ،وكانت لهم مع أهلها صلات مختلفة تعدت المادة إلى العقيدة فأخذ الفنيقيون بعض عقائد القوم وأعطوهم شيئاً من عقائدهم ، كما حدث لهم مثل ذلك مع جميع الأقوام التي اتصلوا بها وكما كان يحدث مع كل قوم في الازمان الغابرة ، غير ان الحقبة الفنيقية، لم تترك من الآثار ما يستطيع العلماء به أن يكشفوا لنا عن تاريخ واضح . فلما انقرضت الامبرطورية الفنيقية وحل الرومان محلها في الشمال الافريقي صار تاريخ هذه البلاد جزءاً من تاريخ الامبرطورية الرومانية اولاً ، ثم جزءاً من تاريخ العالم بعد ذلك .

ففي سنة ٥٠ ق . م اختلف القائدالروماني بومبي مع القيصر وثار على رومة فانتصر ملوك المغرب اي موريتانية للقيصر على القائد وانتصر ملوك نوميدية اي الجزائر لبومبي على القيصر. وكان

هذا الحادث بدء تدخل الرومان فيموريتانية واستيلائهم عليها،
وفي سنة ١٧ ق . م حينما ضعف ملوك المغرب وتلاشت اسرهم
عين الرومان جوبا الثاني ملك الجزائر ملكاً على المغرب الأقصى
بعد أن انتزعوا منه الجزائر .

ثم لما مات جوبا سنة ٤٢ م . جعلوا موريتانية ولاية من
ولايات رومة باسم موريتانية الطنجية . ثم ألحقت هذه الولاية
بولاية اسبانية ثم بولاية الغول . وفي سنة ٤٢٩ استولى عليها
الفندال فيما استولوا عليه من الشمال الافريقي فلما طردت بيزنطة
الفندال من الشمال الإفريقي سنة ٥٣٤ دخلت المغرب في حكم
بيزنطة حتى سنة ٦٢٠ حيث انحدرت قبائل ويزيغوت من اسبانية
وطردتها .

وفي سنة ٦٨١ دخلت موريتانية في الإسلام وأصبحت جزءاً
من الامبرطورية الإسلامية. ثم لما حدث الاختلاف الاموي العباسي
في الشرق أخذ المضطهدون يفرون تباعاً الى المغرب لإشادة ملك
لهم ، وكان بعد عبد الرحمن الداخل أن جاء المغرب الشريف ادريس
فأسس ملكاً دام من ٧٨٨ الى ٩٩٠ ، ولكن الادارسة بعد
المؤسس الأول ، ضعفوا فصاروا تارة تحت سيطرة ملوك الأندلس
الأمويين وطوراً تحت سيطرة ملوك تونس العبيديين. إلى أن كانت
سنة ٩٩٠ م وتحت السيطرة لأمويي الأندلس على موريتانية
فاستعملوا عليها أميراً زيري بن عطية الزناتي . وبقيت الامارة في
أعقابه إلى أن جاء المرابطون سنة ١٠٦٩ فاستولوا على المغرب
اولاً ثم توسعوا في الأرض حتى استولوا على اسبانية وعلى أكثر

الشمال الإفريقي .وفي سنة ١١٣٠ ظهر الموحدون فزحزحوا المرابطين واستولوا على كل ما كان تحت أيديهم وامتد سلطانهم حتى طرابلس، وكانت أيام حكمهم من أزهر أيام تاريخ المغرب، ودام سلطانهم إلى ١٢٦٩ .

ثم قام المرينيون ، وهم من أصـــل جزائري ، فاستولوا على المغرب الاقصى واتخذوا فاس عاصمة لهم وسيطروا على قسم من اسبانية ودام ملكهم حتى سنة ١٥٥١ . وحدثت بعد ذلك حروب بين المغرب والجزائر كانت سجالاً وانتهت باستقلال الجزائر عن المغرب تحت حكم قبيلة زناتة .

ومنذ ان اخذ المسلمون يتنــاحرون بدأ الغربيون يستعدون لابتلاعهم ، فبينما كان الاسبانيون يزحزحون المسلمين عن غرناطة كان البرتغاليون يعملون للاستيلاء على مراكز بحـــرية لهم فوق الشواطىء المغربية ، فلما دفع الاسبان المسلمين نهائياً عن اسبانية انصرفوا يسابقون البرتغال الى الاستيلاء على البـــلاد المغربية ، فاستولوا على وهران ثم على تلمسان ولكنهم لم يجرؤوا على المغامرة داخل البلاد التي ظلت بأيدي أهلها .

وفي سنة ١٥٥٠ انتزع الشرفاء السعديون السلطـــة من يد المرينيين وطردوهم من فـــاس فاستعان المرينيون بوالي الجزائر التركي واستعادوا فاس، ولكنهم أضاعوا سلطتهم على باقي البلاد التي ظلت بأيدي الشرفاء. وفي سنة ١٦٦٦ قام الشرفاء الغيلالية ، وهم من اصل عربي كاخوانهم الشرفــاء السعديين ، واستولوا على البلاد وتعاقبوا على عرشها الى اليوم. وجلالة الملك حسن الثاني هو

من احفاد هذه الاسرة الطاهرة التي جــاء جدها الاكبر مولاي شريف من ينبع في الحجاز .

عاش المغرب الاقصى في عهد هذه الاسرة حراً مستقلا الى ان كانت سنة ١٩١٢، ورأى الافرنسيون ان يستولوا على البــلاد فزعموا انها غارقة في فوضى وانه لا بــد من تهدئة الحالة فيها ففرضوا حمايتهم عليها . ولكنهم اصطدموا بتضامن أهل البلاد وتماسكهم وذودهم عن كرامتهم، وظـلوا في قتال معهم الى سنة ١٩٣٦ حيث استتب لهم الامر فيهـا . ولعل من أشد الثورات التي شنت في وجه الافرنسيين هي ثورة الامير محمد عبد الكريم الخطابي اذ شنهاسنة ١٩٢٥حرباًشعواء على الافرنسيين والاسبانيين معاً، ولكنه عجز بقواته القليلة عن الصمود في وجه جيوش دولتين فاستسلم وقضي على الثورة في الظاهر، ولكن نيرانها ظلت مشتعلة في الداخل لم تهدأ، فانفجرت بعد الحرب العالمية الثانية. وقد ظن الافرنسيون ان القضاء على شخص الملك يقضي على الثورة ويخيف الشعب فخلعوه سنة ١٩٥٣، ولكن الثورة اشتدت فأعادوه الى العرش سنة ١٩٥٥ واعترفوا باستقلال البلاد سنة ١٩٥٦ .

وقد تنازلت اسبانية عن جزء من ممتلكاتها في الارض المغربية ولم تتنازل عن كل شيء، فهي لا تزال تملك في الشاطىء المغــربي الشمالي مركزي سوته ومليلا، وتملك في الشاطىء الغربي مركز افنى وجزءاً كبيراً من الشاطىء تطلق عليــه اسم الصحراء الاسبانية، هذا بالاضافة الى جزر كثيرة منتشرة في البحر الابيض المتوسط وفي المحيط ومن حقها أن تكون ملكاً للمغرب .

مساحة المغرب ٤١٩٬٠٠٠ كلم .

ونفوسها عشرة ملايين .

عاصمتها الرباط .

علم البلاد : أحمر وفي وسطه نجمة مخمسة خضراء داخلها مفرغ تتكون من نجمة حمراء .

الدول الافريقية المستقلة
والمندمجة في أسرة الرابطة الفرنسية

تفكك عرى الأسرة الفرنسية وأسبابه

قبل ان نقدم إلى القراء دول هذه الاسرة يجب أن نقدم اليهم صورة مختصرة عن كيفية نشوئها وما طرأ عليها من أحداث وما هي الأسباب التي فككت عراها وما ينتظر لهـــا في مستقبل قريب واليكم ذلك :

حينما دعا الجنرال ديغول سنة ١٩٥٨، المستعمرات الافرنسية الإفريقية والبلاد الموصى عليها ، الى اختيار الطريق الذي يتفق مع مصالحها وهو اما الاستقلال غير المقيد او الاستقلال مع البقاء ضمن نطاق الاسرة الافرنسية أو البقاء جزءاً من البلاد الافرنسية كان يحسب ان هذا العرض سيضمن له بقاء امبرطورية افرنسية تقوم على اسس جديدة بنظم جديدة وشكل جديـــد . وكانت الخطوة الاولى تؤيد نظرية الجنرال ديغول إلى حد بعيد اذ لم يختر الاستقلال غير المقيد إلا غينية وحدها، فاستقلت فوراً وقطعت كل علاقـــاتها بفرنسة. وخرجت في الوقت نفسه كل من توغو وكمرون على اعتبار انهما كانتا تحت الوصاية، ولم تكونا مستعمرتين .

بيد ان الكمرون عقدت اتفاقية تعاونية مع فرنسة ، ودخلت اثنتا عشرة دولة في نطاق الاسرة الافرنسية . وفي بدء سنة ١٩٥٩ وضعت الاسرة دستورها وانتخبت مجالسها وألفت حكوماتها . ولكن لم تأت نهاية سنة ١٩٦٠ حتى تفككت عرى هذه الاسرة وتلاشت ، وذلك لأن هذه الدول ادركت بعد قليل ان العقلية الافرنسية لم تتغير ، وان الموظفين الافرنسيين الذين كانوا يعملون في هذه البلاد يوم كانت مستعمرات لم يستسيغوا هذا الاستقلال بل حسبوه كلمة عابرة ، وظلوا على ما هم عليه من عجرفة وسوء خلق واستبداد . فحدث من جراء ذلك انقلاب في الوضع وخرج من الاسرة ست دول وهي : شاطىء العاج ، داهومى ، فولتا العليا ، موريتانية ، نيجير ومالي . وقدعقدت الدول الخمس الأولية اتفاقيات تعاونية مع فرنسة وعقدت مالي اتفاقية مثل ذلك لكي تفيد من المساعدات المالية التي تنص عليها هذه الاتفاقية . ولكن مالي غير راضية عن فرنسة ، ولذا فإنه ينتظر ان تفسخ هذه الاتفاقية ، كما يظن بأن الاسرة الافرنسية كلها آيلة إلى التلاشي ، وبها تنقطع علاقات فرنسة من افريقية نهائياً الا ما كان منها قائماً على اتفاقات دولية تقتضيها مصلحة الطرفين . واني لا اشك بأن موعد تفكك هذه الاسرة الافرنسية وتلاشيها سيكون اما بذهاب الجنرال ديغول من الحكم واما بقيام اناس جدد يحكمون البلاد المتعاقدة الان مع فرنسة او الداخلة في الاسرة الافرنسية . وليس موعد ذلك ببعيد ، واليكم الآن دول هذه الاسرة :

تشاد

لم يمض بعد غير عشرين سنة يوم كانت هذه البلاد راقدة في صفحات المجهول لا يعرف العالم الخارجي عنها شيئاً مذكوراً. ولم يسمع هذا الاسم وتتناقله الألسن وتمتد اليه الأبصار الا يوم سارت منه كتيبة الكولونيل لوكلير سنة ١٩٤٠ منتصرة لفرنسة الحرة ، ومنذ ذاك اليوم وتشاد تحتل مركزاً ذا شأن في هذا العالم .

بيد ان هذه البلاد لئن كانت مجهولة من العالم الغربي فإنها لم تكن مجهولة من العالم الافريقي . وتدل الآثار على ان هذه البقعة من الصحراء الافريقية لعبت، في يوم من ايام الدهر ، دوراً عظيماً في تاريخ هذه القارة ، يوم كانت بلاداً عامرة تتخللها الأنهار الكبيرة وتغطيها الغابات الكثيفة . وما بحيرة تشاد ، على عظمتها ، اذ تتراوح مساحتها ما بين ١٠،٠٠٠ كيلو متر مربع وبين ٢٥،٠٠٠ كيلومتر وذلك بحسب ما ينصب عليها من سيول ، نقول، ليست هذه البحيرة الكبيرة التي نراها اليوم الا جزءاً لا يذكر من بحر تشاد العظيم الذي كان يغطي أرض هذه الصحراء قبل التاريخ .

عرف المكتشفون الغربيون تشاد لأول مرة سنة ١٨٢٢ ولكنهم لم يعرفوا منها الا اسمها حتى سمعوا عنها من السياح ، وكان اولهم الشيخ السنوسي الذي كتب عنها ما استطاع معرفته من أحوالها ، وقد ازدهرت في هذه الرقعة من افريقية امبراطوريات افريقية كثيرة امتدت سيطرتها من النيجير الى النيل الاعلى مارة بجنوب تشاد ، وازدهرت الى جانب هذه الامبرطوريات ممالك تابعة لها .

وفي سنة ١٨٩٧ عقد الافرنسيون معاهدة مع احد سلاطين البلاد ،فعد السلطان رباح هذه المعاهدة مهددة لأمن البلاد فأعلن الحرب على فرنسة في شخص هذا السلطان المتعاقد معها. وكانت هذه فرصة اتيحت لفرنسة للاستيلاء على البلاد فسيرت سنة ١٨٩٨ جيوشاً كبيرة. وبعد مناوشات تغلبت على اهل البلاد وقتل السلطان رباح في المعركة ،كما قتل الكومندان لامي قائد الحملة الافرنسية الذي سميت بعد ذلك عاصمة البلاد باسمه . ولكن هذه المعركة لم تكن الأخيرة ،بل ظلت فرنسة سنوات وهي تعمل جاهدة لإخماد نيران الثورات التي اندلعت عليها من كل جانب، حتى تم لها النصر الأخير وعقدت معاهدة مع سلطان سيلا وبذلك استولت على البلاد . وكانت حامية تشاد هي اول من انضم في الحرب العالمية الثانية الى فرنسة الحرة فسارت بقيادة الكولونيل لوكلير الى الكفرة ثم مرزوق فبير حكيم فطرابلس فتونس فايطاليا ففرنسا واستمرت في سيرها حتى نهر الرين في المانية ،وكان ذلك خاتمة الحرب الكونية الثانية .

وكانت بلاد تشاد في الأزمان السابقة مركزاً لجمع الرقيق ثم سوقه إلى الخارج، وعلى الاكثر الى مصر ومنها إلى بلاد اخرى. وكانت تجارة ريش النعام والعاج تـدر خيرات حساناً على البلاد .

وحيوانات تشاد كثيرة ومتنوعة الاشكال والأجناس والحجوم، وهي محط آمال الصيادين اذ يجدون فيها من اصغر حيوان إلى أكبره، ومن جميع الحيوانات الضارية وغير الضارية، وكذلك يوجد فيها أنواع كثيرة من الطيور والزواحف .

وحيث ان بلاد تشاد غير صالحة للزراعة على نطـاق واسع فقد عنيت بتربية الحيوانات عناية كبيرة، وهي تستطيع ان تزود افريقية الاستوائية كلها بما تحتاج اليه من حيوانات للذبح، ويزيد ما لديها على عشرة ملايين رأس من الحيوانات المتنوعة . وكما يعيش بعض الناس على صيد البر فـإن هناك عشرة آلاف نسمة يحترفون صيد الحيوانات المائية، وبقدر ما يصيدونه سنوياً بثلاثة مليارات فرنك افرنسي قديم، ويقدر ما يستخرج من الاسماك من مياه تشاد بما يتراوح ما بين ٦٠٬٠٠٠ و ٨٠٬٠٠٠ طون سنوياً .

وغابات تشاد قليلة، وما فيها من غابات موجود في أقصى الجنوب. وتصدر تشاد الصمغ بكميات كبيرة، فقد بلغ ماصدرته سنة ١٩٥٨ بـ ٩٬٠٠٠ طون .

أما المعادن فلا يوجد في التشاد منها ما يستحق الذكر .

مساحة تشاد ١٬٢٨٤٬٠٠٠ كيلومتر مربع ، ونفوسها نحو

٣،٠٠٠،٠٠٠ منهم ١٨٠٠ من غير اهل البلاد .

عاصمتها : فور لامى .

ورئيس جمهوريتها فرانسوا تومبالابه وهو شخصية محترمة في افريقية .

وعلم البلاد مؤلف من ثلاثة خطوط عرضية الوانها احمر فأصفر فأزرق .

السنغال

تقع على شاطىء الأطلسي ولكن بالنظر لقربها من الصحراء فإن مناخها حار رطب ، وفيها فصلان : فصل الجفاف وفصل المطر. ويدوم هذا الفصل الذي هو الفصل الحار من يونيه الى اكتوبر، وفصل الجفاف ـ وهو فصل رطب ـ يدوم من دسمبر الى مارس واحياناً الى يونيه .يلاحظ في فصل الجفاف اختلاف بيّن في درجة الحرارة بين النهار والليل .

وأول من عرف السنغال من الاوربيين هم البرتغاليون ، اذ جاؤوها في النصف الثاني من القرن الخامس عشر واستولوا على الرأس الأخضر. ثم جاء بعدهم الهولنديون والانكليز والافرنسيون وأقاموا فوق أرض السنغال مراكز تجارية لهم ، وكانت حكومات هذه البلاد تمد هذه المراكز بالقوة والمال .

وفي سنة ١٦٣٣ وحّد ريشيليو الشركات الافرنسية الثلاث في شركة واحدة كانت فرعاً لشركة امريكيـة افرنسية. ولكن هذه الشركة أفلست سنة ١٦٧٢ ، فلما تولى كولبير وزارة الماليـة الافرنسية أنشأ سنة ١٧١٩ شركة جديدة كانت فرعاً من شركة

الهند الافرنسية . وقد ازدهرت هذه الشركة مدة من الزمن ثم أخذت تتلاشى . وفي سنة ١٧٥٨ –أي في بداية حرب السنوات السبع– استولى الانكليز على المراكز الافرنسية في السنغال ثم ارجعت اليها بعض المناطق وظلت تحكم المناطق الاخرى حتى معاهدة فرساي سنة ١٧٨٣ اذ ارجعت لفرانسة كل ما استولت عليه في السنغال .

ثم في زمن الثورة والامبراطورية الاولى اهتبلت انكلترة ، مرة اخرى ، ما تعانيه فرنسا في داخليتها واستولت سنة ١٨٠٩ على مدينة سن لوي، ثم جاءت معاهدة فينا سنة ١٨١٥ فاستعادت فرنسا هذه المدينة ولكن انكلترة لم تتخل عنها الا سنة ١٨١٧ .

لقد تم للافرنسيين الاستيلاء على السنغال ولكنهم لم يستطيعوا ان يجزموا بأمرها شيئاً، بل كانت سياستها بأيدي حكامها. وقد تعاقب ، في بحر ٣٧ سنة ، ٣٤ حاكماً على السنغال وليس لواحد منهم سياسة مرسومة .بيد ان هذه الفوضى في السياسة لم تمنع الافرنسيين من ان يتقدموا في البلاد كلما نهضت الزراعة والتجارة فيها ، وفي سنة ١٨٦٠ ادخلت الى السنغال زراعة الفول السوداني .

وقد اتخذ الافرنسيون سياسة معادية لأهل البلاد فقامت ثورة تولاها زعيم اسمه الحاج عمر فقضت الحكومة على هذه الثورة ولكن تلتها ثورات كثيرة استمرت حتى سنة ١٨٩٥. ثم

صارت الثورات محلية لا تلبث ان يقضى عليها .

وحيث ان الافرنسيين لم يستولوا على كل البلاد ولذا فانهم حكموا ما استولوا عليه حكماً مباشراً وتركوا ما لم يستولوا عليه في ايدي اهله بعدان فرضوا عليه حمايتهم .ولم يتوحد شكل الحكم في السنغال الا سنة ١٩٢٠ .

استقلت السنغـــال سنة ١٩٦٠ وانضمت الى السودان في اتحاد ، واتخذت دكار عاصمة للاتحاد ، وقررت جعل اللغـــة الافرنسية لغة البلادالرسمية .واتخذ الاتحاد علماً منثلاثة خطوط عرضية ذاتثلاثــة الوان وهي الاخضر فالاصفر فالاحمر وفي وسطه شكل انسان باون اسود رافع يديه الى السماء ، وفي شهر أغستوس من السنة ذاتها انسحبت السنغال من هـــذا الاتحاد واحتفظت بالعاصمة وبالعلم ،ولكنها استبدلت الشخص الذي في وسطه بنجمـــة خمسة خضراء وانتخبت السيد ليوبول سيدار سنغور رئيساً للجمهورية .

والسيد سنغور على ثقافة افرنسية رفيعة ، فهو اديب كاتب شاعر،وقد مارس التدريس فيفرنسة نفسها وقرينته افرنسية من اسرة نبيلة ، ومساحة بلاد السنغال ٢٠١،٤٠٠ كيلو متر وعدد نفوسها نحو ٢،٣٠٠،٠٠٠ نسخة منهم ٤٧،٠٠٠ غيرسنغالي .

ويدور الاقتصاد السنغالي حول محور واحد وهو زراعـــة الفول السوداني، ولذا فان الحكومة تعنى به عناية كبيرة كما تعنى بزراعة الارز والكاوتشوك والقطن . ثم تأتي بعد الزراعة تربية

الماشية . ويعيش اصحاب المواشي في شمال السنغال عيشة بداوة لينتجعوا الكلأ واما اصحاب المواشي في وسط البلاد وجنوبها فانهم من الحضر .

وتعد السنغال بلاداً سياحيـــة اذ يقصدها كثير من الناس لصيد البر والبحر ولرؤية بعض الاماكن الطبيعية فيها ، والجزء الذي يقع ما بين مستعمرتي غامبي وغينيه البرتغالية ذو مناظر طبيعية خلابة وغابات لا تقل جمالاً عن غابات اوربة .

غابون

كان يقال عن بلاد غابون إنها بلاد فقيرة موبوءة يقطنها صعاليك مفاليك ، وربما كان في هذا القول شيء من الواقع وذلك لأن اهل البلاد لم يكونوا يعلمون انهم جالسون فوق كنوز كبيرة وخيرات عميمة . ولذا فان الكاتب اليوم، في عهد الاستقلال ، يستطيع ان يصف غابون بانها بلاد سعيدة غنية ، وهي تعمل جاهدة لزيادة ازدهارها وترفيه عيشها .

ويقوم الازدهار الغابوني على الارض وما تخرجه ، فهي بلاد مغطاة بالغابات الكثيفة التي تخرج انواعاً كثيرة من الخشب فتصدره الى خارج البلاد بكميات كثيرة ويدر عليها ارباحاً طائلة .

وغابون اليوم وان كانت قد وضعت برنامجاً لتحسين غاباتها وزيادة الافادة منها الا انها اخذت منذ سنوات تبحث عن الخيرات في بطن اراضيها . فمنذ سنة ١٩٥٦ بدأت بالتنقيب عن البترول واستخرجته واصبح اليوم يصدر الى الخارج ، وقد بلغ ما ارسلته الى الماقر ٧٥٠،٠٠٠ طون .

وبدأت باستخراج معدن الاورانيوم الذي يقال ان ارضها غنية به وصدرت منه ٥٠٠ طون. وهي غنيـة ايضاً بالمنغنيز اذ ثبت ان ما في مناجمها منه يزيدعلى ١٥٠ مليون طون ، ويتراوح انتاجها السنوي مـــا بين ٥٠٠ الف ومليون طون ، وعندها الاورانيوم والذهب وغير ذلك، وتستخرج سنوياً ٣٠٠طون من الاورانيوم . واما انتاج الذهب فهو قليل. واما الحديد فعندها كميات كبيرة منه ،اذ يقدر ما يوجدفي مناجمها منه بنحو ٤٥٠مليون طون ،واستثماره متوقف على انشاء خط حديدي طوله ٧٠٠ كيلو متر ليربط المناجم بأحد المرافىء الغابونية كي يمكن شحن عشرة ملايين طون سنوياً .

واذا قلنا ان بلاد الغابون مغطاة بالغابات فهذا لا يعني انها بلاد زراعية بل ان زراعتها جد قليلة وهي لا تخرج عن ان تكون زراعة محلية .

وكما ان غابون ليست بلاداً زراعية فهي ليست ببلاد صناعية ايضاً ،بل كل ما عندها من صناعات هي مما يتعلق بالخشب فقط. فعندهامناشر فنية ضخمة ومصانع لصنع الخشب العادي والخشب المعارض الذي تنتـج منه سنوياً ٤٥٠٠٠ متر مكعب ،وهي تصدر من النوعين بكميات كبيرة . واما باقي الصناعات فهي محلية .

وقد اخذت غابون تعنى بالزراعـة ولا سيما بزراعة القهوة والكاكاو والارز ونخيل البلم .

وعلى الرغم من ان غابون تقع على شاطىء المحيط الاطلسي فان عنايتها بصيد البحر كانت قليلة . وقد سمحت الحكومة سنة ١٩٥٩ لشركة صيد باصطياد ٦٠٠ حوت ، ودلت النتائج على امل كبير من هذه الناحية .

ومناخ البلاد استوائي ودرجة الحرارة فيها واحـدة من غير اختلاف كبير ، وتتراوح ما بين ٢٢ و٣٢ مع رطوبة كثيرة .

ويقال ان في غـابون اجناساً كثيرة من الناس ولغـات او لهجات كثيرة ايضاً . وكان يظن ان مثل هـذا الاختلاف في ارض صغيرة مثل غابون سيفكك عرى الوحدة السياسية لصعوبة خلق وحدة قومية ، ولكن الغابونيين اتخذوا اللغـة الافرنسية لغة لهم فاندمجوا كلهم في وحدة لغوية ستؤدي بهم الى الاندماج في وحدة جنسية ، او هذا ما يقوله على الاقل حكام البلاد الآن .

هذا وتعمل غابون اليوم على جلب السياح اليها بعد ان ذللت الصعاب التي كانت تعترض سبيلهم وهي انعـدام وجود وسائل نقل كافية وقلة الفنادق . وتقول غابون ان غاباتها وما فيها من مناظر طبيعية خلابة وحيوانات صيد كثيرة وفي رحلات صيد البحر ايضاً ما يدعو السياح الى زيارة هـذه البلاد ويحثهم على رؤيتها والتمتع بما فيها .

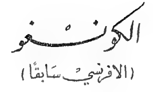
مساحة غابون ٢٦٧،٠٠٠ كلم .

ونفوسها دون نصف مليون نسمة .

وعاصمتها : ليبرفيل .

ورئيس جمهوريتها : ليون مبا.

وعلم البلاد : مؤلف من ثلاثة خطوط طولانية ألوانها من الاعلى الى الاسفل اخضر فأصفر فأزرق .



بعد ان استقلت المستعمرات الافريقية الافرنسية واستقل الكونغو البلجيكي اتخذ كل من الكونغو الافرنسي والكونغو البلجيكي اسم الكونغو . ولكن الكونغو الافرنسي اضاف الى اسمه لفظ (الجمهورية) بحيث اصبح اسمه (جمهورية الكونغو) ، واما الكونغو البلجيكي فهو وان كان جمهورية ايضاً الا انه يسمى بالكونغو فقط . على انه للتمييز بين البلدين لا بد من الرجوع الى الوراء وان نقول الكونغو (الافرنسي سابقــاً) او الكونغو (البلجيكي سابقاً) او ان نقول (كونغو برازافيل)و (كونغو ليوبولدفيل) . ولسنا ندري ماذا سيكون من شأن الكونغو البلجيكي في الايام المقبلة وهل سيبقى واحداً او سيكون اتحاداً . ومهما يكن من امر فان حديثنا هذا هو عن الكونغو الافرنسي سابقــاً .

وتاريخ هذه البلاد جزء من تاريخ الشاطىء الاطلسي ، واما

تاريخها الحديث فيبدأ من يوم اكتشف البرتغاليون مصب الكونغو سنة ١٤٨٤ . ومنذ القرن السابع عشر كانت السفن البرتغالية والانكليزية والهولندية تتردد على هذا الشاطىء بانتظام تحمل منه واليه البضائع المختلفة ، وفي القرن الثامن عشر ازدهرت فيه التجارة الافرنسية ازدهار كبيراً . وبعد فترة سكون استمرت زمن الثورة الافرنسية والامبرطورية الاولى عادت الحركة التجارية في النصف الاول من القرن التاسع عشر الى عهدها السابق ،وبدأ الافرنسيون اكتشافاتهم بغية العثور على مراكز بحرية يستطيعون منها مراقبة تجارة الرقيق الفردية للقضاء عليها، ولاسترقاق الشعوب بكاملها .

بيد ان الاكتشافات الداخلية لم تبدأ الا ما بين ١٨٧٥ و ١٨٧٨ . وقد استطاع السائح سافورنيان ده برازا ـ الذي سميت بعد ذلك برازافيل باسمه ـ ان يثبت ان نهر اوغووه هو غير نهر الكونغو ، ولكنه لم يستطع الوصول الى نهر الكونغو الا في رحلة ثانية حيث اجتمع عند ستانلي بول بالمكتشف البلجيكي ستانلي ووقع ده برازا مع الملك ماكوكو ، سنة ١٨٨٠ ، معاهدة بشأن الحقوق الافرنسية في اقليم الكونغو .

وبعد مؤتمر برلين وصدور الملحق الموقع في ١٨٨٥ والقاضي بالاعتراف بحقوق فرنسة في الكونغو بدأ عهد التنظيم السياسي والاداري ، او بالأحرى عهد الاستعمار بمفهومه الصحيح .

وسكان الكونغو من اصلين مختلفين، وهما السكان الاصليون والسكان الداخلون عليهم بعد ذلك وكلاهما من العرق الأسود ، ويسكن السكان الأصليون في الغابات ويعيشون على الصيد وشيء

من الزراعة ،وهم في بعض الاحيان يعيشون تبعاً للجماعة الثانية .
وبلاد الكونغو تعيش على الزراعة وتصدر اكثر من ثلث منتوجاتها الزراعية ومنتوجات غاباتها . واثمان هذه الصادرات تعدل نصف دخل الدولة ، ويشتغل بالزراعة اكثر من ٦٠ ٪ من الناس العاملين ،ولكن مستوى الحياة الزراعية ما زال جد منحط ،والبلاد لم تستثمر استثماراً كاملاً وذلك تبعاً للنظام الاقتصادي الذي كانت تسير عليه الشركات الكبيرة صاحبة الامتياز ، ولربما تغيرت الحال بعد الاستقلال .
والى جانب ما تجنيه الكونغو من فوائد زراعية فإنها تفيد ايضاً من غاباتها الكثيفة بتصدير كميات كبيرة من الاخشاب ، كما انها تصدر كميات كبيرة من زيت البلم . وتعد جمهورية الكونغو البلد الثاني ، في مجموعة المستعمرات الافرنسية الافريقية التى استقلت ، من حيث تصدير الزيت ، وتأتي قبلها جمهورية داهومي . وتصدر الكونغو الحمضيات والموز ايضاً .
واما قصب السكر فانه يصنع سكراً في ارضه .وقد بدأت الكونغو منذ عهد قريب بزراعة الكاكاو والارز والذرة .
ومنذ سنة ١٩٥٢ بدأت تعنى بتربية الماشية حتى اصبح عندها الآن اكثر من ١٥،٠٠٠ رأس من البقر و ٣٠،٠٠٠ من الغنم و ٦٠،٠٠٠ من الماعز .
وفي الكونغو مناجم للذهب وهي مستثمرة ولكن انتاجها ضئيل فلم تنتج سنة ١٩٥٩ الا ١٤٠ كيلو غراماً .
وفي الكونغو مناجم رصاص وزنك ونحاس وقصدير وماس

وفوسفات ، وقد عثر فيها على بترول ايضاً .

مساحة الكونغو ٣٦٠،٠٠٠ كيلو متر مربع.

ونفوسها نحو ٧٧٠،٠٠٠ نسمة .

وعاصمتها : برازافيل .

ورئيس جمهوريتها القسيس فولبير يولو . وهو رجـل عاقل ورصين .

وهذه الجمهورية تؤلف مع جمهوريتي وسط افريقية وتشاد اتحاداً باسم : (اتحـــاد الجمهوريات الافريقية المركزية او الوسطية) من غير أن تكون هـذه الجمهوريات داخلة في اتحاد أو وحدة .

وقد قررت هذه الجمهوريات الثلاث تشكيل منظمة مشتركة تتولى الاشراف على بعض الامور وتمارس السلطة الخارجية .

وعلم الكونغو عبارة عن مثلثين الواحد في الزاوية اليسارية العليا بلون اخضر والثاني في الزاوية اليمينية السفلى المقابلة له بلون احمر وبينهما اصفر .

مدغسقر

على الرغم من ان كتابنا هذا خاص بالقارة الافريقية وحدها فاننا مضطرون الى الحديث عن مدغسقر لسببين : الاول هو ان مدغسقر وان كانت خارجة عن نطاق القارة الافريقية الا انها جزء متمم لها، وقد كانت ولا تزال تحسب سياسياً منها . والسبب الثاني انها كانت مستعمرة افرنسية فاستقلت في جملة البلاد الافريقية التي استقلت مرة واحدة بموجب استفتاء ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨ ، وفوق ذلك فهي تحسب نفسها من افريقية لأنها ليست لها صفة اخرى ...

لهذا ، لا بد لنا من ان نلقي نظرة خاطفة عليها لنأخذ فكرة عنها .

جزيرة مدغسقر قارة قائمة برأسها ، تستطيع ان تقوم على نفسها بنفسها من غير ان تستعين ببلد سواها. وهي كثيرة الانهار الكبيرة والصغيرة، ولكنها انهار غير صالحة للملاحة الا في بعض النواحي وعلى مسافات قصيرة ، وفيها جبال وسهول وغابات

ولكنها ليست كثيفة .

ومناخها يختلف باختلاف المواقع ، ولكنه اجمالاً حار الا في المرتفعات .

ومن الغريب في امر هذه الجزيرة انهـــا ، وهي بالقرب من افريقية ، لا تشبهها في شيءٍ قليل ولا كثير ، لا في اهلها ولا في حيواناتها ، بل هي تشبه جنوب شرقي آسيا شبهـــاً كبيراً. ولم يستطع العلماء حتى الآن ان يجزموا بأصل سكان الجزيرة لانعدام الادلة التي تساعد على الجزم. غير ان علماء طبائع الانسان وعلماء الاجناس واللغات يرون ان الاكثرية الساحقة من السكان هم من أصل آسيوي ، مع اقلية افريقية وفريق من سكان البحر الابيض المتوسط .

ويقول المؤرخون ان الحياة السياسية في الجزيرة حديثة العهد ، وهي من صنع المسلمين والعرب الذين كانوا يترددون ، في القرون الوسطى ، على الجزيرة آتين من البلاد العربية ومن الخليج الفارسي . ففي القرن السادس عشر ظهرت إمارات في الجزيرة ، ولكن الوحدة السياسية لم تتكون على وجهها الا في غرب الجزيرة وفي وسطها .

وكان اهل الجزيرة عرضة لمؤثرات متنوعة فقد تأثروا بالعرب وتأثروا بالاقوام الاوربية التي وصلت اليهم ، مثل البرتغـــاليين والهولنديين والانكليز والافرنسيين ، الذين كانوا يرتادون الجزيرة في ذهابهم الى الشرق الاقصى وايابهم منــه . وفي سنة ١٦٤٢ انشأ الافرنسيون لأنفسهم في الجزيرة مركزاً تجارياً ولكنهم تركوه سنة

١٦٧٤ ثم عادوا بعد مئة سنة ليستولوا عليه مرة ثانية فلم يستطيعوا
حتى مهدوا لذلك خلال سنوات طويلة والسبب في ذلك التنافس
الاوربي على الجزيرة اولاً ، ونفور اهل الجزيرة من هؤلاء الاغراب ثانياً ،
وازاء اطماع الغربيين لم ير اهل الجزيرة من وسيلة لدفعهم الا
بالاتحاد ، فقام في القرن الثامن عشر زعيم جمع حوله قبائل الشمال
وانحدر نحو الجنوب حتى استولى على قسم كبيـر من السهول
الساحلية ، وكان يريد ان يوحّد القيادة لتسهل عليه المقاومـة
ولكن المحاولة لم تنجح ، فمادت القبائل وتفرقت . ثم ظهرت محاولة
ثانية في الوسط الجنوبي فلم تنجح ايضاً وأخيراً ظهرت سنة ١٨١٠
مملكة قوية اجمع الناس عليها ولكن مهمة هؤلاء الملوك كانت جد
شاقة لأنهم كانوا امام عدوين متنافسين ، أعني فرنسة وانكلترة ،
فكان عليهم ان يأخذوا بعين الاعتبار اطماعهم ونواياهم ، وان يوفقوا
بين هذه الاطماع والنوايا وبين المصلحة الوطنية ، او بكلمة أصرح
انهم كانوا مجبرين على التعاون معهم ومسايرتهم . وكان الملك رادامـا
ملكاً عاقلاً حكيماً فمنع تجارة الرقيق استجابة لطلب الغربيين
الذين كانوا يتذرعون بهذه الحيلة ليستولوا على بلاد الناس ، وسمح لهم
بالاتجار مع الجزيرة . ولما اطمأن الى هذه الناحية انصرف الى
توسيع ملكه ومدّ سلطانه في الجزيرة شمالاً وغرباً وجنوباً .
فلما مات سنة ١٨٢٨ وخلفه رانافالونا قلب للغربيين ظهر المجن
وامرهم بقطع علاقاتهم التجارية رويداً رويداً على ان يرحلوا عن
البلاد سنة ١٨٤٥ ، فكان لا بد لهم من النزول عند هذا القرار .
ولكنهم عادوا وتوسلوا اليه للسماح لهم بالاتجار ، فسمح لهم ضمن

شروط ، واستمرت هذه الحقبة من ١٨٥٢ الى ١٨٥٧ ثم طردوا .

فلما مات هذا الملك سنة ١٨٦١ خلفه راداما الثاني ، وكان متأثراً بصداقة وافكار جان لا بورد احد التجار الافرنسيين ، فعاد وقلب سياسة سلفه رأساً على عقب ، وسمح بحرية التجارة ، ولكنه اعطى الارجحية للافرنسيين على الانكليز ، فأغضب بعمله هذا الانكليز فعملوا على اغتياله بعد سنتين من ملكه ، فخلفه ثلاث ملكات ، الواحدة بعد الاخرى ، ودام ملكهن من سنة ١٨٦٤ الى ١٨٩٥ . ولكن الحكم كان في ايدي الوزراء فعمل هؤلاء جهدهم على التوفيق بين مصالح الانكليز والافرنسيين بقدر استطاعتهم الى ان اجبر الافرنسيون سنة ١٨٨٥ رئيس الوزارة على توقيع معاهدة حماية . وقد أعقب هذه المعاهدة اعتداء الافرنسيين على اهل الجزيرة وقضاؤهم على استقلالها ، ولكن أصاب الافرنسيين في الجزيرة ما اصابهم في كل مكان اعتدوا على اهله اذ انفتقت فتوق ونشبت ثورات ظلوا يجالدونها عشر سنوات حتى استتب لهم الامر . ثم عاد فانفجر من جديد ١٩٤٧ حيث قامت ثورة جائحة فهم منها الافرنسيون انه لاقبل لهم بالاستمرار في هذا العدوان ، فأخذوا يتنازلون شيئاً فشيئاً عن غرورهم حتى استقلت الجزيرة سنة ١٩٥٨ واصبحت جمهورية سنة ١٩٦٠ وعضواً في اسرة الشعوب الافرنسية .

هذه نبذة من تاريخ هذه الجزيرة التي تبلغ مساحتها ٥٨٩،٢٦٠ كيلو متر مربع ولكن عدد نفوسها لا يبلغ الخمسة ملايين .

عاصمتها تاناناريف .

ورئيس جمهوريتها فيليبير تسيرانانا وهو رجل حصيف متأن بعيد الادراك .

علم البلاد مؤلف من ثلاثة مستطيلات، اثنان طولانيان ولونهما احمر واخضر وثالث عرضي ولونه ابيض .

جمهورية وسط افريقية

كانت جمهورية وسط افريقية تعرف باسم منطقة (او بنغي شاري) فلما استقلت سنة ١٩٦٠ اتخذت هذا الاسم وسبب هذه التسمية وقوعها في وسط افريقية .

ويمكن تقسيم هذه البلاد الى اربع مناطق جغرافية : منطقة الغابات الكثيفة ومنطقة السهول ومنطقة السهول ذات الشجر اليابس والمنطقة الشمالية . ومناخ هذه البلاد صحراوي ولها فصلا مطر ، الاول ما بين مارس ويونيو والثاني ما بين يوليو ونوفمبر ، وفصلا جفاف ، وهما من نوفمبر الى مارس ومن يونيو الى يوليو ، ومعدل الحرارة السنوية فيها يتراوح ما بين ٢٥ و ٣٣ درجة .

وتاريخ هذه البلاد جزء من تاريخ حقبة التوسع الغربي نحو الشمال . فقد بدأ الاوربيون اكتشاف هذه البلاد ، بصورة جدية ، سنة ١٨٩٠ ، وكان الالمان اسبق الجميع الى ذلك ، ثم تبعهم البلجيكيون ثم الافرنسيون . وفي سنة ١٨٩٨ تقدمت فرقة من الجنود الافرنسيين حتى فاشودة واستولت عليها فتوترت العلاقات بين فرنسة وانكلترة بسبب ذلك . ثم لما استولى الانكليز على

السودان المصري كله تنازلت فرنسة لانكلترة عن فاشودة .

وفي سنة ١٩١١ تنازلت فرنسة عن جزء من جنوب غربي البلاد لألمانية فلما وقعت حرب ١٩١٤ عادت فرنسا واستولت عليها في جملة ما استولت عليه من مستعمرات المانية .

ويقول المؤرخون الاوربيون : اننا اذا استثنينا قبائل البغمة الذين يقال انهم اول من سكن هذه البلاد ، فإننا لا نجد قوماً حرياً باسم الساكن الاصلي ، لأن جميع الاقوام القاطنة في هذه البلاد دخيلة عليها ، حتى البغمة انفسهم ، اذ انهم اتوا البلاد في القرن الثامن عشر ولكنهم كانوا اول من اتاهـا . وقد سكنوا الغابات وهم لا يزالون الى اليوم كذلك . اما الاقوام الاخرى فقد اتوا على مرات متتالية ، في بدء القرن التاسع عشر ، فجاء بعضهم من تشاد وجاء آخرون من الصومال والسودان المصري وجـاء غيرهم من الكونغو البلجيكي وغير ذلك .

وبلاد وسط افريقية بلاد زراعية تنتج البن والسمسم والقطن على نطاق واسع ، ثم انها اخذت بزراعـة شجر البلم لاستخراج الزيت من ثمره . وبالنظر لكثرة غاباتها فإنها تنتج الخشب بكثرة وتصدره الى المناطق الافريقية المجاورة ، كما تصدر قسماً منه الى خارج افريقية .

وفيها ينبت الكاوتشوك بالطبيعة وكان قطـافه باب رزق العاطلين اذ كانوا يأتون من امـاكن بعيدة يقطفونه ويبيعونه للحكومة . وقد عنيت البلاد بزراعة التبغ وكانت نتائجه حسنة اذ بلغ مجموع مـا انتجته هذه البـلاد سنة ١٩٥٨ اكثر من

٧٥٠ طوناً .

وما دامت البلاد تعنى بالزراعة كان لا بد لها من ان تعنى بتربية الحيوانات الاهلية ايضاً ، وهي تملك منها الآن نحو ٨٠٠ الف رأس من مختلف الانواع . واما حيواناتها الوحشية فهي كثيرة ومتنوعة ، وغاباتها مليئة بها ،ويوجد فيهاحتى الغوريلا.

وبلاد وسط افريقية غنية بمعادنها ولا سيما الحديد والذهب والماس .

وقد ألفت هذه البلاد مع بلاد الكونغو وتشاد اتحاداً باسم اتحاد الجمهوريات الافريقية المركزية او الوسطى لكي يكون لها منفذ على البحر .

وهذا الاتحاد لا يمس استقلال اي بلد في شيء ، ولكن ربما تأسست منظمة مشتركة يعهد اليها بأدارة بعض الامور الخارجية.

ومساحة جمهورية وسط افريقية ٦١٧،٠٠٠ كيلو متر مربع وعدد نفوسها نحو ١،٨٠٠،٠٠٠ منهم ٦٠٠٠ غير افريقي اكثرهم من الافرنسيين واللبنانيين والسوريين واليونانيين وغيرهم .

عاصمة البلاد بنغي .

ورئيس جمهوريتها دافيد داكو وعمره ٣١ سنة .

علمها : اربع خطوط طولانية متساوية العرض ، ألوانها من الاعلى الى الاسفل: ازرق فابيض فاخضر فاصفر ،وفي وسط هذه الخطوط خط احمر يقطعها الى قسمين وفي النصف الخلفي من الخط الازرق نجمة مخمسة صفراء .

الدول الافريقية المستقلة

والمتعاقدة مع فرنسا

داهومي

يمكن تقسيم هذه البلاد الى خمس مناطق جغرافيــة وهي : المنطقة الساحلية ويتراوح عرضها ما بين كيلو مترين وخمسة كيلو مترات . ثم تأتي بعدها منطقة غضارية ثم سهول وعرة ثم جبال ثم سهول صحراوية ، ويتخلل البلاد ثلاثة انهـــار كبيرة وانهار صغيرة كثيرة .

ومناخ البلاد على نوعين: في الجنوب مناخ منطقة الاستواء مع رطوبة شديدة وحرارة تتراوح ما بين ٢٠ و ٣٤ وسطياً . وفي الشمال مناخ صحراوي .. وفي السنة اربعة فصول ، فصلا مطر وفصلا جفاف ، وبلاد داهومي وان لم تكن بلاداً زراعية بكل معنى الكلمة الا ان جنوبها يصلح لزراعة جوز الهند وما يليه يصلح لزراعة شجر البـــلم والذرة والفول السوداني . وغابات داهومي قليلة اذ انقرض اكثرها وما بقي منها فهو موجود في اماكن متفرقة صغيرة .

اخذ التجار الغربيون يرتادون هذه البلاد منذ القرن السادس عشر ، وقد اقاموا عليها مراكز تجاراتهم . وكان لشركة الهند

الافرنسية مركز على الشاطىء الداهومي ايضاً ،وفي سنة ١٦٧١ بنوا قلعة في بلدة ويده حيث اقام البرتغاليون بعدهم قلعــة لهم فيها ايضاً .

وبناء القلعة كان مقدمة للاستيلاء على هذه البلاد ، وفي سنة ١٨٥١ وقعت فرنسة معاهدة صداقة مع غيزو ملك ابومـــه اعترف لهم بها بامتيازات خاصة على شاطىء ويده . وفي سنة ١٨٦٣ اعلن الافرنسيون حمايتهم على منطقة بورتو نوفو . وفي سنة ١٨٦٨ تنازل الملك للافرنسيين عن مقاطعة كوتونو،وفي سنة ١٨٧٨ وقعت فرنسة معاهدة مع الملك غله غله يتنازل فيها عن حق استيفاء المكوس من مقاطعة كوتونو .

فكانت كل هذه الاعمال مثيرة لأهـــل البلاد ، ولكنهم لم يكونوا قادرين على المقاومة ،فلما مات هذا الملك وخلفه ابنه بيها نزين واراد الافرنسيون ان يسلبوه كل سلطان اضطر الى اعلان الحرب عليهم ،فسيرت اليه فرنسة جيوشاً كبيرة اشتبكت معه بمعارك سنة ١٨٩٠ ، ولكنها لم تنل منه طائلاً . فعادت وحملت عليه ثانية سنة ١٨٩٢ و ١٨٩٣فهزمته واسرته فقتلته،ونشرت حمايتهـــا على مملكتي (ابومه) و (اللوده) ثم ارسلت بعثات كثيرة لاكتشاف داخل البلاد ولتعيين حدودها من ناحيتي نيجيريا وتوغو ولدراسة مشروع مد خط حديدي .

وقد عينت الاتفاقية الافرنسية الالمانية المنعقدة سنة ١٨٩٧ حدود توغو — داهومي وعينت الاتفاقية الافرنسية الانكليزية المنعقدة سنة ١٨٩٨ حدود داهومي — نيجيريا .

ومن الجدير بالذكر ان المراكز التجارية الافرنسية التي انشئت سنة ١٨٧٩ في غابون ألحقت إدارتها بالسنغال كما ألحقت بها غينيه ايضاً . ثم انها فصلت عن السنغال واصبحت تسمى مؤسسات بينان ، ثم سميت داهومي واصبحت منذ سنة ١٨٩٩ تابعة لحكومة عموم افريقية الغربية الافرنسية .

ونفوس داهومي ١،٧١٩،٤٠٠ منهم ٣٨٠٠ من غير الافرنسين .

وعلى الرغم من عناية داهومي بالزراعة لتوفير حاجات اهلها منها فان سوء المناخ يعاكسها ولذا فقد اصيبت سنة ١٩٥٨ بمجاعة جائحة .

وتزرع داهومي الى جانب شجر البلم وجوز الهند شجراً يسمى كاريتي يستخرج من ثمره زيت يصلح للطعام وللاستعمال الصناعي ، وتزرع ايضاً شجر الخروع كما تزرع كثيراً من الحبوب والقطن ، والفول السوداني ، وشجر البن ، والذرة ، والكاكاو ، والتبغ ، والارز ، وغير ذلك ؛ ولكن ما تزرعه تستهلكه في داخل البلاد ولا تصدر الا بعض المنتوجات .

وتربية الحيوانات فيها تجري على نطاق ضيق تكاد لا تكفي اهل البلاد ، ولم تكن تعنى بصيد البحر من قبل ، بل كان صيادو غانه يقصدون المياه الداهومية ويصيدون فيها . وقد اخذت الحكومة الآن تبذل عناية بهذا المورد . وتدل التحريات على ان ارض داهومي غنية بالمعادن ولكنها غير مستثمرة بعد

واستثمارها داخل الآن في نطاق برنامج الانعاش الاقتصادي .

عاصمة داهومي بورتو نوفو .

ورئيس جمهوريتها ، اوبير ماغا .

وعلمها عبارة عن ثلاثة اشكال مستطيلة : اثنان طولانيان ، وهما بلون اصفر واحمر ، وثالث عرضي وهو بلون اخضر .

ساحل العاج

يمكن تقسيم هذه البـــلاد الى ثلاث مناطق جغرافية وهي منطقة الغابات والمنطقة المتوسطة ، وهي التي لا تخلو من اشجار متفرقة ، والمنطقة التالية وهي قليلة النبات .

ويخترق البلاد من شمالها الى جنوبها اربعة انهار كبيرة ولكن هذه الانهار غير صالحة للملاحة بسبب سرعة جريها وما فيها من منحدرات .

ومناخ شاطىء العاج مناخ حار ، ليس فيه الا فصلان ، وهما فصل الجفاف وفصل المطر ، ورطوبة البلاد قليلة . وتعد الغابات ثروة البلاد الأولى ، اذ يوجد فيها نحو ١٣٠ نوعاً من الشجر الذي يتراوح طوله ما بين ثلاثين واربعـــين متراً ، و ١٢٠ نوعاً من الشجر الذي يتراوح طوله ما بين ٢٠ و ٣٥ متراً . ويوجد فيها ٣٥٠ نوعاً من الشجير ، وحيواناتها كثيرة الأنواع والاجناس والحجوم .

ويقول المؤرخون انهم لا يعرفون شيئـاً عن هذه البلاد في ازمان ما قبل التاريخ ، ولكن الذي لا يشكون فيه انه كان لها

في العصر الحجري الحديث مدنية دلت عليها الفؤوس الصقيلة التي اكتشفت حديثاً، كما دلت عليها بعض الادوات الاخرى التي عثروا عليها في احفارهم .

واما تاريخها الحديث فهو يبـــدأ منذ القرن الخامس عشر حيث نزل في شواطئها بحارة برتغاليون وافرنسيون ، وبدأوا يتجرون مع اهل البلاد ،فيعطونهم ما يحتاجونه ويأخذون منهم العبيد .

ثم لحق بهؤلاء البحارة فريق من المبشرين الافرنسيين. ثم بعد ذلك عزز الافرنسيون بعثتهم الدينية ببعثة عسكرية عقدت اتفاقية مـــع رؤساء القبائل الساحلية ، سمحوا لها بموجبها باقامة مراكز تجارية افرنسية على الشواطىء.وكانت هذه الاتفاقية المقدمة الطبيعية للاستيلاء على البلاد.وبعد ان جرب الافرنسيون انواع الحكم في هذه المنطقـة صدر مرسوم سنة ١٨٩٣ يجعلها مستعمرة .

ويبلغ عدد سكان شاطىء العاج ٣،٢٠٠،٠٠٠ نسمة منهم ١٢،٠٠٠ من غير اهل البلاد وأكثرهم من الافرنسيين واللبنانيين والسوريين والايطاليين وغيرهم ،والكثافة فيها ٩،٦ في الكيلو متر الواحد ،ومساحة البلاد ٣٢٠،٠٠٠ كيلو متر مربع .

وتنتج هذه البلاد القهوة ، والـكاكاو ، والموز ، والاناناس، وزيت البلم ، والخشب والقطن ، والتبغ ، والكولا .

وتبعاً للزراعة فان تربية الحيوانات فيها قائمة على نطـاق واسع ،وفيها اكثر من مليون رأس من مختلف انواع الحيوانات

الاهلية .

وبالنظر لغزارة سمك الشاطىء العاجي فان العناية بصيد البحر كبيرة ، وهو يجري على نطاق واسع ولا سيما صيد الطون وبالنظر الى اتساع هذه الصناعة وكثرة محترفيها فقد اضطرت الحكومة الى انشاء مرفأ خاص ترسو فيه سفن الصيد وحدها ،وقد بلغ ما صادره صيادو شاطىء العاج سنة ١٩٥٩ ما يزيد على ٢٥٬٠٠٠ طون .

ولم تكتف البلاد بصيد السمك من البحر بل عنيت بتربيته عناية خاصة في بحيرات صناعية كثيرة وربطت هذه البحيرات بخطوط مواصلات خاصة لنقل السمك وتصديره .

وفي هذه البلاد من المعادن الماس ، وقد بلغ ما استخرج منه سنة ١٩٥٨ مقدار ١٥٧٬٠٠٠ قيراط بلغ ثمنها ٦٣٠ مليون فرنك افرنسي قديم . وهناك مناجم ذهب ولكن الكميات المستخرجة منها جد ضئيلة ، وتقول مصلحة المعادن ان ارض البلاد تحوي المنغنيز والبترول والحديد والنحاس والقصدير وغيرها من المعادن .

وبلاد شاطىء العاج صناعية اكثر منها زراعية ،ولكن العناية بها ، من هذه الناحية ، كانت جد قليلة ولم يبدأ تصنيع البلاد الا منذ سنة ١٩٥٢ يوم فتح ميناء ابيدجان واصبح بإمكان البواخر ان ترسو بسهولة على هذا الشاطىء .

واهم ما تصدره جمهورية شاطىء العاج هو الاناناس المصبر والقهوة .

عاصمة البلاد   ابيدجان .

ورئيس جمهوريتها اوفوى بواني ، ويعد من الشخصيات السياسية البارزة ومن المؤمنين بالصداقة الافرنسية ، وكان يوم اتحدت السنغال مع مالي قدم مشروعاً اتحادياً يضم دولاً افريقية كثيرة لها برلمان واحد مقره باريس ولكن مشروعه لم يقبل ثم دخلت بلاد شاطىء العاج في اتحاد رباعي يضمها الى نيجير وداهومي وفولتا العليا، ولكن اتحادها هذا هو دون ما كان يريده اوفوى بواني، اذ انه يترك لكل دولة حرية العمل في داخليتها وتتشاور في الامور الخارجية .

علم البلاد مؤلف من ثلاثة خطوط عرضية الوانها هي الاخضر فالابيض فالاحمر .

فولتا العليا

لهذه البلاد تاريخ قديم مجيد هو تاريخ امبراطورية ذات شأن كبير قامت في هذه البلاد وعاشت قروناً ، وقد سمع الغربيون بهذه الامبراطورية وسموا بامبرطورها العظيم وما يروى عنه من آيات الشجاعة في الحروب ، وذلك حينما حارب امبرطورية مالي وكاد يقضي عليها ،فلم يسع امبرطور مالي الا ان يستنجد بملك البرتغال حنا الثاني ، وذلك بأن ارسل وفداً الى حاكم المركز البرتغالي على الشاطىء الاطلسي ليبلغ ملكه رغبة الاستنجاد به ، وكان يحيط بهذه الامبراطورية ثلاث امبراطوريات ذات شأن كبير ، وهي وان لم تقم بفتوحات كبيرة واعمال عظيمة فانها كانت من القوة بحيث لا يجرؤ احد على الاعتداء عليها ،كما انها اوقعت بأباطرة مالي وغاوا وسيغو وبباشوات تومبوكتو سنة ١٣٣٣.

وظلت هذه البلاد محافظة على كيانها واستقلالها ، ولكنها اخذت تتضعضع على مرور الزمن. وفي سنة ١٨٩٧ مهدت فرنسة للاستيلاء عليها بان عقدت معاهدة مع الامبراطور ياتنغا ،

نشرت بموجبها حمايتها على بعض الامـاكن . وفي سنة ١٩٠١ اقامت اول مركز لها في غاوا ، وفي سنة ١٩٠٤ صدر مرسوم ينص على انشاء مستعمرة السنغال العليا والنيجير وفي سنة ١٩١٩ الحق بها المناطق التي تتألف منها مستعمرة فولتا العليا .

ولما كانت بلاد فولتا العليا تختلف عن البلاد المجاورة من حيث اصول سكانها وان كانت تشبهها من حيث مركزهـا الجغرافي ونوع اقتصادياتها ، لذا فقد ظهر في فرنسة رأيان ، رأي يقول بجعلها مستعمرة مستقلة عن غيرهـا ، مؤلفة من عناصر جنسية متشابهة ، والرأي الثاني ، كان يميل الى القضاء على الكتلة الجنسية وربط المستعمرة واهلها بالمستعمرات المجاورة لها وهي النيجير والسودان وشاطىء العاج ، وذلك بسبب الوضـع الجغرافي والاقتصادي معاً . وقد تعاقب تنفيذ الرأيين مرات ، وتعرض اهل البلاد من جراء ذلك إلى محن كثيرة . وفي سنة ١٩٤٧ صدر قانون يعيد تأسيس منطقة فولتا العليا ضمن حدودها الحالية لأسباب إدارية وسياسية واقتصادية . ومنذ ذاك التاريخ أصبحت فولتا العليا بلداً من بلاد فرنسة فيما وراء البحار وجزءاً من الجمهورية الافرنسية .

وفي سنة ١٩٦٠ استقلت ودخلت في أعضاء الاسرة الافرنسية ثم خرجت منها واصبحت في جملة الدول المتعاقدة . ولـكي لا تبقى هذه البلاد محصورة من غير منفذ بحري فقد عقدت مـع جاراتها الساحلية ، وهي جمهوريات داهومي وتوغو وشاطىء العاج اتحاداً مرناً بحيث تبقى كل جمهورية من هـذه الجمهوريات

محتفظة بكيانها الداخلي وادارتها العامة من غير أن تتدخل في شئون غيرها او يتدخل أحد في شئونها .

وتبلغ مساحة فولتا العليا ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع وعدد نفوسها نحو اربعة ملايين ، فهي أكثر البلاد الافريقية الغربية ، الافرنسية سابقا، سكاناً ما عدا مالي ، وهي البلد الثاني من حيث كثافة السكان اذ يقطن بمعدل ١٢,٧ نسمة في الكيلومتر الواحد، والبلد الأول هو داهومي اذ ان كثافته ١٤,٩ .

والكثافة في الفولتا تختلف باختلاف المناطق كما هي الحال في كل بلاد العالم ،فهي في منطقة غودوغو ٣٦,٥ بينما هي في بلاد موسى تبلغ الثمانين .

تعيش البلاد على تربية الحيوانات وعلى الغابات والمعادن .

رئيس جمهورية الفولتا موريس يا ميغو .

وقد اختارت هذه الجمهورية شعارا لها هو :

(اتحاد – عمل – عدالة)

مناخ البلاد : اذا استثنينا القسم الشمالي الواقع على الحدود الصحراوية ، فالمناخ حسن اجمالاً .وكمية الامطار فيها تبلغ نحو ١٠٠٠ مليمتر ، ودرجة الحرارة فيها تتراوح ما بين ٢٠ و ٣٧ ، وفي الحالة الوسطى تتراوح ما بين ٢٧ و ٢٩ ، ومعدل الرطوبة فيها يتراوح ما بين ٢٨و ٨٠ ووسطيه ٤٧ . وبالاجمال فان مناخ الفولتا جاف مشمس الا في الشتاء ، وحار مع اختلاف محسوس بدرجة الحرارة . وعلم البلاد مثلث الألوان بصورة طولانية وهو اسود وابيض واحمر وهي اسماء ثلاثة انهار تجري في البلاد .

العاصمة اوواغادوغو OUAGADOUGOU

موريتانية

بلاد صحراوية كثيرة الاحقاف وارضها قاحلة الا قليـــلا ومناخها حـــار ولكنه صحي باستثناء بعض المنـــاطق الموبوءة والمناطق الجافة وهي قليلة ويمكن تقسيم البلاد من حيث المناخ الى اربع مناطق :

١ — منطقة بوراتيين الساحلية وهي تتمتع بجو بحري وهواء مستمر .

٢ — منطقة نواكشوط وهي ايضاً تتمتع بجو بحري الى حد بعيد ولكن حرارتها في موسم الجفاف تشبه حرارة الداخل .

٣ — منطقة النهر وهي في جنوب البلاد وتتمتع بجو لا بأس به مدة ستة او سبعة اشهر ولكن درجة الرطوبة فيهـا مرتفعة وفصل المطر فيها يدوم من يونيو الى اكتوبر واختلاف الحرارة بين النهار والليل قليل على الغالب .

٤ — المنطقة الصحراوية، وهطول الامطار فيها غير موقوت ولا منتظم وتدوم الحرارة فيها ستة او سبعة اشهر ويحدث فيها

اختلاف كبير في الحرارة بين الليل والنهار .

ولموريتانية تاريخ عظيم في السياسة الأفريقية ، فمنها ظهر يحيى بن ابراهيم مؤسس امبرطورية المرابطين التي استولت على المغرب وامتدت حتى غرناطة في الأندلس وجزء كبير من الشمال الافريقي ، وهم الذين بنوا مدينة مراكش ، كما انهم انحدروا الى الجنوب واستولوا على امبرطورية غانة ، ولكنهم اضطروا الى التخلي عنها تحت ضغط جيش امبرطورية مالي .

وفي القرن السادس عشر انتقلت السلطة من اهل البلاد السود الى يد قبيلة عربية ثم عاد البربر وغلبوا على العرب ولم يتركوا لهم الا امارتي ترارزا وبراكفه . ولما كان الجميع مسلمين فقد كان انصهارهم في بوتقة واحدة امراً طبيعياً . وقد حافظت موريتانية على استقلالها على مرور الزمن ، اذ على الرغم من ان البرتغاليين قد استولوا في القرن الخامس عشر على بعض المناطق في موريتانية ، فقد اضطروا الى اخلائها بعد ذلك . ولم يعرف الموريتانيون الاوربيين الا في القرن السابع عشر ، وذلك حينما انشئت مدينة سن لوي في السنغال ، وقام الهولنديون فاستولوا على المنشآت البرتغالية المهملة في موريتانية فجلبوا انظار العالم الى هذه البلاد ، وكان الأوربيون يقصدون موريتانيـة لشراء الرقيق والصمغ ، وبالنظر الى ما لهـذه المادة من اهمية في عـالم الصناعة فقد ظلت تجارة الصمغ نحو قرنين تسيطر على تاريخ موريتانية .

وكانت كل من هولاندة وانكلترة وفرنسة تحرص على حصر هذه التجارة بها دون غيرهـا ، وكان هذا التنافس سبباً لوقوع

حوادث بين هذه الدول وقيام حروب .

ولما كانت شركة الهند الافرنسية القائمة في سن لوي هي التي كانت تسيطر على الطريق البحري في السنغال فانها كانت تعمل لصرف تجارة الصمغ نحو المراكز الافرنسية على ضفتي النهر .

وفي حقبة هـذا النزاع القائم بين هذه الدول في سبيل حصر الصمغ، كانت الاعمال جارية ، في القرن التاسع عشر، لاكتشاف داخل البلاد . وكانت فرنسة اسبق الجميع الى الاستيلاء عليهـا اذ انها عقدت معاهدات مع امرائهـا في ازمان مختلفة ، ثم انها سنة ١٩٠٣ اعلنت عليها حمايتها .

وازاء هذا الاعتداء كان من البدهي ان تثور البلاد ، وقد اندلعت نيران الثورة وامتدت حتى السنغـال ، ودامت طول الحرب الكونية الاولى، ثم هدأت ثم عادت وثارت. وآخر ثورة عرفتها البلاد هي ثورة ١٩٥٧ .

وفي سنة ١٩٠٤ صدر مرسوم بجعل هذه المحمية مدينة تابعة للسنغال ، وفي سنة ١٩٢٠ اصبحت مستعمرة .

وفي سنة ١٩٦٠ استقلت ، واصبحت تعرف باسم : جمهورية موريتانية الاسلامية .

ومساحة هذه الجمهورية ١،١٠٠،٠٠٠ كيلو متر مربع .

ونفوسها ٦٣٠،٠٠٠ نسمة وكثافة السكان فيها جد ضئيلة اذ انها لا تزيد على ٦و٠ في الكيلو متر. وهذه الكثافة ايضاً موزعة توزيعاً غير متساوٍ ، وبالنظر الى ما اسلفنا من حالة موريتانية الطبيعية فان اكثر اهلها بدو وليس فيها من الحضر الا ٣٥،٠٠٠

نسمة اي نحو ٥ ٪ من مجموع السكان .

ومن الجدير بالذكر ان موريتانية حافظت على مرور الزمن على عروبتها ودينها . ويتكلم اهلها لغة يسمونها اللغة الحسينية وهي اللغة العربية ذاتها ويقول الخبراء بأنها لغة فصيحة نقية اكثر من نقاوة لغة اهل الشمال الافريقي وهي غنية بمفرداتها ، والمتعلمون في البلاد اكثرية ، وتعليم المرأة لم ينقطع في عصر من العصور ولا سيما في الأسر الكبيرة .

وعاصمة البلاد نواكشوط .

ورئيس جمهوريتها السيد مختار ولد داداه وهو يحمل شهادة الحقوق من باريس وقرينتـــه افرنسية . وكانت المملكة المغربية ولا تزال تطالب بضم هذه الجمهورية اليها على اعتبار انها جزء منها ، ولكنها لم تجــــد من يعضدها حتى ولا من الدول الافريقية !!!

وعلم البلاد اخضر وفي وسطه هلال ونجمة مخمسة بلون اصفر وطرفا الهلال الى الاعلى .

نيجير

بلاد نيجير تكاد تكون سهلية اذ يبلغ وسطي ارتفاع هضابها ٣٠٠ متر .

ويمكن تقسيم هذه البلاد الى منطقتين: شمالية وجنوبية . أما الجنوبية، فهي التي تمتد من عند نهر النيجير الى بحيرة تشاد بعرض ١٥٠ كيلومتراً وهي سهول خصبة نسبياً ؛ وأما الشمالية فهي صحراء .

وفي نيجير فصلان في السنة : فصل الجفاف وهو ما بين اكتوبر ويونيو ، حيث تبلغ درجة الحرارة ٢٨ في الظل و١٠ الى ١٢ في الليل، وفصل الرطوبة والمطر وهو ما بين يونيو واكتوبر، وترتفع درجة الحرارة فيه الى ٤٦ في الظل .

ويسبق المطر عادة عاصفة شديدة جافة يعقبها مطر غزير يدوم قليلاً ، وشهر اغستوس هو اكثر الشهور مطراً . ومتى نزلت الأمطار انخفضت درجة الحرارة وعمت الرطوبة .

وفي شهر سبتمبر تصبح الأمطار قليلة اي انها تأتي في أيام متباعدة حتى تنقطع في اكتوبر الذي يعقبه فصل الحر والجفاف

ويدوم حتى ١٥ نوفمبر ثم يأتي وقت يكون فيه الجو اصلح ويدوم حتى ١٥ مارس ، بحيث تكون الليالي باردة والنهر تكاد تكون معتدلة ، وترتفع درجة الحرارة فجأة في مارس ولكـــن شهر ابريل يكون من أقسى الشهور حرارة .

واجمالاً فبلاد نيجير بلاد قاحلة قد ضنت عليها الطبيعـــة بخيراتها وبسبب منـــاخ هذه البلاد ظلت مغلقة الابواب امام المكتشفين اذ لم يكونوا يجرؤون على اقتحامها . وظلت مجهـولة التاريخ حتى القرن التاسع عشر وكل ما يعرف من تاريخها الآن انما هو روايات يتناقلها الناس ويقال ان هناك مخطوطات محفوظة عند بعض الشيوخ تذكر اسماء بعض الامبرطوريات التي استولت على النيجير . ويبدو ان امبرطورية غاو كانت تسيطر في القرن السادس عشر على الجزء الغربي من البلاد ، ثم قام زعيم تسميه الروايات كانتا وأسس في هذا الجزء مملكة تعرف باسم كابي ، وأما القسم الشرقي منهـــا فكان تحت سيطرة امبرطورية بورنو . وفي سنة ١٥٩١ استولى المغرب الأقصى على ما كان تحت سيطرة امبرطورية غاو ولكنه لم يستطع الاستيلاء على المنطقة الشرقية التي كانت تخضع لعدد من الملوك .

ويقال ان اهل النيجير هم من الاصل العربي الابيض اتوا البلاد لأول مرة في القرن الخامس عشر ثم اتوا في القرن السابـــع عشر بعدد كبير فاستولوا على البلاد وأسسوا فيها ، بزعامة عثمان دانغوديو ، امبرطورية تعـــرف باسم سوكوتو كانت تسيطر على كثير من البلدان . وكان الطوارق يميلون تارة مع هذا القوم واخرى

مع اعدائهم حتى اهتبلوا فرصة تضعضع امبرطورية بورنو فاستولوا على غاو وعلى تومبوكتو ايضاً .

قلنا ان بلاد النيجير ظلت مجهولة من العالم الغربي بسبب سوء مناخها ولكن لعل لبسالة اهلها ايضاً حظ في عدم اقتحام الغربيين اياها . وقد ظل الامر كذلك حتى سنة ١٨٩١ اذ جاءت بعثة افرنسية من السنغال بطريق مالي فقطعت النيجير من الغرب الى الشرق ، وفي سنة ١٨٩٧ أقام الافرنسيون مراكز لهم في البلاد التي استولوا عليها . وكان ذلك بعد أن وقعت فرنسة ، في سنة ١٨٩٠ ، اتفاقية مع انكلترة لتعيين حدود نيجيريا الشمالية . وفي سنة ١٨٩٨ ارسلت الحكومة الافرنسية ضابطاً لعقد اتفاقية جديدة مع الانكليز بشأن الحدود فقتل هذا الضابط بيد جنود السلطان احمدو سلطان زندير . وفي السنة ذاتها وقعت اتفاقية بين انكلترة وفرنسة تنازلت فيها فرنسة لانكلترة عن منطقة واسعة في داهومي تقع على ضفة نهر النيجير اليمنى لقاء تنازل انكلترة لفرنسة عن حق التمتع بالضفة اليسرى . وكانت هذه الاتفاقية في صالح انكلترة اذ انها انتزعت من فرنسة منطقة زراعية ذات شأن وتركت لفرنسة سهولاً .

وفي سنة ١٨٩٨ دخلت فرنسة ، بقوات كبيرة ، بحرب مع السلطان رباح سلطان بورنو فغلبته واستولت على المنطقة الشرقية من النيجير ومنها أصبحت تسيطر على تشاد ايضاً .

قلنا ان بلاد النيجير بلاد فقيرة وزراعتها محصورة بما يحتاجه أهلها من ذرة وفول سوداني ، وهذا تزرعه بكميات كبيرة

فتعصره وتصدره زيتاً . ولديها معاصر كبيرة لهذه الغاية . وهي تعنى بصناعة الجلود ؛ وما عدا ذلك فان ما عندها من صناعات هي صناعات محلية .

وعندها صنعة نسيج مطرز جد متقنة . ولكن انتاجها من هذا النسيج قليل .

مساحة النيجير ١٬٢٧٬٢٧١ ٢٬٤٢٧٬٢٧١ كيلومتر مربع .

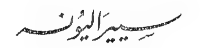
ونفوسها نحو ٢٬٥٠٠٬٠٠٠ منهم ٢٬٧٠٠ من غير اهل البلاد .

عاصمتها نيامي .

رئيس جمهوريتها حماني ديوري وهو شخصية مجربة محترمة ، وقد كان نائباً في البرلمان الافرنسي سابقاً وهو اليوم رئيس مجلس الاتحاد الذي يضم النيجير وشاطىء العـاج وداهومي وفولتـا العليا .

وعلم البلاد مؤلف من ثلاثة خطوط طولانية الوانها من الاعلى الى الاسفل احمر ابيض اصفر وفي نصف الخط الابيض الوسطي دائرة حمراء .

الدول الافريقية المستقلة
والمندمجة في أسرة الكومنولث



سيراليون

هي ثالث مستعمرة انكليزية في غرب إفريقية تنال استقلالها، اذ سبقتها غانه فاستقلت سنة ١٩٥٧ . ونيجيريا، فاستقلت سنة ١٩٦٠ . وها هي سيراليونه تستقل سنة ١٩٦١ .

ولهذه المستعمرة تاريخ فذ في مجموعة المستعمرات الانكليزية، اذ ان هذه البلاد على صغرها كانت تضم مستعمرة ومحمية معاً ، واما المستعمرة فقد انشئت سنة ١٧٨٧ . لتكون ملجأ للعبيد المحررين ، وهذه المستعمرة كانت سبباً لنشر الحماية على ما ورائها من بلاد ، ثم اصبح الجزءان مستعمرة واحدة ، ثم استقلا معاً .

ويقول الرواة في اسباب تسمية هذه الارض بهذا الاسم ، هو ان سفينة برتغالية مرت سنة ١٤٦٠ . امام رأس يحجز وراءه خليجاً من امنع الموانىء ، وقد نتأ من فوقه جبل مكلل بالاشجار الكثيفة الخضراء ، يمتد على مسافة اربعين كيلومتراً ، ويرتفع برأسه ٩٠٠ متر نحو السماء ، فقال البحارة ، وقد هالهم المنظر : — سيراليونه — اي جبل الاسود ، وقال آخرون : بل قالوا ذلك، لأنهم سمعوا اصوات الامواج ترتطم على صخور

الشواطىء كأنها زئير الاسود . وقال غيرهم : بل قالوا ذلك ، لأن شكل الجبل كان يشبه شكل رأس الاسد . ويقول التاريخ بان القائد القرطاجي حنون مر بهذا الرأس ولكنه لم يقف عنده لأنه تهيب الشرر الذي كان يتطاير على الشاطىء .

وتاريخ تأسيس هذه المستعمرة تاريخ عجيب وذلك انه لما قررت انكلترا الغاء الرقيق ، وصار الناس يحررون عبيدهم ضاقت الحياة بهؤلاء المساكين ، اذ انهم لم يكونوا مستعدين لأي عمل في الحياة الا ما كانوا فيه ، فقام موظف انكليزي متقاعد وتولى تحقيق فكرة خطرت في بال طبيب بحار انكليزي اسمه سميثام ، بانشاء مستعمرة في افريقية يسكنها هؤلاء المحررون ، وكان هذا الطبيب قد اختار نقطة من شاطىء سيراليونه لهذه الغاية ، وهي مركز العاصمة الآن . فلما قام هذا المتقاعد بالدعوة الى الفكرة ، لقي ما كان يتوقعه من نجـــاح فأسس شركة لتحقيق هذا المشروع ، ساعدتها الحكومة وتبرعت لهـــا بالسفن لنقل العبيد المحررين ، فأتى الرجل مع ٤٠٠ رقيق محرر ، وكلهم من الافريقيين . وبعد ان قاسى اهوالاً في البحر ، اهلكت من الركاب ٨٧ شخصاً ، بما فيهم الطبيب سميثام نفسه ، رست السفن على الشاطىء في ٩ مايو سنة ١٧٨٧ . وقد تبرع ملك البلاد لهذا المشروع بخمسين كيلومتر مربع من الارض ، نزلوا فيها وبنوا لأنفسهم اكواخاً . ولكن مناخ البلاد خيب آمال هؤلاء المساكين ،فمات كثير منهم جوعاً،ولم يبق منهم بعد بضعة شهور الا نحو مئة شخص فجاء اهل البلاد وطردوهم من اماكنهم .

ولكن الشركة لم تيـــأس بل اتت يعبيد محررين من ايكوسية فأسسوا سنة ١٧٩٢ مدينة فريتاون ، فجاء الافرنسيون ودمروا هذه المدينة فعاد من بقي من اهلها وبنوها من جديد سنة ١٧٩٨ وكانت تضم ثلاثمئة منزل وابنية عامة كثيرة .

وفي سنة ١٧٩٩ ثار ملك البلادعلى هؤلاء الدخلاء وعلى تدخل الانكليز بشئونه فحاصر المدينة بـ ١٦،٠٠٠ مقاتل، واخذ يقاتل اهلها حيناً بعد حين. وفي سنة ١٨٠٠ جاء فوج جديد من العبيد المحررين عددهم ٨٠٠ شخص وهم ممن طردوا من جامايك بعد قيام ثورة فيها ، ولما كانت المستعمرة لا تستطيع ان تدفع عن نفسها هجمات اهل البلاد او غيرهم ، فقـــد رأت الحكومة سنة ١٨٠٨ ان تضمها الى ممتلكات التاج وعينت لها حاكماً يساعده مجلس استشاري ويحميه جيش .

وفي سنة١٨٩٦ استولت انكلترة على سيراليونه كلها وجعلتها محمية وحكمتها منفصلة عن المستعمرة وظل الأمرعلى هذا الشكل الى ان استقلت المستعمرة والمحمية معاً سنة ١٩٦١ .

وبلاد سيراليونه غنية بمعادنها وبمناجم الماس خاصة ،وثروتها قائمةعلى غاباتها ولكنها اخذت الآن تزرع القهوة والكاكاو وغيرها من النباتات . وفيها حيوانات كثـــيرة ومتنوعة . مساحتها ٧٢،١٠٠ كيلو متر مربع . ونفوسها مليونا نسمة ، وفيها كثير من السوريين واللبنانيين .

رئيس وزرائها سر ميلتون مارغه وهو رجـــل حكيم بعيد النظر .

عاصمة البلاد فريتاون .

غـــانه

نزل الافرنسيون ، سنة ١٣٦٥ ، في شواطىء غـــانه ، التي
كانت تدعى مملكة اشانتي ، ثم اضطروا الى تركها بعد قليل
فاستولى عليها البرتغاليون سنة ١٤٤٨ ولكنهم لم يستقروا فيها
وينزلوا فيها حامية وتجاراً الا سنة ١٦٦٢ حيث نزلوا في النقطة
التي تعرف باسم قلعة الشاطىء وعمروها مدة ، ثم تركوا البلاد
ايضاً فاستولى عليها الهولنديون ، وهؤلاء فعلوا فعل من سبقهم
اذ تنازلوا للانكليز سنة ١٦٦٧ عن اكثر مــا كان في ايديهم من
الشاطىء ثم اشترى الانكليز سنة ١٨٥٠ من الدنمركيين النقطتين
اللتين كانوا يستولون عليهما وهما كيتا واكره ثم اشتروا مـــن
الهولنديين ، سنة ١٨٧٤ ، ما بقي لهم مـن مراكز في شواطىء
البلاد وبذلك اصبحوا وحدهم المستولين على الشاطىء. فلما تم لهم
ذلك كان لا بد لهم من أن يتوغلوا في البلاد للاستيلاء عليهـا
بقوة الســـلاح فـاعتدوا على مـــلكة اشانتي واكتسحوها
ولكنهم ظلوا في حرب مـــع اهلهـــا من سنة ١٨٧٤ الى
١٨٩٦. ثم تقدموا في البـــلاد حتى وصلوا شمالاً إلى حدودها

الحالية وهكذا نشأت هذه المستعمرة التي اطلقوا عليها اسم شاطىء الذهب .

ويقول المؤرخون ان تاريخ بلاد غانه تاريخ زاهر اذ ظهر فيها مملكة عظيمة عاشت من القرن الرابع الى القرن الثالث عشر ثم تلاشت عظمتها وقام مقامها مملكة اشانتي التي كانت تسيطر على القسم الجنوبي من البلاد .

لما استولى الانكليز على هذه المملكة لم يلحقوها بالمستعمرة الشاطئية بل جعلوها تحت الحماية وظلت كذلك حتى سنة ١٩٠١ ، حيث ألحقت بأملاك التاج، واصبحت خاضعة لحاكم المستعمرة .

وتقوم ثروة بلاد غانه على دعامتين هما الغابات والمعادن ويتبع هاتين الدعامتين ما يتعلق بهما من صناعات .

فالقسم الجنوبي من البلاد مستور بالغابات الكثيفة التي تبلغ مساحتها ١١٥٠٩ اميال مربعة وكلها مستثمرة اثماراً وأخشاباً احسن استثمار .

واما المعادن فأشهرها الذهب وهذا ما دعا الانكليز الى تسمية هذه البلاد ، حين استولوا عليها بشاطىء الذهب ، ويعمل في مناجم الذهب اكثر من ثلاثين الف عامل .

ثم بعد الذهب يأتي الماس ويعمل في مناجمه نحو ٤٤٠٠٠ عامل كما يعمل في صناعته ١٢٠٠٠ عامل ، وماس غانه صغير الحجم . ثم يأتي المنغنيز وغيره من المعادن .

وبلاد غانة زراعية في مجموعها وارضها خصبة وصالحة لزراعة

كل شيء وان كان القسم الجنوبي منها اكثر خصباً من الشمالي .
وهي تزرع كل ما تحتاج اليه من الحبوب للاستهلاك المحلي وتزرع الى جانب ذلك الارز لتصديره ، كما انها اخذت تعنى بزراعة القطن والتبغ .

وبلاد غانة مشهورة بالكاكاو وقد بلغ ما صدرت منه سنة ١٩٥٥ ما يزيد على ٢٠٠ الف طون . وهي تعنى بزراعة شجر جوز الهند والكاوتشوك والبلح والقهوة والكولا والموز .

وعلى الرغم من ان غانة بلاد زراعية في اساسها وتعيش الاكثرية من اهلها على الزراعة فانها تعنى كذلك بصيد البحر وتربية الحيوانات وعندها منها كميات كبيرة .

استقلت غانة سنة ١٩٥٧ في شكل جمهورية وانضمت مع ذلك الى الكومنولث . وبعد الاستقلال اصبحت تعرف باسم غانة وليس بشاطىء الذهب .

مساحتها ٩١٬٨٤٣ ميلا مربعاً ونفوسها يزيدون على ٥٬٠٠٠٬٠٠٠ نسمة منهم ٦٧٧٠ غير افريقي .

رئيس جمهوريتها كوامي نكرومه وهو شخصية قوية ومتحررة .
عاصمة البلاد أكره .

وعلمها مؤلف من ثلاثة خطوط طولانية ألوانها من الاعلى الى الاسفل احمر اصفر اخضر وفي وسط الخط الاخضر نجمة مخمسة سوداء .

نيجيريا

في سنة ١٤٧٢ جاءت سفن برتغالية وألقت مراسيها في خليج بينان واقامت على شواطىء نيجيريا الحالية مراكز تجارية للرقيق والعاج والفلفل . ولما كان هؤلاء القوم اول قوم اتصل اهل البلاد بهم فقد حفظوا عنهم كلمات برتغالية لا زالت الى اليوم مستعملة في لهجات بعض النواحي. وفي سنة ١٥٥٣ جاءت سفن انكليزية فزحزحت البرتغاليين عن اماكنهم واقامت على طول الشاطىء النيجيري مراكز تجارية ظلت ثلاثة قرون تتجر بالرقيق ولذا فان جميع المشاريع التي عرضت على البرلمان الانكليزي ما بين سنتي ١٧٧٦ و ١٧٩٦ لمنع هذه التجارة لم تلق اذناً صاغية من احد. وظل الانكليز يتجرون بالرقيق الى سنة ١٨٠٨ حين اصدرت انكلترة قانوناً حظرت فيه هذه التجارة وكان ذلك بعد ان حظرتها الدنمرك وامريكة . وتبعاً لهذا القرار ألغي الاسم الذي ابتدعه الانكليز واطلقوه على الشاطىء النيجيري وهو : شاطىء العبيد .

وفي سنة ١٨٥٢ وقع ملك لاغوس اتفاقية مع الانكليز ، تنص على إلغاء تجارة الرقيق وتشجع على التجارة المشروعة . كما نصت على التزام الملك بحماية المبشرين. وعينت الحكومة الانكليزية موظفاً برتبة نائب قنصل للاشراف على مصالح الجالية الانكليزية المقيمة هناك . وفي سنة ١٨٦١ وقعت معاهدة تجعل من لاغوس ملكاً من ممتلكات التاج البريطاني .

وكانت امور هذه المستعمرة بيد شركة اسمها شركة افريقية الوطنية تحميها الحكومة وتدفع عنها كل غائلة . ولكن الحكومة رأت سنة ١٨٩٩ انه من غير المستحب ان يكون الدفـــاع عن البلاد بيد الحكومة وتكون ادارتها بيد شركة، ولذا فقد عرضت على الشركة تعويضاً ماليـــاً أرضتها به واستلمت الحكومة امر ادارة البلاد التي لم يكن لها اسم بعد ، فاستعملت جريدة التايمس اثناء مناقشة هذه القضية في البرلمان كلمة نيجيريا لأول مرة في التاريخ وأطلقتها على هذه المنطقة ، وقد رأت الجريدة ان هذه التسمية الجديدة لا تزعج احداً من الجوار ، لأنها كلمة مرنة يمكن اطلاقها على المنطقة كلها التي كانت الشركة تديرها من غير ان يفهم منها انها تضم مستعمرة لاغوس ومحميات الانهار الجنوبية .

وبعد ان اصبحت هذه البلاد مستعمرة ، كان لا بد من أن يتولى امورهـــا موظف كبير فعينت الحكومة ، سنة ١٩٠٠ ، لورد لاغارد باسم مفوض سام لمحمية نيجيريا الشمالية .

وفي سنة ١٩٠٦، ادمجت مستعمرة لاغوس بالمحميات الجنوبية . وفي سنة ١٩١٢ عهد بادارة الشمال والجنوب الى لورد لاغارد ، ثم سنة ١٩١٤ عهد اليه بجميع السلطات على البلاد كلها ، وذلك

بعد ان قضى على ثورات اغباس ، التي لم تعد الا مستعمرة في جملة المستعمرات ، بعد ان كانت بموجب معاهدة ١٨٩٣ منطقة حرة مستقلة داخل المحمية النيجيرية .

ومنذ سنة ١٩٢٤ اعتبرت كمرون الغربية ، وهي الجزء من مستعمرة كمرون الالمانية ، الذي استولت عليـــه انكلترة يوم اعلنت حرب ١٩١٤ ، جزءاً من نيجيريا .

وفي سنة ١٩٤٧ تغير نظام الحكم في نيجيريا ولم تعد محمية بل اصبحت تحت الوصاية الانكليزية بموجب عهد من هيئة الامم . ثم استقلت سنة ١٩٦٠ ، واصبحت عضواً في الكومنولث .

ويقول الخبراء انه لا توجد وحدة جنسية في هذه البلاد بل ان اهلها خليط من الجنسين العربي والافريقي وغيرهما . ويقال ان اهل البلاد يتكلمون ٢٨٠ لهجة مختلفة ، بعضها يتكلمهـــا بضع مئات واخرى يتكلمها بضع ملايين . ومن الجدير بالذكر ان الاكثرية في هذه البلاد من المسلمين اذ ان عددهم يبلغ ١٥ مليون نسمة بينما لا يوجد الا نحو ستة ملايين مسيحي والباقون من اصحاب الديانات القديمة .

وفي نيجيريا ٣٨ إمارة منها ما لا يزيد عدد نفوسهـــا على ١٧٠٠٠٠ نسمة ومنها مـــا يبلغ ملايين . والمسلمون في نيجيريا فخورون بمدنيتهم الاسلامية ولم يتأثروا بالحياة الغربية في شيء .

وبلاد نيجيريا بلاد زراعية ، ويبلغ مـــا تصدره من المحاصيل الزراعية ٩٠ ٪ من صادرات البـــلاد واكثر صادراتها ترسل الى انكلترة ثم اوربة الغربية ، ويشتغل بالزراعة

٨٠٪ من الناس العاملين . ومـــن صادرات نيجيريا الخشب والكاكاو والموز والشاي والكاوتشوك والتبغ والقطن والحبوب والجلود . واما تربية الماشية فانها محدودة بما يسد حـاجات البلاد .

وصيد البحر قليل بالنسبة الى الاستهلاك ، وهناك غـابات كثيرة في البلاد ، ولكن المستثمر منها لا تزيد مساحتـــه على ٩٠،٠٠٠ ميل مربع وهي ذات شأن كبير في الاقتصاد النيجيري .

وفي نيجيريا مواد اولية كثيرة اهمها القصدير الذي تنتج منه ٥ ٪ من مجموع ما ينتجه العالم كله من هذه المادة . وتعد نيجيريا سادس منتج للقصدير في العالم . وفي نيجيريا مناجم رصاص وزنك وفحم حجري وبترول وغاز استصباح طبيعي وغير ذلك من المعادن .

مساحتهـا ٨٧٨،٤٤٧ كيلو متر مربع .

نفوسها نحو ٣١،٠٠٠،٠٠٠ مليون نسمة .

رئيس وزرائها الحاج ابو بكر تفاوا بلاوا وهو سياسي مرن وزعيم محترم .



البلاد الإفريقية

التي تحت الوصاية

تنغانيكا

تنغانيكا بلاد كثيرة المياه اذ انها تشترك مع بعض جيرانها بثلاث بحيرات كبيرة هي فيكتورية ، تنغانيكا ، ونياسا ، وفيها بضع بحيرات داخل بلادها . وبحيرة تنغانيكا هي ثاني اعمق بحيرة في العالم كله ، والى جانب هذه البحيرات تتمتع هذه البلاد بانهار كبيرة كثيرة ، وبجبال عاليـة تبلغ اعلى قمة فيها ١٩٣٤٠ قدماً وهذه القمة مغطاة بالثلوج على الدوام .

وعلى طول شواطىء تنغانيكا وهاد تمتد بعرض يتراوح ما بين عشرة اميال واربعين ميلاً . ثم تأتي بعد هـــذه الوهاد سهول واسعة ترتفع حتى ٤٠٠٠ قدم تحميها من الشرق والغرب منحدرات صعبة تبلغ ناحية الغرب سطح بحيرة تنغانيكا التي تقع على ارتفاع ٢٥٣٢ قدماً ،وسطح بحيرة نياسا التي تقع على ارتفاع ١٥٦٨ قدماً .

ومساحة تنغانيكا ٣٦٢،٦٨٨ ميلاً مربعـــاً منها ٢٠،٠٠٠ ميل مياه .

ونفوسها نحو ٩،٠٠٠،٠٠٠ نسمة منهـم اكثر من مئة الف

آسيوي ، ويغلب على اهل البلاد الدين الاسلامي واللغة العربية السواحلية .

العاصمة دار السلام .

مناخ البلاد يقسم الى ثلاثة انواع : المناخ الساحلي وهو استوائي ، والمناخ الداخلي وتغلب عليه الرطوبة ، والمناخ المعتدل وهو مناخ المرتفعات .

عرف عرب جنوب الجزيرة العربية هذه البلاد منذ ازمان بعيدة ، وكانت لهم بها صلات استمرت بعد الاسلام ، والى يومنا هذا . وكانت تنغانيكا ، بالنظر الى موقعها الجغرافي من الشاطىء الهندي ، مطمح أنظار كثير من اقوام الارض اذ عثر فيها على آثار ايرانية ورومانية وصينية ، ثم لما اتسعت رقعة الامبرطورية العثمانية ، وسيطرت على مصر والسودان كان لا بد لهذه البلاد من ان تتأثر بالعثمانيين على اعتبار انهم اعظم امبراطورية في ذاك الزمن ، وعلى اعتبار انهم يدينون بالدين الاسلامى ؛ ثم لما بدأت الامبرطورية العثمانية تضعف ، وبدأ نجم البرتغاليين يسطع في ارجاء العالم استولى البرتغاليون في اواخر القرن السادس عشر على تنغانيكا ليجعلوا منها محطة لهم امام الشاطىء الهندي .

وفي سنة ١٨٨٥ استولى الالمان على هذه البلاد ما عدا شاطئها الذي كان تابعاً لسلطان زنجبار ثم انهم استولوا على الشاطىء ايضاً لقاء مئتي الف جنيه يدفعونها سنوياً للسلطان .

فلما نشبت الحرب العالمية الاولى استولى الانكليز على هذه

المستعمرة فيما استولوا عليه من المستعمرات الالمانية الافريقية .
وفي مؤتمر فرساي تنازلت المانية عن هذه المستعمرة لجمعية الامم فعهدت هذه بادارتها لانكلترة باستثناء القسم الغربي منها وهو روندا -اوروندي الذي عهدت به الى بلجيكا . وفي سنة ١٩٤٦ وضعت تحت الوصاية .

وقد استعمر الانكليز الشاطىء الشرقي من افريقية بما فيه تنغانيكا بجالية مخلصة من اهل الهند اتوا بهم معلمين وموظفين ومنحوهم حقوق المواطن حتى جعلوا من هذه البلاد ارضاً هندية. وفي سنة ١٩٥٩ غيرت انكلترة شيئاً من سياستها المباشرة ومنحت البلاد حق انتخاب مجلس تشريعي وحكومة يشترك بها اهل البلاد .

ويحكم البلاد حاكم انكليزي يساعده مجلس وزراء ومجلس تشريعي ، ويتألف مجلس الوزراء من احد عشر وزيراً منهم ثلاثة من الافريقيين وواحد آسيوي وآخر اوربي ينتخبون انتخاباً من أعضاء المجلس التشريعي ، والستة الباقون يعينون تعييناً .

وفي ٩ ديسمبر ١٩٦١ استقلت هذه البلاد .

وبلاد تنغانيكا بلاد غنية بزراعتها وبمعادنها ، فهي تنبت الحبوب والقطاني ، ولا سيما الارز والقمح والذرة وتنبت جميع الخضار والفواكه مثل الموز والبطاطا الحلوة والقهوة والشاي وقصب السكر والقطن وغير ذلك كثير . وتصدر منها القهوة والقطن .

وفيها من المعادن ، الماس ، والذهب ، والفضة والنحاس ،

والميكا ، والقصدير والمنغنيز وغيرها .

وقد بلغ مجموع ما استخرجته من معادن سنة ١٩٥٨ بقيمة ستة ملايين وسبعمئة الف جنيه صدرت منها بقيمة ستة ملايين ، وتصدر تنغانيكا ايضاً الجلود الخام والمدبوغة .

وهي تعنى بتربية الحيوانات وعندهـا منها نحو خمسة عشر مليون رأس .

الجنوب الغربي الافريقي

بعد ان اصبحت المانية ، في القرن التاسع عشر ، دولة عالمية من الدرجة الاولى كان من البديهي ان تتطلع الى التوسع في الأرض وان تعمل، كغيرها من الامم الاوربية ، للاستيلاء على مستعمرات تستثمرها اقتصادياً وتجعلها مراكز حربية عند اللزوم . وكانت منطقة الجنوب الغربي الافريقي خالية لم يستول عليها احد ، فذهب تاجر الماني واشترى سنة ١٨٨٣ من بعض القبائل جزءاً كبيراً من الشاطىء يمتد من عند خليج انغرا الى حدود نهر الاورنج وبعمق عشرين ميلاً داخل البلاد . ثم جاء بعده شخص آخر فاشترى بقية الشاطىء حتى رأس فريو وبعض الجزر الكائنة امام الشاطىء والتي كانت انكلترة مستولية عليها . ولما تمكن الالمان من الشاطىء اخذوا يتوغلون في الداخل حتى استولوا ، ما بين سنتي ١٨٨٥ و١٨٨٨ ، على القسم الاكبر من البلاد . ثم عقدت سنة ١٨٩٠ اتفاقية بين المانية وانكلترة تعينت بموجبها حدود المستعمرة في شكلها الحالي .

وقد اهتمت المانية باستثمار البلاد استثماراً فنياً على نطاق واسع

ولكنها ما كادت تستقر حتى جـــاءت الحرب العالمية الاولى فسارت جنود اتحاد الجنوب الافريقي اليها سنة ١٩١٥ واستولت عليها . وبعد الحرب تنازلت المانية عن كل مستعمراتها فتقـاسم الغالبون اسلابها ،وقد بقيت هذه البلاد في يــــد اتحاد الجنوب الافريقي الى ان انتهت الحرب وعقـد مؤتمر السلام سنة ١٩٢٠ فعهدت جمعية الامم الى اتحاد الجنوب الافريقي بالوصاية على هذه المنطقة وهي لا تزال كذلك الى اليوم . ولما انقلب شكل الحكم من مستعمرة الى بلاد موصى عليها كان لا بد من احداث تغيير في الادارة ،وكان هذا التغيير عبارة عن تعيين لجنـــــة استشارية تساعد الحاكم في اعماله .ثم في سنة ١٩٢٥ ألغيت هـــــذه اللجنة واستعيض عنها بلجنتين ،الواحدة تشريعية والثانية تنفيذية.وفي سنة ١٩٤٩ ادخلت تعديلات جديدة على شكل الحـكم اذ لم يعد اعضاء المجلس التشريعي يعينون تعيينـاً بل صاروا ينتخبون انتخاباً ،وبهذا اصبح للبلاد شبه حكومة مستقلة ادارياً . ويمثل البلاد في برلمان اتحاد الجنوب الافريقي ستة نواب ينتخبون انتخاباً وأربعة شيوخ يؤخذ اثنان منهم من أعضـــــاء المجلس النيابي والاثنان الآخران تعينهم الحكومة تعييناً .

بيد ان وجود هذا الشكل من الحــكم لم يمنع وجود حيـــاة قبلية لها نظمها وعاداتها وطقوسها وآراؤها، وهناك قبائل كثيرة مختلفة الاصول ما زالت تحافظ على اصولها .

وهذه البلاد غنية بمعادنها واشهرها المــــاس ، والنحاس ، والزنك ، ويعد الماس ثروة البلاد الرئيسية اذا صدرت منه سنة

١٩٥٦ نحو ٩٦٠٤٣٢ قيراطاً بلغ ثمنها ١٧٬٦٠٠٬٤٨٨ جنيه . غير ان هذه الكمية انحطت سنة ١٩٥٨ اذ بلغ ثمن ما صدرته نحو ١٥ مليون جنيه فقط .

وبسبب وجود هذه المعادن التي يكفي استثارها لإيجاد عمل لكل الايدي العاملة في البلاد ، وبسبب قلة الامطار فان العناية بالزراعة جد ضئيلة ، ولا تزرع البلاد الا ما هي بحاجة اليه لاستهلاكها ، ولكنها تعنى بتربية الماشية لأن القسم الجنوبي منها صالح للرعي .

وهذه البلاد على سعتها ، اذ تبلغ مساحتها ٨١٧٬٨٨٧ كيلو متر مربع قليلة السكان ، الذين لا يزيد عددهم على ٤٢٠٬٠٠٠ نسمة منهم نحو ٥٠٬٠٠٠ من البيض .

وتطمع جمهورية اتحاد جنوب افريقية ان تضم هذه المنطقة الى بلادها ، وتعمل لذلك ، ونحن لا ندري ما هو رأي اهل البلاد بهذه الفكرة . ولكن الذي نعلمه ان الجنس الابيض هو المسيطر على الادارة هناك ، وهو صاحب الكلمة العليا ، واما اهل البلاد فهم اما رعاة ماشية او فلاحون او عمال في المناجم ، لم يترك المستعمرون لهم مجال التقدم في معارج الثقافة .

عاصمة البلاد ونذهوك .

رونده أورونـدي

إمارتان بدويتان تقعان ما بين الكونغو البلجيكية ومحمية تنغانيكا ، وقد سميتا بهذين الاسمين نسبة الى القبيلتين اللتين تسكنانهما ، وهاتان القبيلتان تختلفان في اصلها . فقبيلة رونده من اصل شبيه بالهندي وهم قصار القد بينما قبيلة اوروندي من اصل قبائل بانتو وهي القبائل الافريقية التي تسكن ما دون خط الاستواء وتتكلم لغة واحدة .

وتاريخ هذين البلدين جزء من البلاد التي تحيط بهما إلا أنهما بسبب موقعهما الجبلي عاشتا بعزلة عن جاراتهما . فلما استولى البلجيكيون على بلاد الكونغو والالمان على بلاد تنغانيكا كان لا بد لهاتين الامتين المستعمرتين من الطمع بالاستيلاء على هاتين الإمارتين .

ولما كان الالمان يسيطرون على تنغانيكا فقد ساروا سنة ١٨٩٤ نحو اوروندي واستولوا عليها ، ثم اخذوا يتوغلون في رونده ، فسارع البلجيكيون وسيطروا على قسم منها . وظلت الحال كذلك الى الحرب العالمية الاولى التي فقدت فيها المانية كل مستعمراتها ، فعهدت جمعية الامم بالوصاية على هاتين الإمارتين الى بلجيكة

وهما لا تزالان تحت الوصاية الى الآن . وعلى اثر حوادث الكونغو حدث فيها بعض الاضطرابات ولكنها اخمدت .

وهذه المنطقة من اجمل مناطق افريقية ومن احسنها مناخاً واطيبها هواءً، اذ انها بلاد جبلية تبلغ اعلى قمة فيها ٢٤٠٠ متر . وكلها بحيرات وانهار وفيها يتكون النيل الاعلى وهي بلاد خصبة كثيرة الامطار حسنة الزراعة .

وبسبب طيب مناخها فقد كثر ساكنوهـــا فهي على صغر مساحتها التي تبلغ ٥٤،١٧٢ كيلومتر مربع تضم نحو ٥،٠٠٠،٠٠٠٪ من السكان .

عاصمتها : اوسنبوره .


المحميّات والمستعمرات الانكليزيّة

اتحاد

روديسية ونياسالند

انبعث هذا الاتحاد من ثلاث مقاطعات هي روديسية الجنوبية وروديسية الشمالية ونياسالند .

وهذه البلاد الثلاثة يتمم بعضها بعضاً وهي اجمالاً بلاد مرتفعة عن سطح البحر اذ فيها بعض قمم تبلغ ٨٠٠٠ قدم ارتفاعاً . وفي روديسية الجنوبية ٢١ ٪ من مجموع مساحتها يزيد ارتفاعه على ٤٠٠٠ قدم . وهي بلاد غنية بأنهارها وبحيراتها ، ففيها بالاضافة الى نهر زمبيزي العظيم انهار صغيرة كثيرة ولكنها غير صالحة للملاحة . وأما بحيراتها فهي بحار واشهرها بحيرة نياسا وبحيرة بنغويلو وبحيرة مويرو .

وهذا الاتحاد مؤلف من مستعمرة ذات استقلال داخلي وهي روديسية الجنوبية وعاصمتها سالسبيري ومن محميتين وهما روديسية الشمالية وعاصمتها لوساكا ونياسالند وعاصمتها زمبا ومساحة هذه المناطق الثلاث هي ١،٢٦٨،٦٣٠ كيلومتر مربع

ونفوسها ٧،٧٠٠،٠٠٠ نسمة مقسمون على البلاد كما يلي :

٢٦٥٠٠٠٠ روديسيه الجنوبية

٢٣١٠٠٠٠ « الشمالية

٢٧٤٠٠٠٠ نياسالند

منهم ٢٨٧،٣٠٠ اوربي و ٣٣،٦٠٠ غير اوربي والباقون افريقيون .

واللغة الانكليزية هي اللغة الرسمية وهي لغة الاكثرية من الاوربيين وهناك من يتكلم اللغة الافريقية وهي لغة البوير ، واكثر الإفريقيين يتكلمون لغة بانتو وهناك لهجات كثيرة يتكلمها أهل كل قبيلة .

عاصمة الاتحاد سالسبوري وهي في روديسيه الجنوبية .

وتقول بعض المصادر انه لا يعرف كثير عن تاريخ هذه البلاد قبل أن يستولي عليها الاوربيون ولكن خرابات زمبابوى التي اكتشفت في روديسيه الجنوبية تدل على ان هناك مدينة قديمة دفنت مع الزمن ولعل الأيام المقبلة تكشف لنا عن كثير من حقائق هذه المدينة الإفريقية التي اخذت آثارها تظهر في أماكن كثيرة .

دخل الانكليز روديسيه ، كما دخلوا اكثر مستعمراتهم الافريقية ، لكي يصلحوا بين القبائل المتنازعة ، ويعيدوا الوئام بين الناس ، اي لوجه الانسانية المجردة !!! ويعود الفضل في تقدم الانكليز في البلاد الروديسية الى المكتشف سيسيل روديس الذي سميت البلاد باسمه . وقصة ذلك ان ملك بلاد روديسيه الشمالية

سمح سنة ١٨٨٨ لسيسيل بالتنقيب عن المعادن في بلاده ، فاسس الرجل شركة لهذه الغاية. وكان لا بد له من حماية فتولت الحكومة الانكليزية حمايتـه ، واخذت تسيطر على البـلاد رويداً رويداً مستعينة بالشركة ، او محتجبة وراءها الى ان قررت سنة ١٩٢٤ ضم البلاد الى املاك التاج فتوارت الشركة وظهر وجه الحكومة.

واما روديسيه الجنوبية فقد منحت سنة ١٩٢٣ حكومـة ذاتية خاضعة لقيود خاصة وذلك اثر الاستفتاء الذي طالبت به الاكثرية بالانضمام الى اتحاد الجنوب الافريقي .

واما سيطرة الانكليز على نياسالند فقد كانت نتيجة اعمال المبشرين الذين مهدوا لذلك . وفي سنة ١٨٩١ اعلنت انكلترة حمايتها على هذه المنطقة التي عرفت البرتغـــال من قبل ،اي في القرنين السابع عشر والثامن عشر. وبعد محادثات شعبية ومجادلات برلمانية ، رأت حكومة انكلترة ان تخلق من هـــذه الاقطار الثلاثة اتحاداً فتم ذالك سنة ١٩٥٣ .

ويقول الانكليز ان طبيعة البلاد كانت تدعو الى خلق هذا الاتحاد لكي يتمم بعضها بعضاً .

فالجنوب والشمال ، بما فيها من مرتفعات ووهاد ومنـــاخ معتدل ، يصلحان للزراعة العامة والمراعي . ونياسالند تصلح لزراعة الشاي ، والتبغ ، والقطن .

وفي الاتحاد غابات كثيرة .

وفي نياسالند وروديسيه الشمالية موارد صيد كبيرة تفيض

عن الاستهلاك المحلي فتصبر لترسل الى الخارج .

والبلاد غنية جد الغنى بمعادنها ، وقد استخرج حتى الآن من هذه المعادن الاميانت ، والذهب ، والكروم ، والفحم والقصدير ، والزنك والرصاص ، والكوبالت والمنغنيز . واما النحاس فتعد روديسيه الشمالية اول منتج منه في دول الكومنولث وثالث بلد في العالم كله .

وهكذا فان المرء يكتشف في هذه البلاد الافريقية ثروات طبيعية لم يكن يحسب انه يجد مثلها في هذه القارة .

زنجبار

تضم هذه المحمية جزيرتي زنجبار وبمبا وجزراً صغيرة حولها وجزيرة لثام الخالية من السكان .

وما كان لنا ان نذكر هذه المحمية في كتابنا هذا ، لأنها خارجة عن القارة الافريقية ، لولا ان لها ارضاً فوق هذهالقارة .

تقع جزيرة زنجبار على بعد نحو ٢٣ ميلاً من الشاطىء كما تقع جزيرة بمبا على بعد ٢٥ ميلا ، وأعلى نقطة في المحمية تبلغ ٣٩٠ قدماً عن سطح البحر .

مساحة زنجبار ٦٤٠ ميلاً ومساحة بمبا٣٨٠ميلاً واما جزيرة لثام فطولها ٩٢٠ قدماً وعرضها ٢٨٠ قدماً .

نفوس المحمية نحو ٣٠٠،٠٠٠ نسمة منهم كثير من العرب ويتكلم اهل البلاد العربية ولهجة محلية واللغة الكجراتية وهي لغة بمبى وما حولها .

عاصمة المحمية زنجبار ونفوسها ٤٥،٠٠٠ نسمة .

عرف العرب هذه الجزيرة منذ زمن بعيد وكانت لهم باهلها صلات كثيرة وقد استمرتهذه الصلات بعد الاسلام فقدقصدها

كثير من المسلمين من البلاد العربية ومن ايران عامة وشيراز خاصة فهي اذن ارض عربية اسلامية منذ القديم ولكن الايدي تقلبت عليها ، ففي القرن السادس عشر استولى البرتغاليون عليها وبقيت في ايديهم مدة من الزمن . ثم لما استولى العرب ، سنة ١٦٩٨ ، على ممباسا اكتسحوا القسم الشمالي من شاطىء افريقية الشرقي ، حتى رأس ديلغادو الكائن في شمالي موزمبيق واكتسحوا أيضاً جزيرتي زنجبار وبمبا وطردوا البرتغاليين منها. وفي سنة ١٧٤٧ ظهرت في عُمـان اسرة بوسعيدي وغلبت على الاسرة المالكة القديمة . فلما كان عهد احد سلاطين هذه الاسرة وهو الامير سعيد بن سلطان جمع الجزيرتين وعمان في امارة واحدة ونقل عاصمة امارته إلى زنجبار . وفي أواخر عهد هذا الامير اي في نحو سنة ١٨٥٦ غدت زنجبار اعظم مدينة في شرق افريقية من حيث السياسة والتجارة .

وفي سنة ١٨٦١ انفصلت عمان عن زنجبار واصبحتا مستقلتين ، ومنذ ذاك التاريخ اخذت انكلترة تمد يدها الى الجزيرة . ففي سنة ١٨٧٣ عقدت معاهدة مع السلطان يعترف بها بمنع تصدير الرقيق من شرق افريقية وباغلاق سوق الرقيق .

وفي سنة ١٨٨٦ اعترفت كل من انكلترة وفرنسة والمانية بسلطة السلطان على زنجبار وجزر الشاطىء وعلى منطقة عرضها عشرة اميال داخل القارة أمام الجزر ، وفي السنة التالية اجبر الانكليز السلطان على ان يتنازل عن الأرض التي داخل القارة ، لشركة انكليزية لقاء عشرة آلاف جنيـه ، وفي سنة ١٨٩٠

نشرت انكلترة حمايتها على السلطنة ، وفي سنة ١٩١٣ نقلت امور السلطنة من وزارة الخارجيـــة الانكليزية الى وزارة المستعمرات واصبحت السلطة بيد موظف انكليزي .

وسلطان زنجبار الحالي هو السيد سر خليفة بن حرب وقد تولى عرش السلطنة سنة ١٩١١ . وتزرع البلاد الارز ، والبطاطا الحلوة ، والذرة والاناناس وجوز الهند وغير ذلك من الحبوب والخضار والفواكه ، وكل هذا للاستهلاك المحلي وعندها مـــن الحيوانات ما يكفيها للطعام وللركوب .

غامبي

تقع غامبي في وسط بلاد السنغال ، كما ترى في الخريطة ، وهي ممتدة على ضفتي نهر غامبي ، وهذه البلاد على صغرها تقسم الى قسمين : محمية ومستعمرة .

اما المستعمرة فهي عبارة عن جزيرة سنت ميري وملحقاتها ، وهي واقعة عند مصب النهر . وفيها العاصمة : باتيرست ، ومساحتها ٢٩ ميلاً ، وهي مركز استراتيجي ذو شأن عظيم .

واما المحمية فهي الارض الكائنة على ضفتي نهر غامبي بعرض يتراوح ، من الجانبين ما بين ٧ اميال وعشرين ميلاً .

ومجموع سكان البلدين نحو ٢٨١،٠٠٠ نسمة اكثرهم من الافريقيين ، وفيهم عدد وفير من السوريين واللبنانيين .

عرف البرتغاليون هذه البلاد منذ القرن الخامس عشر ، ولكننا لا نعرف شيئاً كثيراً عن اتصالهم بها بعد ذلك ، وفي القرن الثامن عشر نزلها الانكليز والافرنسيون للاتجار معها ، ثم ان الافرنسيين تنازلوا سنة ١٧٨٣ عن التجارة معها للانكليز ، وذلك بموجب معاهدة فرساي التي اعترفت للانكليز بحق ملكية

قلعة جيمس ، ونهر غامبي باستثناء مصنع افرنسي قائم على ضفته الشمالية .

وفي سنة ١٨١٦ انشأ التجار الانكليز مراكز لهم فوق جزيرة سنت ميري ، وهم لا يزالون الى اليوم ساداتها .

وفي سنة ١٨٢١ ألحقت غامبي بحكومة سيراليونه ، ولكن هذا الالحاق لم يطل بل فصلت عنها سنة ١٨٤٣ واصبحت مستعمرة لها ادارتها الخاصة . ثم عادت سنة ١٨٨٦ ، واتحدت مع سيراليونه ثم فصلت عنها سنة ١٨٨٨ .

وهذه البلاد مشهورة بتصدير الجلود ، والشمع ، والفول السوداني ، وتزرع الارز وبعض الخضار والفواكه .

ولما كانت هذه البلاد محاطة ببلاد السنغال فانها في الواقع تبعٌ لها في اقتصادياتها ، وفي سياستها ، ولذلك فقد فاوض الانكليز الافرنسيين سنة ١٨٨٩ ، لاستبدالها بمركز تجاري على شاطىء الذهب ، ولكن المفاوضات لم تنجح ، وتعينت حدود الشاطىء في السنة ذاتها .



كينيه

تقسم بلاد كينيه الى اربع مناطق ، الاولى منطقة قاحلة سهلية يقطنها بدو وهي في الشمال الشرقي والثانية منطقة منخفضة قاحلة ولكنها تضم بحيرة رودولف ومرتفعات وهي في الشمال الغربي والثالثة منطقة جافة وتكاد تكون غير مسكونة وهي في الجنوب الشرقي ، والمنطقة العامرة هي منطقة الجنوب الغربي وفيها يقطن ٨٥ ٪ من مجموع السكان كما قد جمع فيها كل الإنتاج الاقتصادي ، وفي هذا القسم مرتفعات يبلغ بعضها ١٧٠٤٠ قدماً وهذا الجانب يتمتع ايضاً بجزء من بحيرة فيكتورية .

ومساحة هذه المحمية بما في ذلك الجزء الشاطىء التابع لمحمية زنجبار والذي ضم الى هذه المحمية لقاء عشرة آلاف جنيه[1] تدفع لسلطان زنجبار ، هي ٢٢٤،٩٦٠ ميلا مربعاً منها ٥١٧١ ميلاً مياه .

---

١ — رأيت في بعض المصادر ان الذي يدفع الى السلطان هو ستة عشر الف جنيه ولعل هذا المبلغ كان عشرة آلاف ثم زيد فيه .

ونفوس المحمية نحو ٦،٥٠٠،٠٠٠ نسمة منهم ٣٥،٠٠٠ عربي .

ويتكلم اهل البلاد لغات كثيرة : منها العربية . عاصمة البلاد نيروبي وسكانها نحو ٢٣٥،٠٠٠ نسمة .

عرف العرب هذه البلاد قبل الاسلام وكانوا يرتادونها هم والفرس للتجارة ، ولم تنقطع هذه الصلة قط بل ما زالت مستمرة الى يومنا هذا . وتعد هذه البلاد الوطن الثاني لسكان جنوب الجزيرة العربية .

استولى البرتغاليون على شواطىء هذه المنطقة في نهاية القرن الرابع عشر . فطردهم المسلمون بعد ذلك وفي سنة ١٨٣٢ استولى الانكليز عليها . ولما كان شاطىء هذه البلاد تابعاً لسلطان زنجبار فقد اخذوه منه لقاء تعويض بسيط هو عشرة آلاف او ستة عشر الف جنيه سنوياً . وفي سنة ١٨٩٥ اعلنوا حمايتهم عليها رسمياً ثم بعد ذلك بعشر سنوات نقلوا شئونها من وزارة الخارجية الى وزارة المستعمرات . وفي سنة ١٩٢٠ جعلوا المحمية مستعمرة باستثناء ما هو عائد لسلطان زنجبار من الشاطىء .

ومنذ سنة ١٩٢٢ ظهرت في البلاد حركات تحررية تقودها قبائل الماو ماو وقد عجزت انكلترة عن القضاء على هذه الحركات فأعلنت حالة الطوارىء وهي لا تزال معلنة الى اليوم . فكينيه إذن محمية ومستعمرة معاً .

ويقول الانكليز ان الحركات الوطنية التي كانت تظهر في البلاد ، بين حين وحين ، انما كانت تقوم على اساس العنصرية الى

ان تـــأسس في ابريل من سنة ١٩٥٩ حزب من اعضاء المجلس التشريعي يضم ٤٥ عضواً يمثلون جميع العناصر ويهدف الى نهضة متحررة بعيدة عـن العنصرية . ولكن في شهر يوليو من السنة ذاتها انشىء حزب آخر باسم حزب كينيه الوطني وهو يختلف في رأيه عن الأول لأنه قـام على افريقيين واسيويين من أعضاء المجلس التشريعي مع عضو واحد اوربي . وهذا يدل على ان الاوربيين حينما يقولون انهم يهدفون الى نهضة بعيدة عن العنصرية انما يريدونها حركة يرأسونها ويقودون الآخرين كالغنم . وبالاضافة الى هذين الحزبين هناك احزاب وجمعيات كثيرة . والظاهر ان الحكومة الانكليزية تريد اذا ما اعطت البلاد حقوقها ان يكون ذلك في نطاق السيادة الاوربية وهذا ممـــا لا يرضى به اهل البلاد ولن يرضى به جماعات ماو ماو .

ويظهر ان في البلاد سياسة عنصرية في مسألة تقسيم الاراضي الزراعية ، ولذلك يقول تقرير حكومي انه يوجد في المستعمرة والمحمية الآن ٥٢،٠٠٠ ميل مربع من الاراضي الزراعيـة هي للافريقيين وهناك ١٣،٤٠٠ ميل مربع لغير الافريقيين . وتنوي الحكومة الآن وضع قوانين جديدة للقضاء تدريجياً على العنصرية والقبلية بشأن استملاك الاراضي الزراعية بحيث يصبح بمستطاع كل الناس الحصول على الارض الزراعية اذا ارادوا ذلك . ونحن لا ندري هل هذا القانون في صالح اهل البلاد او هو تدبير يسلبهم أراضيهم الموجودة في أيديهم ايضاً كعادة المستعمرين دوماً .

تزرع كينيا ما تحتـــاجه من الحبوب والخضار والفواكه

لاستهلاكها المحلي وتصدر القهوة والشاي والجلود الخام والمدبوغة والسودا ، وتستورد الآلات والمحركات والزيوت المعدنيـــة والاقمشة والمواد الكيماوية .

وفي البـــلاد من المعادن : اسمنت ، سودا ، ملح ، نحاس وذهب .

زعيم ماو ماو جومو كينياتا محكوم عليه بإقامة جـــبرية ، والزعيم النقابي توم مبويا يطالب بالاستقلال ويمقت الشيوعية وهو مناهض لفكرة اتحاد افريقي حيادي .

واخيراً تقرر أن تستقل كينيه في شهر مارس سنة ١٩٦٢ ومن الجدير بالذكر في شأن هذه البلاد ان زعيمها كينياته خطب في مطلع هذه السنة ١٩٦٢ في جماهير شعبية خطاباً حماسياً قال فيه : اوصيكم بألا تشتروا أيضاً من اجنبي لأني سأعطيكم هـذه الارضين مجاناً ، ولن يبقى في البلاد أجنبي إلا اذا أراد أن يعيش مخلصاً للبلاد ورضي بأن يعتبركم سادته وخاطبكم بلفظ «ياسيدي» كما كان يفرض عليكم أن تنادوه زمن الاستعمار . فأنتم سادة بلادكم وسادة كل غريب .

يوغندة

بلاد يوغنده وهبتها الطبيعة شيئاً كثيراً من الجمال ، اذ فيها جبال شاهقة . وأعلى قمة فيها تبلغ ١٦٧٩٤ قدماً ، وفيها سهول فسيحة وفيها فوق كل ذلك بحيرات كثيرة وانهار وهي تتمتع بنصف بحيرة فيكتورية التي تعد ثاني بحيرة في العالم من حيث مساحتها ، ومنها ينبعث النيل الأبيض ، وإلى جانب هذه البحيرات بحيرات اخرى اكبرها بحيرة جورج وادوارد والبير وكيوغا .

مساحة البلاد ٩٣،٩٨١ ميلا مربعاً منها ١٣،٦٨٩ ميلا مياه.

نفوسها نحو ٥،٧٠٠،٠٠٠ منهم ٥٥،٠٠٠ من الاسيويين و ٨،٤٠٠ من الاوربيين .

ويتكلم أهل البلاد بضع لغات منها العربية .

العاصمة الادارية : اينتبيه .

والعاصمة التجارية : كامبالا .

تعرضت هذه البلاد منذ الف سنة الى هجرات قبلية كثيرة نشأ عنها اتجاهان مختلفان في السياسة والاجتماع . اذ بينما قامت في

المنطقة الشمالية الشرقية جماعات صغيرة متفرقة ، قام في الجنوب الغربي ممالك قوية ذات سيطرة مركزية . وقد ذكر السائحان الانكليزيان سبيك وغرانت ، وهما اول من دخل هذه البلاد من الاوربيين ، انهما وجدا نفسيهما ، في بوغنده[1] عاصمة الملك موتيسه ، أمام مدنية لا تقل عن المدنية الغربية .

وفي سنة ١٨٦٤ اكتشف بيكر بحيرة البير ، وفي سنة ١٨٧٥ زار ستانلي المنطقة وتدفق على عقبه المبشرون من جميع المذاهب .

وقد استقبل ملك بوغنده هؤلاء المبشرين بالترحاب على اعتبار انهم دعاة سلام ووئام ، ولكنه رأى بعد ذلك غير ما ظن فندم على تسامحه معهم ، لكنه بعد ما اسقط في يديه ولم يستطع أن يقف في وجه هذا التيار المتدفق الذي كان يعمل لسلبه ملكه ، فصبر حتى مات. فلما خلفه ابنه سنة ١٨٨٤ لم يستطع الاصطبار كأبيه فوقف في وجه المبشرين ونشأ عن ذلك قتال بين الطرفين، فأدركت الحكومة الانكليزية انها استعجلت الامور واستفزت العواطف ، فارسلت سنة ١٨٩٠ الكابتين لاغارد ، الذي أصبح بعد ذلك لورد لاغارد ، ليصلح ذات البين ، ولكن الاضطرابات انبعثت من جديد ، فاهتبل الانكليز هذه الفرصة واستولوا على البلاد ، او على مملكة بوغنده واعلنوا عليها حمايتهم سنة ١٨٩٤ ، ثم ان الحماية أخذت تتسع حتى شملت سنة ١٨٩٦ البلاد كلها . وفي سنة ١٩٠٥ نقلت ادارة البلاد من وزارة الخارجية

---

١ – بوغنده هي ولاية من ولايات يوغنده.

الانكليزية الى وزارة المستعمرات .

وبلاد يوغنده بلاد زراعية وهي تزرع كل ما تحتاج اليه من حبوب وخضار وفواكه وتزرع ما تستطيع تصديره ليدر عليها أرباحاً خارجية مثل القهوة والقطن والشاي والجوز واللوز ، كما انها تصدر النحاس والحيوانات .

وصناعاتها قليلة الا ما كانت البلاد بحاجة اليه ، والظاهر انه لا يوجد فيها من المعادن إلا النحاس .

وفي البلاد الآن حركات وطنية تحررية لا بد لها من ان تنتصر في النهاية ، إذ لم يعد ما يبرر وجود مستعمرات ومستعمرين في مثل هذه البلاد بعد ان تحرر من البلاد ما لم يكن بالحسبان ان تتحرر قط .

زعيم البلاد الاسود الوحيد هو كاباكا دو يوغنده .



المحميات المتنازع عليها

بازوتولند

تقع في وسط اتحاد الجنوب الافريقي كما ترى في الخريطة .

مساحتها ١١،٧١٦ ميلاً مربعاً اي ٣٠،٣٤٤ كيلومتر.

نفوسها ٦٤٢،٠٠٠ .

يتكلم أهلها اللغتين الانكليزية والبازوتولية .

العاصمة : ماسيرو .

ظهرت هذه البلاد الى عالم الوجود بشكلها السياسي حينما قام الزعيم موشيش وجمع سنة ١٨١٨ بقايا السيوف من القبائل التي أبادتها قبائل زولو وماتيبيل ، وجعل منها وحدة قومية . وفي سنة ١٨٥٦ وقعت بين هذا الزعيم ، الذي حكم حتى سنة ١٨٧٤ ، وبين حكومة اورانج الحرة حروب امتدت حتى سنة ١٨٦٨ ، فاستنجد بحكومة الكاب على اعدائه ، فلبى حاكم الكاب هذا الطلب على أن تعترف هذه القبيلة بأنها من رعايا انكلترة وان ارضها ارض انكليزية واجبر على ذلك فاعترف . وفي سنة ١٨٧١ ضمت هذه البلاد الى مستعمرة الكاب . وفي

سنة ١٨٨٤ حصل اختلاف بين حكومة الكاب وحكومة بازوتو انتهى بأن استلمت حكومة الكاب الحكم في البلاد ، ثم لما استقلت الكاب اعتبرت بازوتولند محمية انكليزية وهي ما زالت الى اليوم كذلك .

تقوم اقتصاديات البلاد على الزراعة وتربية الحيوانات وتصدر كثيراً من حاصلاتها ولا سيما الحيوانات والصوف والقمح والحمص. ولا بد لهذه البلاد من ان تنضم في مستقبل قريب الى الجنوب الإفريقي لا سيما بعد انخرج الجنوب الافريقي من الكومنولث.

بشوانالند

بشوانالند بلد كبير اذ تبلغ مساحته ٢٧٥،٠٠٠ ميل مربع اي ٧١٢،٠٠٠ كيلومتر ، ولكن عدد نفوسه لا يزيد على ٢٩٧،٠٠٠ نسمة منهم نحو ٢٩٣،٠٠٠ افريقي ونحو ٢،٥٠٠ اوربي ونحو ١،٥٠٠ هجين .

اللغة الانكليزية هي الرسمية ولغة تساوانا هي اللغة الافريقية في البلاد .

عاصمتها : مافيكنغ ، وهي تقع في بلاد اتحاد جنوب افريقية .

عرف الاوربيون هذه البلاد عن طريق المبشرين في القرن التاسع عشر . وفي الربع الأخير من القرن المذكور حدثت مناوشات بين أهل البلاد وبين البوير ، على حدود الترانسفال ، فاستنجدت قبائل بشوانا بالانكليز لحمايتهم من البوير . فلبى الانكليز الطلب وحموهم وعينوا لهم سنة ١٨٨٤ مندوباً ليدير شئونهم . وفي سنة ١٨٨٥ اعلنت الحماية على البلاد .

وفي سنة ١٨٩١ الحقت ادارتها بالمندوب السامي لجنوب

افريقية . وفي سنة ١٨٩٥ ضم القسم الجنوبي من البلاد بما في ذلك العــاصمة الى مستعمرة الكاب ، وهكذا خرجت العاصمة من البلاد وهي لا تزال خارجها .

ثروة البلاد تقوم على الزراعة وتربية الحيوانات وهي تصدر كثيراً من محصولاتها ، وهي ثالثة ثلاث محميات تطالب حكومة جنوب افريقية بضمها اليها .

سوازيلند

تقع هذه البلاد ، كما ترى في الخريطة ، في بلاد اتحاد جنوب افريقية على حدود موزمبيق .

مساحتها ٦٧٠٤ اميال مربعة ، اي ١٧٣٦٤ كيلو متر .

نفوسها نحو ٢٤٢،٠٠٠ نسمة منهم ٢٣٤،٠٠٠ من الافريقيين ونحو ٦،٠٠٠ من الاوربيين ، ونحو ١،٥٠٠ من الهجناء .

عاصمتها مبابان .

ويتكلم اهلها اللغتين الانكليزية ولغة البلاد السوازية .

قبيلة سوازي ، هي احدى قبـائل بانتو انفصلت عن امها سنة ١٧٥٠ ، وما كادت تفعل حتى دخلت في عراك مع قبائل زولو . واستمر هذا النزاع سنين طويلة حتى أنهك الفريقين ، وفي سنة ١٨٤٠ ، استنجدت قبائـــل سوازي بالقوات الانكليزية المرابطة في ناتال لتنصرها على اعدائها ، فاستجابت لها واصلحت بين الفريقين . وبذلك مهدت لنفسها سبيل السيطرة على البلاد . فأزعج هذا الامر حكومة الترانسفال فمـــا كان من الفريقين اي الانكليز وحكومة الترانسفال الا ان ضمنتا استقلال سوازيلند ،

ولكن الانكليز اخذوا يطالبون سوازيلند بامتيـــازات كانوا يحصلون عليها وكلما ازدادت هذه الامتيازات ازداد تدخلهم في البلاد حتى اصبحت تحت رقابتهم .

وفي سنة ١٨٨٨ منح الاوربيون المقيمون في سوازيلند استقلالاً داخلياً ، وفي سنة ١٨٩٠ ألفت حكومة مؤقتــة تمثل كلاً من السوازية والانكليز والترانسفال التي كانت تسمى آنذاك جمهورية جنوب افريقية .

وفي سنة ١٨٩٤ استلمت حكومة الترانسفال ادارة البلاد ، وفي سنة ١٩٠٣ صدر مرسوم ملكي يضع البـــلاد تحت تصرف حاكم الترانسفال . وفي سنة ١٩٠٦ وضعت البلاد تحت رقابـة مندوب سام ، كانت له الرقابة على بيشواناالد وبازوتولند ايضاً .

ورويداً رويداً ، اصبحت البلاد محمية ، وقـــد سارت في نهضتها على غرار نهضة الجنوب الافريقي كما تبعتها في التفريـق العنصري .وحكومة اتحاد جنوب افريقية ، تطالب بضم هذه المستعمرة الى بلادها على اعتبار أنها قطعة منها ، كما تطالب بمحمية بشوانالند وبازو تولند .

وثروة البلاد تقوم على الزراعـــة وتربية الحيوانات ، وتصدر منها كميات ، وقد عنيت ايضاً بتكثير الغابات وعندها الآن منها مساحات واسعة .



المستعمرات البرتغالية

في إفريقية

المستعمرات البرتغالية في افريقية

للبرتغاليين فوق القارة الافريقية ثلاث مستعمرات وهي : غينيه ، انغولا ، ومعها كابنده ، وموزمبيق . ولها في مياه القارة جزر الرأس الاخضر ، امام الشاطىء الموريتاني وجزر ساوتومه وبرنسيب أمام شاطىء غابون .

وأهم هذه المستعمرات هي انغولا وموزمبيق وما بقي فهي مستعمرات صغيرة لا قيمة لها . ولأخذ فكرة اجمالية عنها نذكر مساحاتها وعدد نفوسها وعواصمها وهي كما يلي :

غينيه :

مساحتها ٣١،٨٠٠ كيلومتر ، نفوسها ٥٥٠،٠٠٠ نسمة منهم ٢،٥٠٠ برتغالي و ٥،٠٠٠ هجين . واهل البلاد يعيشون في نظام قبلي وهم ١٤ قبيلة . وثروتهم قائمة على الزراعة وتربية الحيوانات ولهذه المستعمرة أهمية ستراتيجية كبيرة بالنسبة

للبرتغاليين لأنها همزة الوصل بين الوطن الأم وبين المستعمرات . عاصمتها بيسو .

جزر الرأس الأخضر :

مساحتها ٤٠٣٣ كيلومتر،نفوسها ١٥٥،٠٠٠ نسمة،عاصمتها برايا .

جزر ساوتومه وبرنسيب :

مساحتها ٩٤٦ كيلومتر . نفوسها ٦١،٠٠٠ نسمة ،عاصمتها ساوتومه .

أنغـــولا :

مساحتها : ١،٢٤٦،٧٠٠ كيلومتر ، وعدد سكانها يبلغ نحو ٤،٥٠٠،٠٠٠ نسمة ، منهم ٢٠٠،٠٠٠ مـن العرق الابيض ، ومن غريب امر هؤلاء البيض انهم على الضد من جميع البيض في افريقية ، يتوالدون بكثرة وبسرعة توالد السود .

واسم انغولا جاء من نغولا وهو اسم الاسرة التي كانت ، في القرون الوسطى ، تملك ندونغو ، وهي أنغولا الحالية .

اكتشف هذه البـــلاد البرتغاليون سنة ١٤٧٠ ، وفي سنة ١٤٨٣ ارسل الملك حنا الثاني ، ملك البرتغـال ، حامية لحماية المراكز التجارية ، في الظاهر ، وللاستيلاء على البلاد في الواقع . وكانت اول آيات هذا الاستيلاء انهم اكتشفوا نهر زير، وانحدروا فيه حتى الجنوب، وبذلك عرفوا الارض . وفي سنة ١٤٩١ سمح ملك البلاد لأحد البرتغاليين بأن يؤسس لجماعته مراكز تجارية في ارضه فبنوا اكواخاً ، ثم في سنة ١٥٧٥ ، اسس البرتغاليون

سان بول ده لونده التي هي اليوم عاصمة البلاد ، وتسمى لونده فقط ، ومنذ ذاك التاريخ اصبح البرتغاليون اصحاب الارجحية في البلاد باستثناء الحقبة الهولاندية التي امتدت من سنة ١٦٤٠ الى ١٦٤٨ .

وحدث انه لما هلك ملك الكونغو ، الذي استسلم للبرتغاليين ورضي بوصايتهم على بلاده وخلفه ابنه نقض هذا الاستسلام ، فاتخذت الحامية البرتغالية هذا العمل حجة للاعتداء على البلاد ، فاقتحمتها بعدة كبيرة فانهزم رجـال الكونغو وقتل الملك في المعركة .

وفي القرن التاسع عشر استولى البرتغاليون على ملوك الكونغو وانغولا ، وماتامبا بحجة الدفاع عنهم ، ضد الاستعمار الانـكليزي ولكنهم بعد ذلك اضطروا الى ترك الكونغو ، والاكتفاء بانغولا .

وفي سنة ١٩١٠ كان الانـكليز يتآمرون مع الالمان على اقتسام المستعمرات البرتغالية الافريقية فيما بينهم ، ولكن من حسن حظ البرتغاليين ، ان الحرب العالمية الاولى نشبت قبل ان تأتي الظروف المناسبة لهذا الاقتسام ، فظلت هذه المستعمرات بيد البرتغاليين ، لا بل قد اصابهم بعد الحرب جزء من الغنائم الالمانية اذ ضموا الى مستعمرتهم موزمبيق جزءاً من مستعمرة تنغانيـكا الالمانية التي اخذها الانـكليز .

وارض انغولا سهول مرتفعة ، وهي صالحة في الشمال للزراعة وفي الجنوب لتربية الحيوانات ومناخها حسن اجمالاً ، وهي غنية بمعادنها ، اذ فيها حديد ، ونحاس ، ومنغنـيز ، وميكا ، وزنك وغير ذلك ، ولذا فإنه يرجى لها مستقبل صناعي زاهر .

واللغة الرئيسية في البلاد البرتغالية، ثم تأتي بعدها الافرنسية.
اما موزمبيق فمساحتها ٧٧١،٠٠٠ كيلو متر ، وعدد سكانها ٦،٠٠٠،٠٠٠ نسمة منهم ٧٠،٠٠٠ من اصل اوربي و ٣٠،٠٠٠ هجين و ٢٠،٠٠٠ آسيوي ، كثير منهم عرب .
ولغة البلاد الرئيسية هي الانكليزية ، ويتكلم الناس لهجات محلية ، كما يتكلمون العربية. وهي بلاد زراعية في اساسها ، واهم ما تزرعه القطن ثم القهوة ، وعندها حيوانات كثيرة وغاباتها تغطي ٢٥٪ من مجموع مساحتها وكلها مزروعة بأشجار الاكاجو والارز والابنوس. وهي غنية ايضاً بالمعادن، ففيها فحم، وذهب، وكروم ، وفضة وغير ذلك .
وعاصمتها لورنسو ماركس .

* * *

هذه فكرة اجمالية عن المستعمرات البرتغالية الافريقية .
ولكن البرتغاليين لا يسمونها مستعمرات ، بل يعتبرونها ولايات برتغالية ، فيما وراء البحار . وذلك انهم منذ سنة ١٩٥١ الغوا كلمة امبرطورية واستعمار ، واستعاضوا عنها بكلمة ولاية ، واعتبروها جزءاً من الوطن الام ، ولكنهم وان كانوا بعيدين عن التمييز العنصري الذي نراه في المستعمرات الانكليزية مثلاً الا انهم يميزون في الامور السياسية بين البرتغال ابن البرتغال ، وبين سكان هذه الولايات ، ومثال ذلك ، انهم اعتبروا اهل هذه الولايات نوعين سموهما : مندمج وغير مندمج .
ولكي يكون المرء مندمجاً في البرتغالية ، يجب ان يعرف

القراءة والكتابة والكلام باللغة البرتغالية ، وان ينبذ عاداته القبلية ، ويبرهن على اخلاصه للبرتغال . ومن كان مندمجاً اعفي من الضرائب الشخصية ، ولكنه يدفع ضريبة دخل ، ويخدم في الجندية ، وحتى سنة ١٩٥٧ ، كان يوجد ١٣٥٬٠٠٠ مندمج في انغولا منهم ٣٠٬٠٠٠ من اهل البلاد و ٢٦٬٠٠٠ من الهجناء .

ولهؤلاء المندمجين وحدهم حق انتخاب نواب الى البرلمان البرتغالي .

وما دام البرتغاليون قد اعتبروا هذه المستعمرات ولايات ، فقد اصبح من البدهي ان يخضعوا اهلها للنظام البرتغالي ذاته ولكنهم تركوا لهذه الولايات استقلالها المالي، وعينوا الى جانب الوالي مجلساً استشارياً من البرتغاليين او المندمجين فقط .

وازاء هذه المعاملة التي يدفع اهل الولايات غرمها ولايتمتعون بغنمها ظهرت في البلاد حركات تحررية . ففي سنة ١٩٥٤ تأسس في انغولا اتحاد الشعوب الانغولية الشمالية ، واخذ صوت الانغوليين يتعالى منذ سنة ١٩٥٧ في جميع المؤتمرات الافريقية والافريقية الآسيوية ، ووزعت مناشير تدعو الى التحرر نسبت الى الحزب الشيوعي الانغولي .

ولما تحررت اكثر الشعوب الافريقية سنة ١٩٦٠ ، اتخذت الحركات التحررية شكلاً اوسع واهمية اكبر في انغولا ، وبدأت الاعتقالات والمحاكات ، ثم انقلبت الحركات الى ثورة مسلحة ، لا زالت قائمة ، ونحن نكتب هذه السطور، ولا بد من ان تثمر ثمراً طيباً ، لأن العالم كله يؤيدها ويشجب الاستعمار .

المستعمرات الاسبانية

في افريقية

المستعمرات الاسبانية

لإسبانية فوق القارة الافريقية خمس مستعمرات ، اربع منها في بلاد المغرب ذاتها وهي **مليلة، سوتا ، افنى ، والصحراء.** أما مليلة وسوتا فهما مركزان حربيان من الاهمية بمكان عظيم اذ تقع سوتا أمام جبل طارق وتقع مليله بالقرب من الحدود الجزائرية، وبالنظر الى ما لهما من اهمية حربية فقد احتفظت اسبانية بهما سنة ١٩٥٦ يوم تنازلت عن المنطقة المغربية الاسبانية كلها ولم تتنازل عنهما . ثم تأتي مستعمرة سيدي افنى وهي على شاطىء الاطلسي في وسط بلاد المغرب ، أمام جزر كناري . واهميتها حربية فقط وهي مع مليله وسوتا كالكلابة مستولية على بلاد المغرب من الشمال ومن الجنوب ، واما المستعمرة الرابعة فهي ما يسمونه بالصحراء الاسبانية وهي جزء متمم للمغرب على شاطىء المحيط ، وهذه هي المستعمرات الاربع التي يعنينا امرها اكثر من باقي المستعمرات الكائنة فوق المياه او المستعمرة الخامسة ريوموني الكائنة ما بين غابون والكمرون .

نقول ان هذه المستعمرات تهمنا اكثر من غيرها لأن المستعمرة

الخامسة لا يطالب بها احد الآن وأهلها بسبب قلتهم لا يبدون حركة ، والمستعمرات الكائنة في مياه القارة مثل جزر كناري وفرناندو بو لا ينازع بها احد لأن ملكية الجزر امر يمكن الجدل فيه . وأما هذه المستعمرات الاربع فهي ، كما قلنا ، جزء من البلاد المغربية وهي في قلب المغرب ،والمغرب لا يزال يطالب بها باستمرار .

وما يسمى اليوم بالصحراء الاسبانية كان يتألف من ثلاث مناطق وهي : منطقة المحمية الاسبانية ومساحتها ٢٥،٦٠٠ كيلومتر مربع ، وقد اعيدت الى المغرب سنة ١٩٥٨ ، ومنطقة الساقية الحمراء ومساحتها ٨٢،٠٠٠ كيلو متر مربع . ومنطقة شاطىء الذهب ومساحتها ١٩٠،٠٠٠ كيلومتر مربع . وقد اختلست هذه المنطقة اختلاساً من المغرب بدليل انه لا يوجد بينها وبينه حدود طبيعية .

ويقول المؤرخون ان هذه البقعة من المغرب الاقصى كانت آخر ملجأ لجأ اليه (كريمانون) آخر قوم من الأقوام القديمة التي كانت في غرب اوربة وفرت أمام الفترة الجليدية التي طغت على اوربة الغربية فأبادت الحياة فيها ، وقد وجدت آثار صناعية تعود الى مـا قبل التاريخ . ثم ظهرت في هذه البقعة مدينة سودانية قديمة تدل الاحفار على آثارها . ثم عدا عليها ما يعدو على كل البشر فانقرضت ، ولما استولى الرومان على الشمال الافريقي فر كثير من اهل البلاد الى هذه الناحية ، فعمروا البلاد واحيوا التجارة وفيها حتى غدت مركزاً تجارياً عظيماً ، ثم لما جـاء

الاسلام كانت من اول البـــلاد التي اسلمت على يد عقبة بن نافع الذي سار من القيروان مغرباً حتى وقف على شاطىء المحيط الاطلسي عند عيون الساقية الحمراء . ولمـا أسس ادريس الاول المملكة الادريسية كانت الصحراء جزءاً من المغرب . وقد ازدهرت الصحراء كثيراً في العصور الاسلامية الاولى وظهر من اهلها علماء وأطباء وجراحون وفنـــانون كانوا يشعون انوار علومهم على افريقية الغربية كلها .

ولما ضعف المسلمون واخذ الغربيون يعتدون على بلادهم قصد الصحراء برتغاليون واسبان ولكنهم كانوا ينزلون في الشواطىء ولا يعتدون . وفي سنة ١٨٦٥ بدأ الإسبان يتوغلون في الصحراء ولكنهم كانوا يعودون خائبين . ثم جاء مهندس انكليزي وأقام مركزاً تجارياً على شاطىء الصحراء ، ولكنــه اضطر الى تركه ومغادرة البلاد أمام تهديد سلطان المغرب . غير أن السلطان عوّض عليه ثمن ما انفقه . وفي سنة ١٨٨٤ انزل الاسبان جنوداً في شاطىء الذهب وأقاموا مركزاً سموه فيلاسيسنيروس Villa - Cisneros وقـــد أصبح اليوم عاصمة البلاد ، ولكن هؤلاء الجنود لم يستطيعوا ان يتوغلوا داخل البلاد بل ظلوا على الشاطىء . ثم في سنة ١٨٨٧ ارسل الافرنسيون جاسوساً ألقوه على الشاطىء بثياب افريقية فادعى انه من اصل تركي وانــه غرق في البحر وقذفت به الامواج الى الشاطىء ، وكان يحسن الصلاة ، فصدقه المسلمون واكرموا وفادته . ثم انه خطب ابنة أحد الزعماء بعد ان اطلع على اسرار القوم ، قال لهم اتركوني ارجع الى بلادي

لآتي لكم بمهر خطيبتي فتركوه ففر ولم يرجع.

ثم ان الافرنسيين تركوا الاسبان وشأنهم في هذه المنطقة لعلمهم بصعوبة الاستيلاء عليها . ولما رأى أهل البلاد ان الاسبان لم يأتوا هذه المرة ضيوفاً بل أتوا فاتحين ثاروا عليهم بقيادة الامير ماء العينين ولم تهدأ الثورة الا سنة ١٩٣٦ يوم تم للافرنسيين الاستيلاء على المغرب .على ان الاسبان لم يستطيعوا أن يتوغلوا في البلاد حتى اليوم . وكان الامير ماء العينين في ثورته على اتفاق مع ملك المغرب .

هدأت الثورة في الظاهر لكي تعود ثانية بعد أن استقل المغرب ويطالب اهل البلاد اليوم بالانضمام الى امهم المغرب ولكن الإسبانيين أجابوا على هذا الطلب بأن ألغوا كلمة الاستعمار سنة ١٩٥٩ وجعلوا جميع ما يملكونه الآن من مناطق في افريقية ولايات اسبانية ، ولكن هذا الحل لم يرض أهل البلاد ولأرضى المغرب ولم يحل المشكلة ، لا سيا وان أهل البلاد انفسهم هم الذين يرغبون بالانضمام المغرب . ومن الجدير بالذكر أن جميع اهل البلاد هم عرب مسلمون وقبائل رحل ، وهم يتكلمون اللغة العربية التي يسمونها اللغة الحسينية وهي اللغة التي يتكلمها جيرانهم أهل موريتانية .

ونفوس هذه المستعمرات الاربع هي دون السبعين ألفاً .

الصومال الافرنسي

عندما تأزمت الحالة السياسية في فرنسة ، سنة ١٩٥٨ ، وثار الجيش في الجزائر على الحكومة طالباً ان يعهد بالحكم الى الجنرال ديغول ، لم يسع مسيو كوتي رئيس الجمهورية الافرنسية ، آنذاك ، الا النزول عند رغبـة الجيش . ولما تسلم الجنرال ديغول الحكم اشترط شروطاً تخوله الصلاحيات الكاملة لحل قضـايا فرنسة في مستعمراتها ، وعرض في ٢٨ سبتمر ١٩٥٨ اربعـة حلول على الاستفتاء العـام وهي تتمثل بأن تجيب البـلاد الافرنسية والمستعمرات على هذه الحلول ب (لا) او بـ (نعم) وينتج عن ذلك ما يلي :

١ً — البلد الذي يجيب ب (لا) يصبح مستقلاً فوراً ، وتنقطع علاقاته بفرنسة ، وهذا هو الحل الاول ، ولم يختر هذا الحل الا غينيه ، فقطعت علاقاتها مع فرنسة ، واستقلت بذاتها .

والبلد الذي يجيب بـ (نعم) عليه ان يختار حلاً من الحلول

الثلاثة الآتية وهي :

١ً ـ ان يصبح ولاية من الولايات الافرنسية. ولم يختر هذا الحل احد الا البلاد التي كانت منذ سنة ١٩٤٦ كذلك وهي جزر المارتينيك وجزر غواديلوب ، وجزر الرئينيون ومنطقة غويان الكائنة في شمال شرقي امريكية الجنوبية .

٢ً ـ ان تختار نظام بلاد ما وراء البحار ، اي ان تبقى مستعمرة ، او تبقى على ما كانت عليه ، على ان ترسل ممثلين عنها الى البرلمان الافرنسي ، وان يكون لها استقلال داخلي. فاحتفظت بهذا النظام كل من الصومال الافرنسي ، وبولونيزيا الافرنسية ، وجزر القمر ، وجزر سن بيير و ميكلون ، وكلدونية الجديدة .

٣ً ـ وهو الحل الثالث وذلك ان تختار الاستقلال وتصبح عضواً في الاسرة الافرنسية ، وقد اختارت جميع المستعمرات الافريقية التي اجابت ب(نعم) هذا الحل فاستقلت وانضمت الى الأسرة الافرنسية ، وهذه البلاد هي : السنغال، مالي ، موريتانية، فولتا العليا ، داهومي ، شاطىء العاج ، نيجير ، غابون ، كونغو ، تشاد ، وسط افريقية ، وجزيرة مدغشقر .

فلم يبق ، اذن، لفرنسة في القارة الافريقية الا مستعمرة واحدة، وهي الصومال، ولسنا ندري كيف اختار الصوماليون هذه الخطة ، وقد كان بإمكانهم ان يختاروا غيرها مما هو أكثر

كرامة .

وبلاد الصومال هذه بلاد صغيرة مساحتها ٢٣٠٠٠ كيلومتر مربع وتقع مقابل عدن ، مناخها حار وجاف ونباتها قليل . نفوسها ٦٧٠٠٠ نسمة منهم ٤٠٠٠ اوربي واكثر اهل البلاد من البدو الرحل ، وهم الدناكل وعيسى . واكبر مدينة فيها هي جيبوتي العاصمة . ونفوسها ١٧٠٠٠ نسمة .

ويعيش أهل البلاد على تربية الماشية وخاصة الماعز والغنم كما انهم يعيشون على ما تنتجه البلاد من ملح . ومدينة جيبوتي مدينة ذات رخاء لأنها ميناء للبواخر الذاهبة الى الشرق الاقصى والآتية منه كما انها منتهى الخط الحديدي الذي يربط عاصمة الحبشة اديس ابابا بالبحر ، ونقدها خاص إذ ان فرنكها مضمون بالدولار . ويدير ادارة البلاد موظف افرنسي يسمى مفوض الجمهورية الافرنسية ويساعده مجلس حكومي منتخب ينظر في القضايا الداخلية ، كما يساعده مجلس للمقاطعة كلها .

فهرست

٦٢ — ٥ — ٤٤٥

آثار المؤلف بالعربية

١ – الجزائر العربية ، أرض الكفاح المجيد

٢ – تونس العربية

٣ – افريقية الحرة

٤ – إمارة ليختنشتاين

« تحت الطبع »

١ – المغرب العربي

٢ – تاريخ الهند

CENTRE DE PUBLICATION
D'ETUDES TOURISTIQUES
HISTORIQUES & SOCIALES

(IHSAN HAKKY)

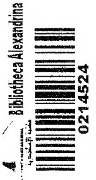
انتهى طبعه على مطابع الغندور
في الثامن والعشرين من ذي الحجة
١٣٨١ ﻫ الموافق اول حزيران ١٩٦٢

افريقيا ..

المارد الجبار الاسمر الذي بدأ ينتفض من سباته الطويل ليأخذ مكانه المرموق بين الكبار في العالم. إن خريطة افريقيا، لم تكن تستوقف في السابق، أيّ باحث من دنيا الغرب، فقد ضرب الاستعمار حولها نطاقاً كثيفاً من جشعه وأطماعه .. وعندما بدأ هذا النطاق يتلاشى، بدأت أنظار العالم كله تتجه إلى هذه الجنة الغنية الخضراء، التي كادت تحولها أيدي المستعمرين الى جحيم لا يطاق.

كيانات جديدة .. استقلالات جديدة .. انتفاضات .. ثورات .. نهضات بناءة .. تطلع نحو الأمن والاستقرار والازدهار في ظل الحرية والعدالة .. ذلك هو الموقف في افريقيا اليوم ..

يؤلف هذا الكتاب، الدكتور احسان حقي، الذي يعرف افريقيا معرفة وثيقة، ويعرف جهل الكثير من القراء لحقيقة ما يجري فيها الآن، حاول أن يقدم لهم في هذه الصفحات الممتعة، لمحة خاطفة ومركزة، تنير لهم السبيل لمعرفة كل شيء عن كل قطر تتألف منه هذه القارة الناهضة.



١٥٠
ق.ل.

منشورات المكتب التجاري - بيروت